البدليسي في كتابه الشهير (شرفنامه) من القلائل الذين تحملوا عناء كتابة سجل متكامل للوضع الكوردي وهذا الكتاب الذي ترجمه الشاعر الكوردي المعروف الراحل (هَژار) الى الكوردية من الفارسية يعد اقدم كتاب عن تأريخ الكورد ويعود الى أكثر من (٤٠٠) عام.

وفي العصر الحديث ثمة اسماء قليلة لمعت في مضمار تسجيل تأريخ الكورد بأقلام كوردية بينهم (محمد امين زكي) و(رفيق حلمي) و(كمال مظهر) و(علاءالدين سجادي)... وآخرون. ولكن الشرخ الكبير اوسع من أن يرمم بمحاولات فردية متناثرة ومتباعدة اذا لم تصبح جزءً من خطة نهضوية مستوفية لعوامل النجاح تهدف الى تدوين أو إعادة تدوين الحقائق التأريخية وفق منهج علمي لايفرط ولايفرِّط ولاينتقص ولايغالي في تسجيل وتوثيق الشؤون الكوردية قديمها وحديثها. وبهذا الخصوص لابد أن نشير الى مكتبة (البدرخانيين) في مدينة دهوك، والتي تعتبر احدث واوسع مكتبة على مستوى العراق، وهي من المشاريع المتطورة التي نهضت بها الحكومة الإقليمية، كما أن الإدارة الكوردية تقدم دعماً واسعاً لتمويل طبع كتب، وهناك دور نشر عديدة تنهض بهذه المهمة مثل (دار موكرياني) و(دار آراس) و(مطابع وزارة الثقافة) و(مؤسسة گولان) و(متين) و(وزارة التربية)... وغيرها اضافةً الى المطابع الأهلية.

وجرى مؤخراً وضع حجر الأساس من قبل السيد فاضل ميراني وزير الداخلية في حكومة الإقليم لمكتبة أخرى في منطقة (بلي) القريبة من بارزان من قبل منظمة (جسر المحبة –Love Bridge) التي ترأسها السيدة الألمانية (ئيڤامارياڤيلاردو) وهي اختصاصية في علم النفس وفي رسالة لها موجهة الى الاساتذة والطلبة في كوردستان عبرت عن استعدادها لتقديم كل ما من شأنه خدمة الشعب الكوردي وقالت "إنني أكرس حياتي لحب الإنسان والشعوب ولكي يتمتع كل إنسان بحقه في حياة حرة ومستقرة في وطنه".

وفي حديث أجرته الصحفية چيمن صالح لجريدة برايەتى اليومية قال فاضل ميراني: "إن السيدة (ڤيلاردو) ومن خلال (جسر المحبة) بادرت لتمويل مشروع المكتبة العامة في منطقة (بلي)، وان طبيعة المشروع ومنطقته لهما وقع خاص في النفس، فالمنطقة كانت دائماً مهد المناضلين ومنطلق المقاومة الكوردية، وافتتاح مثل هذا المشروع جزء هام من التوجه نحو بناء المجتمع المدني والعصري المنفتح على العلم وآفاق التنمية البشرية".

كما اعلنت المنظمة الآنفة الذكر عن قرارها بصرف (١٥) الف دولار كل ثلاثة أشهر

لكافة الموظفين العاملين في مجال التربية والتعليم في المنطقة ذاتها لرفع مستوى الخدمات وتحسين اداء العاملين في هذا الحقل الحيوي.

لاشك أن الجهود المبذولة من قبل حكومة الإقليم ومن قبل عدد من المنظمات اللاحكومية في سياق نشر العلم والثقافة وتوفير الكتب والمراجع العلمية سيكون له ابلغ الاثر في رفد المجتمع الكوردي بامكانيات جديدة لتوسيع مدى الوعي بالذات والتأهيل لإعادة كتابة سجله التأريخي باقلام ابنائه لوصف حاضره بدقة ورسم آفاق مستقبله بعين ثاقبة وفكر علمي وبتصميم وعزم المنتصر الحقيقي.

والمكتبات العصرية المجهزة بتقنيات متقدمة ومخزون معلوماتي وافر هي المشاريع المفصلية للعب هذا الدور الريادي ولوضع المجتمع في واجهة العصر.

***

الدبلوماسية الكوردية تسعى الى كسب دعم أوروپي لإقليم كوردستان

الزمان ٢٠٠٠/١١/١٤

المقولة الشهيرة التي مفادها (ان الكورد شجعان في خنادق القتال) ومغلوبون على امرهم في ميدان السياسة والدبلوماسية، بدأت تهتز الى حد ما، فالمرء يشهد في العقد الأخير دلائل تشير الى عكس ذلك، ويعود ذلك الى جملة عوامل منها:

١- إختلال التوازن بين سلاح وتقنية الدمار التي تمتلكها الدول المقتسمة لكوردستان مقابل تواضع سلاح وامكانيات الكورد، وفاجعة (حلبجة) أوضح دليل على ذلك.

٢- أفرزت التطورات في العالم اجمع وبروز القطبية الاحادية أهمية التوجه بوتيرة أسرع لتفعيل النضال السياسي والإعلامي والدبلوماسي والفكري والتركيز على مواصلة عرض الحقائق واجتذاب اكبر قدر من الوسط الثقافي والحقوقي والشعبي والديمقراطي لمناصرة النضال التحرري الكوردي، لاسيّما وان الكورد (كصورة متلفزة) نجحوا في ربيع عام ١٩٩١ في ايصال رسالتهم الى العالم.

٣- التطور الجذري الحاصل في كوردستان العراق منذ الخامس من نيسان (ابريل) عام ١٩٩١ حين صدر القرار ٦٨٨ عن مجلس الأمن الدولي، وتأسست سيادة كوردية على الارض وتجربة ديمقراطية، وپرلمان كوردي، مايعني بالضرورة استبدال البندقية بالقلم والكلمة والفكر لحماية هذا الإنجاز التاريخي، ولذلك نجد مثلاً أن فرع أوروپا

للحزب الديمقراطي الكوردستاني وممثليات الحكومة الإقليمية المنتشرة في عواصم القرار استطاعت في السنوات الأخيرة احراز بعض النجاحات الدبلوماسية.

ويمكن القول أن كتلة الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في أوروبا كان لها دور كبير في الانهماك في المسألة الكوردية، وكان دورها ذا اثر، بإعتبار أحزاب هذه الكتلة اما حاكمة أو معارضة قوية، فقد جرى دعوة الوفود الكوردية الى المؤتمرين ١٨ و١٩ وما بعدهما وكذلك الى جميع الإجتماعات الاستشارية لهذه الكتلة، والى مؤتمرات الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في بريطانيا وألمانيا وهولندا وفرنسا وغيرها من الدول، كما أن أحزاب الخضر لعبت دوراً في توجيه الانظار الى المأساة الكوردية وحرضت الأحزاب التقليدية على تبني القضية الكوردية.

ومنذ اعوام بدا الإتحاد الأوروبي يسلط الاضواء على الموضوع الكوردي وحالة حقوق الإنسان في مختلف أجزاء كوردستان وبدأ يتفهم أكثر فأكثر عدالة المطالب القومية الكوردية، وكان له رأي بصدد الهجرة المليونية والقضية الكوردية في تركيا، واصدر توصيات جيدة بهذا الشأن، ويأتي إجتماع يوم ٢٠٠٠/١١/٨ كخطوة أخرى لتفعيل دور الإتحاد الأوروبي في الشؤون الكوردية ولاسيّما فيما يخص شروط قبول تركيا في الإتحاد الأوروبي والتي كانت دائماً ثلاثة شروط هي: انعاش الإقتصاد وتقويته، توسيع المسيرة الديمقراطية في المجتمع التركي، حل القضايا العالقة في ملف حقوق الإنسان وفي مقدمتها القضية الكوردية، وكانت ألمانيا والسويد ودول أخرى قد دعت الى حل القضية الكوردية سياسياً في تركيا، تمهيداً لدخولها الاسرة الأوروبية ذات المعايير الثابتة حول الديمقراطية وحقوق الإنسان. فلجنة الشؤون الكوردية، قررت في إجتماع الثامن من شهر تشرين الاول (اكتوبر) اقامة نشاطات اضافية حول الشأن الكوردي، وهذا يأتي مباشرة بعد إقتراح ٧ برلمانيين من سبعة أحزاب سويدية هي الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب اليسار وحزب الخضر وحزب المحافظين وحزب الشعب وحزب الوسط والحزب الديمقراطي المسيحي اتخاذ إجراءات لمواصلة حماية الشعب الكوردي بعد رفع الحصار والعقوبات عن العراق ودعم الواقع الحالي في كوردستان العراق، ولعبت ممثلية الحكومة الإقليمية في دول أوروبا الشمالية دوراً ملموساً في هذا المضمار، وتتحرك ممثلية الحكومة حالياً لضم الدنمارك الى هذا المقترح، واعتبر خسرو گوران مدير عام ديوان المجلس الوطني الكوردستاني (البرلمان) أن الكورد لهم اصدقاء كثيرون في السويد وابرزهم وزير الخارجية السويدي (آنا ليندە)، والملفت للنظر أن (ستوكهولم) اصبحت منذ مدة محطة لنشاطات دبلوماسية كوردية وكان لرئيس الوزراء السويدي

الاسبق (أولف پالمه) دور ريادي في هذا المجال، حيث كان يعلن دائماً مناصرته للمطالب الكوردية ويدعو الى حل واقعي للقضية الكوردية الملتبسة، و(پالمه) كان شخصية مؤثرة واحد ابرز تلامذة (ڤيلي براندت) الألماني الذي كان الاب الروحي لمدرسة الاشتراكية الديمقراطية.

وفي استوكهولم اعلن نيلسن مانديلا احد اكبر شخصيات القرن العشرين عن رفضه استلام جائزة (اتاتورك) تضامناً مع الحقوق الكوردية، وفيها التقى وفد كوردي الثائر النيكاراغوي الشهير (دانيال اورتيغا) الذي قال: (اعرف الكورد وكوردستان ونامل أن نقترب من بعضنا البعض أكثر).

ولا بد أن نشير في هذا المضمار الى خطوات أخرى كان لها الدور لوضع الشأن الكوردي في جدول أعمال الإتحاد الأوروپي، منها مثلاً مجموعة العمل التي تشكلت قبل اعوام من عدة أحزاب اشتراكية ديمقراطية كفريق عمل للقضية الكوردية، وكذلك فريق العمل من اجل القضية الكوردية المشكل في البرلمان الفرنسي حين زار وفد كوردي باريس هذا العام.

وكما (أولف پالمه) السويدي فان (أم الكورد) مدام دانيال ميتران ومنظمة فرنسا الحريات، وبرنار كوشنر، وصديق الكورد (كريس كوچيرا) الذي يزور كوردستان حالياً كان لهم دور في تشكيل اللوبي الكوردي في فرنسا، التي زارها قبل أيام رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني مسعود البارزاني على رأس وفد قيادي.

وذكر (سەيوان بارزاني) ممثل حكومة الإقليم في پاريس أن مواقف الديمقراطي الكوردستاني وفرنسا كانت متطابقة فيما يخص ضرورة تطبيق إتفاقية واشنطن وتفعيل المسيرة السلمية الكوردية. وتعهدت فرنسا بمواصلة الدعوة لحماية الشعب الكوردي.

وفي ألمانيا تبدي عموم الأحزاب الألمانية تفهماً جيداً للقضية الكوردية، ويجري دائماً طرح القضية الكوردية في الصحافة الألمانية، وفيها أكبر قدر من المؤسسات والمراكز الكوردية أو المراكز المعنية بالشؤون الكوردية، وقدمت المنظمات اللاحكومية الألمانية، قدراً كبيراً من مساعدات التنمية ومن المؤمل أن تزور كوردستان أوائل الشهر القادم ممثلة منظمة Love Bridge الألمانية.

على صعيد آخر فان ممثلين عن مكاتب الحكومة الإقليمية في العواصم الأوروپية يجري دعوتهم حالياً الى المناسبات والإحتفالات التي تقيمها السفارات، وهذا مؤشر آخر على الإعتراف الضمني الواقعي بالحكومة الإقليمية.

وكان حضور رئيس الحكومة الإقليمية نيچيرڤان البارزاني الى مؤتمر(الهوية

الكوردية) في نيسان (اپريل) الماضي في واشنطن والقاؤه كلمة باسم الحكومة دليلاً واضحاً على أن العالم يتقبل الواقع السائد في كوردستان.

وإذا كانت بعض عواصم القرار قد اعلنت منذ الآن تعهدها لحماية الشعب الكوردي في العراق، فان على الكورد مواصلة تفعيل النهج الديمقراطي وادامة السلام الداخلي لكي لايفقدوا ثقة الاصدقاء، وليس خافياً أن نهج الحزب الديمقراطي الكوردستاني ونهج الحكومة الإقليمية الرابعة كفيلان بزيادة سمعة التجربة الكوردية.

ولعل الجولة الأوروبية والعربية التي يقوم بها حاليا مَسعود البارزاني وإستقباله في العواصم المهمة ابلغ رسالة تضامنية مع الشعب الكوردي.

***

مئوية الجواهري في كوردستان العراق... دلالات سياسية

نشرت مقتطفات منه في جريدة الحياة ٢٠٠٠/١١/٨

في خضم ما يمكن تسميته بالربيع الثقافي في كوردستان العراق القى حدث هام بظلاله على المشهد السياسي- الادبي معاً في عاصمة الإقليم الكوردي العراقي، ونعني مئوية شاعر العرب الاكبر وحبيب وصديق الكورد، وفق وصف رئيس حكومة الإقليم نيچيرڤان البارزاني، محمد مهدي الجواهري، والتي التأمت في الفترة ٢٣-٢٦/١٠/٢٠٠٠ في العاصمة الإقليمية (أربيل) ومن ثم في مدينة السليمانية في الأيام التالية.

ان هذا المهرجان الذي حضره أكثر من (٦٠) شخصية فكرية وثقافية وسياسية وادبية من بلدان عربية... اضافة الى عراقيي المهجر، لم يشكل تظاهرة ثقافية وادبية فحسب، بل تجاوز ذلك لجملة دلالات سياسية لها قيمتها للإنسان الكوردي ولتجربته في الإدارة الذاتية.

والقراءة السياسية لمئوية الجواهري الذي احب الكورد ووصف الرمز التحرري الكوردي البارزاني الراحل بـ"عملاق الجن" في الحروب و"الدعلج الذي يحمي الجلد بالنشاب" ابان السلم، والذي اهدى عام ١٩٦٣ واحدة من روائع قصائده الى الشعب الكوردي قائلاً:

قلبي لكوردستان يهدى والفم ولقد يجود باصغريه المعدم

نقول إن المغزى السياسي لهذا الحدث حافل بالدلالات التي تتجاوز مجرد البعد الادبي الصرف، فالجواهري كان اديباً سياسياً ويمتلك مقومات الموهبة الفذة والموقف السياسي المتخندق ضد الظلم ومع الإنسان وآماله أينما كان، فما اشبهه بالشاعر

الشيلي (پابلو نيرودا) والتركي (ناظم حكمت) والكوردي (گوران).

لذا فإن تمثاله البرونزي، الذي يقف شامخاً كما الشجرة الوارفة الغصون والظلال قبالة مبنى المجلس الوطني الكوردستاني (البرلمان)، إنما يمثل آية عميقة المغزى من آيات الوفاء يهديها الشعب الكوردي المغبون تاريخياً لشاعر عملاق تغنى بهم وبزعيمهم البارزاني ولم يكتف بلعن الظلام، بل اشعل وسط العتمة شمعة، وظل في احلك الظروف يعتمر الطاقية الكوردية المزخرفة باسم (كوردستان) في أيام عصيبة كانت الحكومات المركزية المتعاقبة تشمئز ايما اشمئزاز من هذه الكلمة التي يرفعها الجواهري العظيم على رأسه.

ولعل أهم الدلالات السياسية الأخرى للمئوية تكمن في:

١- جاء المهرجان مباشرة في اعقاب قرار المجلس الوطني الكوردستاني، بتوجيه من السيد مسعود البارزاني، لتكريم خمس شخصيات عربية قدمت مواقف مناصرة للقضية الكوردية وهي (جمال عبدالناصر) و(السيد محسن الحكيم) و(عزيز شريف) و(كامل الچادرچي) و(الجواهري)، مايعني أن الكورد مصممون على تفعيل الآصرة السياسية والثقافية مع المحيط العربي، ورغم بعض المواقف المؤدلجة والضيقة الافق، فان التجربة الكوردية تغض النظر عما هو رديء وقائم على نقص معلوماتي عن هذه التجربة، وتنظر بإهتمام وبحكمة الى المواقف العقلانية والمشجعة لشخصيات عربية مرجعية بهدف تنمية صرح العلاقة العربية-الكوردية، فالمنطق يقتضي أن يترك المرء الشوك يذبل ويسقط وان يبقى منبهراً بالبرعم الذي يعلوه.

٢- إن توجه هذه النخبة الخيرة والنيرة من ذوي التوجه الديمقراطي الى كوردستان العراق، لاسيّما ونحن نقترب من عقد المؤتمر الثاني للحوار العربي-الكوردي، جاء ضمن توقيت ملائم للاطلاع على آفاق التجربة الكوردية عن كثب، فالبعد جفوة والقرب مودة كما قال الصحفي المصري ضيف المهرجان رجائي فايد، الذي ألف كتاباً عن زيارته السابقة لكوردستان العراق ويطرح فيه جملة محاور سياسية وثقافية لتفعيل وتجذير العلاقة بين التجربة الكوردية والعالم العربي. أما د. الطاهر احمد مكي من مصر فقد ذكر -بحق- "أستطيع الآن أن اشرح اموراً كثيرة ما كانت تتأتى لي لو اقتصرت معرفتي بالكورد على الكتب وماتنقله الاجهزة الإعلامية" لأن الناقل كثيراً مايهيل التراب على الحقيقة ويرسم صورة برتوش رديئة عن القضية الكوردية التي طالما تعرضت سابقاً لتشويه متعمد ولتعتيم اعلامي جائر.

٣- ثمة دلالة سياسية لها مغزاها الوجداني مثلما عبّر ضيف المئوية حسين عبدالرزاق أمين عام مساعد حزب التجمع المصري في فضائية كوردستان، فثمة احساس مشروع لدى الإنسان الكوردي بان قضيته وآلامه وآماله لاتجد صداها الكامل لدى العرب رغم أن الاقربون اولى بالمعروف كما تنص الآية الكريمة. لذا فالمئوية وقبلها زيارة وفد المثقفين العرب الذي ضم ايضاً الكاتب كريم مروة والكاتبة الكويتية المتميزة ليلى العثمان، خفف من هذا الاحساس واعطى للكورد اطمئناناً بان اصدقاءهم ليست الجبال وحدها وان تقديم صورة واقعية وحقيقية عن الشعب الكوردي ونضاله التحرري امر لايقبل التأجيل، ألم تقل زينب الاعوج أمام تمثال الجواهري أن الاشياء الجميلة ينبغي أن لاتؤجل وان النضال يجب أن يتزامن على كل المسارات؟

٤- إن مجيء هذه النخبة الفكرية والثقافية العربية الى الإقليم الكوردي وتفاعلها مع مثيلاتها الكوردية هو بحد ذاته خطوة تضامنية مع الشعب الكوردي ومع سقف مطلبه السياسي المتجسد بالفيدرالية كتكييف جديد للعلاقة بين الشعبين العربي والكوردي ضمن عراق مستقبلي ديمقراطي فيدرالي، والى ذلك فهذه الزيارات لتثبت بالدليل القاطع أن التجربة الكوردية تعيش ضمن مناخات المنطقة وليست منعزلة عنها فهي تجربة واقعية ومتزنة ومنفتحة على الآخرين، ومنسلخة عن الاجهزة القمعية للنظام المركزي وليست مبتعدة عن الوطن العراقي، مايعني أن الكورد قادرون على التوجه ديمقراطياً مع انفسهم ومع الآخرين فيما لو استمر السلام الداخلي الراهن بين الحزبين الكورديين العراقيين، لأن السلام أهم قيمة حياتية محورية تدور حولها وتنبثق منها آفاق التنمية والإستقرار، وكذلك طبيعة الوشائج مع المحيط ودول الجوار. وضمن اجمل ما قيل في المهرجان كانت كلمة شوقي جلال عضو مجلس الثقافة في مصر حين قال أن الكورد ضحية ولكنهم يتوقون للحرية لانفسهم وللآخرين، فشكراً للجواهري -كما عبرت الشاعرة الجزائرية زينب الاعوج- الذي جمعنا في كوردستان العراق، ليكون في رحيله كما في حياته جسراً بين الثقافات والتلاوين التي يزخر بها المجتمع العراقي.

***

فوزي الأتروشي في حوار مفتوح مع ماف

أجرى الحوار: هەڤال زاخويي

مجلة ماف- العدد ٣٦

على هامش فعاليات مهرجان مئوية الشاعر العربي محمد مهدي الجواهري والذي اقامته وزارة الثقافة بإقليم كوردستان وحضره العديد من المثقفين العرب والعراقيين سنحت لنا الفرصة للإلتقاء بالأستاذ فوزي الأتروشي مسؤول إعلام الحزب الديمقراطي الكوردستاني في أوروبا والذي كان ايضاً من احد أعضاء اللجنة العليا لإدارة مهرجان مئوية الجواهري، دعوناه للحوار فلبى الدعوة عن طيب خاطر فكان له معنا هذا الحديث:

ماف: هل هناك دلالات سياسية لمهرجان مئوية الجواهري؟

فوزي الأتروشي: بالطبع هناك دلالات سياسية كبيرة لمهرجان كهذا يقام في كوردستان العراق، اضافة الى المحتوى الثقافي والادبي وكذلك كون المئوية جسر لتفعيل العلاقة بين الثقافتين الكوردية العربية وخلق مناخ ملائم لثقافة وطنية عراقية، ربما كانت أهم الدلالات السياسية لهذه المئوية هي أن المهرجان جاء مباشرة بعد قرار البرلمان الكوردستاني بإقتراح من الأخ مسعود البارزاني لتكريم خمسة شخصيات عربية لها مواقفها المشرفة تجاه قضية الشعب الكوردي في الأيام الحالكة العصيبة وهذه الشخصيات هي: عبدالناصر السيد محسن الحكيم والچادرچي وعزيز شريف إضافة الى الجواهري الذي نحتفل الآن بمئويته، هذه المئوية أبرزت مصداقية القرار الكوردي وعزم وتصميم الكورد على اخراج هذا القرار النبيل الى ارض الواقع، وقد بدأنا بالجواهري الذي تغنى بالكورد وبقضيتهم وكان السيد نيچيرڤان البارزاني مصيباً حين وصف الجواهري بالصديق الحميم للشعب الكوردي، كما أن توجه هذه النخبة الخيرة والنيرة من المثقفين والمبدعين والساسة العرب الى كوردستان في هذا التوقيت الملائم له دلالة ايجابية - واعني بالتوقيق هو اننا على أبواب عقد المؤتمر الثاني للحوار الكوردي - العربي وبالمناسبة فأنا من احد أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا الحوار وكنا قد دعونا في إجتماعنا بلندن الى ضرورة أن يصبح المؤتمر الثاني للحوار الكوردي - العربي مؤتمراً عملياً ميدانياً لإخراج مفردات الحوار الى حيز التطبيق، وها هم الكورد بإستضافتهم لهذه المئوية يثبتون انهم يتوجهون الى الحوار بعقلية منفتحة ويثبتون ايضاً بأن التجربة الكوردية تجربة متزنة ومتصالحة ومتسامحة وغير إنتقامية بمعنى أن الذات الكوردية لاتنسى المواقف السيئة ولكنها

لاتبني عليها من أجل عراق ديمقراطي تعددي فيدرالي وسبق أن قلنا في الإجتماع الاول للجنة التحضيرية للحوار بلندن أن المؤتمر الأول الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٨ كان مؤتمراً تأسيسياً ولابد للمؤتمر الثاني أن يكون عملياً ويخلق آليةً لهذا الحوار، وها هم الكورد يقدمون في هذه المئوية احدى آليات الحوار الذي يجب أن ينشأ ويتأسس على أساس فكري وثقافي كي يفرز ذلك قراراً سياسياً عربياً مناسباً لصالح القضية الكوردية.

ماف: كانت هناك محاولات كوردية لعقد إجتماعات ضمن الحوار الكوردي – العربي في دول عربية لكن هذه المحاولات قوبلت بالرفض، ماذا تقولون في ذلك؟

فوزي الأتروشي: في الواقع إن الأمر ليس بهذا الشكل، عرضنا عدة مقترحات في هذا السبيل وأنا كنت أؤيد عقد المؤتمر الثاني للحوار في دولة عربية لأن إدارة الحوار وإنجازه بين ظهراني العرب له نكهة وميزة خاصة، بدلاً من عقده في عاصمة اوربية، وقد أقترح أن يكون ذلك في لندن اذا لم نستطيع الحصول على مكان عربي مثل بيروت أو عمان أو احدى الدول الخليجية والموضوع مازال قيد البحث. وباعتقادي فاننا سنفلح في ايجاد مكان عربي ملائم لعقد هذا المؤتمر، واعتقد أن انشغال مجمل العالم العربي بإنتفاضة الأقصى هو الذي خلق شيئاً من التأجيل للحوار، لكنه على الأبواب ونحن قريبون من عقده واعتقد بأننا سنخلق جواً جديداً كلياً للعلاقة الكوردية العربية والزيارة التي سيقوم بها الأخ مسعود البارزاني لبعض البلدان العربية هي ايضاً دفعة وضخ جديد وتفعيل للعلاقة بين العرب والكورد وكذلك بين التجربة الكوردية والعالم العربي.

ماف: الدول العربية أمام تحديات كثيرة ومن تلك التحديات حرب المياه، فأكثرية مصادر المياه كامنة في كوردستان والكورد يشكلون حاجزاً طبيعياً بين العرب وبين اعدائهم التقليديين واقصد (الأتراك)، ولكن لماذا ليست هناك لحد الآن محاولات عربية للضغط على النظام العراقي لضرورة ايجاد حل للقضية الكوردية، بصورة ادق... لماذا غياب الموقف العربي في هذا الصدد ؟

فوزي الأتروشي: بإعتقادي فإننا الآن بحاجة الى خلق أرضية للتجربة الكوردية في العالم العربي، بمعنى أدق اقصد أن يستسيغ العالم العربي التكييف الجديد للعلاقة بين الكورد والعرب. هذه العلاقة التي صاغها البرلمان الكوردستاني بعد أن استنفذ كل الوسائل للحصول على الشعار السابق وهو الحكم الذاتي لكوردستان والديمقراطية للعراق، هذه العلاقة واقصد بها الفيدرالية هزت العالم العربي وانقسم

العالم العربي بمفكريه وسياسييه وصحفييه وعموم شرائحه المسيّسة وغير المسيّسة الى جملة خنادق، فهناك من ناصر الفيدرالية بإعتبارها تحافظ على وحدة العراق اي تحفظ التنوع في تركيبة المجتمع العراقي ضمن وحدة اختيارية بالطبع بعكس الوحدة القسرية، كما أن هناك من تخندق في خندق آيديولوجي واعتبر الفيدرالية ربما خطوة تسبق الإنفصال الكوردي المزعوم عن الوطن العراقي وهناك الملايين من العرب وخاصة في بلدان المغرب العربي والذين لايملكون إلاّ مخزون معلوماتي قليل وغير دقيق عن الكورد وقضيتهم، واعتقد أن هذه الملايين هي المهمة بالنسبة لنا، علينا نحن الكورد خلق منابر اعلامية، ادبية، سياسية وأن نتحرك على المسار العربي كي نحيط الإخوة العرب علماً بأن التجربة الكوردية هي تجربة ضمن مناخ المنطقة وضمن عراق موحد وهي تجربة غير منعزلة ولو اراد الكورد أن ينعزلوا أو ينفصلوا عن العراق لعملوا على هذا المسار، ولكن بما أن القيادة السياسية الكوردية واخص بالذكر تراث البارزاني الخالد ومن ثم قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعلى رأسها الأخ مسعود البارزاني يمتلكون تراثاً عقلانياً في التحرك السياسي والدبلوماسي فيما يخص القضية الكوردية، واود أن اذكّر بأن الأخ مسعود البارزاني يعرف في الصحافة العالمية بـ(رجل الخيار الواقعي) لذلك فالتجربة بنت نفسها ضمن اطار واقعي متزن وهي ليست تجربة قافزة على الموانع أو لاتعرف المحدوديات الإقليمية والدولية والمحلية التي تحيط بهذه التجربة.

مسألة حرب المياه مسألة دقيقة وهي قادمة دون شك وانا من الداعين لعدم إعتبار المياه ثروة قومية بالمعنى الضيق للكلمة فالأنهار هي انهار أقليمية ودولية ولابد فيما يخص مسألة المياه في الشرق الأوسط أن يعقد مؤتمر اقليمي خاص بالمياه لكيفية تنظيم وتوزيع مناسيبها وكيفية استفادة كل دولة منها. وقد ذكرتم مسألة منابع الأنهار فهذا موضوع قابل للبحث ولكننا في عصر العولمة والثورة المعلوماتية والإنهيارات الحدودية بين الدول ونحن في عصر الدولة المركبة وغير البسيطة، لاأعتقد بأن الامر سيكون هيناً علينا حين نقول أن هذا النهر كوردي وذاك عربي أو ذاك تركي أو إيراني، من المهم أن نخلق سياسة لعقلنة صرف المياه وتوظيفها واستثمارها لصالح كل الشعب.

ماف: استاذ فوزي انا لاأتحدث عن المياه بإعتبارها ثروة قومية كوردية بالمعنى الضيق، لكني اقصد بأن تركيا تهدد العرب بالمياه، الا ترى بأن الكورد يشكلون عمقاً استراتيجياً للقضايا القومية العربية أو على الأقل في هذه التحديات التي تواجه

العرب، الأتراك يهددون، لكن مصادر المياه كامنة في كوردستان؟

فوزي الأتروشي: بالتأكيد مصادر المياه هذه كامنة في المنطقة التي تعود تاريخياً للكورد ولكن المشكلة انه ليست للكورد سيادة على مصادر المياه التي تقصدها بالمعنى القانوني الدستوري، فالسيادة الآن هي لدول أخرى، والتهديدات التي تصدر من هذه الدولة أو تلك ربما تكون تهديدات غير صحيحة – في تقديري – وانا كدارس للقانون الدولي العام، أجد أن الأصلح هو عقد مؤتمر إقليمي لكيفية الاستفادة من المياه وعدم حصرها أو بمعنى ادق عدم اتباع سياسة حصرية فيما يخص المياه وهي الثروة الحياتية التي تدور حولها كل المسائل الأخرى من بناء وتنمية واعمار، انا ارى انه من الأجدر أن يكون الشعب الكوردي داعية صلاح ووفاق ووئام في المنطقة وفي كل الاحوال ليس بمقدور الكورد إستخدام المياه ضمن سياساتهم لانهم ليسوا اصحاب سيادة قانونية ودستورية على منابع المياه التي تنبع فعلاً من اراضي كوردستان.

ماف: ألا ترى بأنه لو جاء النظام العراقي واعترف بالفيدرالية للشعب الكوردي ضمن اطار العراق الموحد فان ذلك سيعيد العراق سالماً قوياً الى الاسرة الدولية؟

فوزي الأتروشي: بكل تأكيد، فإعتراف المركز بالفيدرالية يعني بالضرورة أن هناك شيء من الديمقراطية، نحن نطلب الكثير من الديمقراطية، ولكن الفيدرالية التي نقصدها نعني بها توزيع السلطات الإدارية والثقافية والسياسية وعدم مركزتها، فالمركز يجب أن يكون قابلاً لتكييف دستوره وهيكليته الإدارية والسياسية للدولة المركبة التي نسميها بالدولة الفيدرالية، وحينها سيكسب العراق وحتى العالم العربي شعباً عريقاً الى جانبه وكان الى جانبه اصلاً وسيظل كذلك واعتقد أن العراق سيكسب ضمن المحيط الإقليمي الكثير من إعترافه بفيدرالية كوردستان الذي اعلنه البرلمان الكوردستاني بالإجماع والقائم على اصوات مايقارب المليون ناخب، بهذه الخطوة ستخسر الكثير من المراهنات الأخرى على الوضع في العراق بمعنى أن النظرة المؤدلجة جاهزة القوالب ستخسر، حيث هناك مراهنة تقول أن فيدرالية الكورد هي خطوة سابقة للإنفصال وأعتقد أن هذا لاأساس له من الصحة، ولهذه المئوية التي نعيشها هذه الأيام مغزى جيد. ونقول للأخوة العرب بأننا نحن الكورد مصممون على بناء وطن عراقي قائم على أساس مبدأ الوحدة في التنوع، وليس على أساس مبدأ الوحدة القسرية التي تلغي الالوان وتفرض الرأي الواحد والقومية الواحدة واللغة الواحدة والمذهب الواحد، نحن مع أن يكون لكل تلاوين المجتمع العراقي

صوتها الخاص بها. واعتقد أن الكثيرين من ضيوف المهرجان من الأخوة العرب توصلوا الى هذه الحقيقة، وقد اوضحنا لهم حقيقة الامر ونبذة عن الواقع الثقافي لكوردستان، كما قلنا لهم بأن ما يقارب من (٩٠) مطبوع يومي وأسبوعي وشهري يصدر في كوردستان باللغات الكوردية والعربية والتركمانية والآشورية اضافة الى الكثير من المنابر الإعلامية الأخرى المرئية والمسموعة وليس هناك رقابة بالمعنى الضيق للكلمة على المطبوعات. كما أن هناك تمويل لطبع كتب ومؤلفات المثقفين والادباء الى حد أن بعضاً منهم قرر طبع كتبه في كوردستان، فهذه التجربة التي رآها المثقفون العرب غير انفصالية وقد دعى أكثر من سياسي حضر المهرجان الى تنمية هذه التجربة ومنهم الأمين العام المساعد لحزب التجمع المصري ونائب مركز البحوث العربية وآخرون كي تكون نموذجاً لعراق المستقبل واعتبروا أن تنمية الديمقراطية والسلام الداخلي وصيانة الأمن والإستقرار في المنطقة الكوردية ستجعل لها مصداقية كبيرة ليس فقط لدى العرب، انما لدى عموم دول الجوار الإقليمي ومن ثم لدى المجتمع الدولي. واعتقد انه خاصة في أوروبا سنجد هناك قوى ضغط من الرأي العام ومن المؤسسات الشعبية والحقوقية التي تناصر حقوق الإنسان ستدافع عن هذه التجربة، لأن التجربة الكوردية ليس لها من قوة أخرى تدافع بها عن نفسها إلا الديمقراطية واذا اخذنا بنظر الإعتبار الوضع الجيوسياسي الكوردي وجملة عوامل أخرى وخاصة القرار٦٨٨، والذي هو أول قرار يغير منهاج الأمم المتحدة لصالح الكورد والحالة الكوردية هي الحالة الاولى التي غيرت ميثاق الأمم المتحدة اي بمعنى قلب الموازين وترك المبدأ التقليدي القاضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية الى جواز التدخل في السيادة وتحديدها لصالح حقوق الإنسان، والحالة الكوردية هي اولى التطبيقات. وبقدر نجاح هذه الحالة سنستطيع أن نقدم هدية ثمينة لفقهاء القانون الدولي المعاصر الذين يؤمنون بمبدأ تحجيم السيادة المطلقة لصالح حقوق الإنسان وجعل هذا المبدأ قاعدة آمرة.

عدد من ضيوف مهرجان الجواهري كانوا من الداعين الى انه بقدر تنمية السلام الداخلي والديمقراطية فإن هذه التجربة ستحصل على سمعة اكبر ونفوذ اكبر ومصداقية أكثر لدى المحيط العربي وبعكس ذلك ولاسامح الله إن إندلع القتال الداخلي أو انهار الوضع الأمني أو اذا أقدم الكورد على الانتحار الذاتي كما أسميه في كتاباتي فان التجربة ستفقد مصداقيتها، وهذا ما لا نريده جميعاً.

ماف: بالطبع الكورد يفضلون الحل العربي لقضيتهم، ولكن وللأسف لازالت لدى الأخوة

العرب انطباعات الخشية والخوف من القضية الكوردية، فتارة يصفوننا بعملاء الأميركان وبالداعين الى تقسيم العراق وقد ظهر مؤخراً السيد مسعود البارزاني على شاشة MBC وكان حديثه واقعياً حينما قال بصريح العبارة في اجاباته على احد الأسئلة [لن تكون هناك لنا علاقات على حساب الإخوة العرب، ولكن اي علاقات تخدم القضية الكوردية ايضاً لن نخجل أو نتردد في اقامتها مع اي جهة]، ما تقولون في ذلك؟

فوزي الأتروشي: انا من مؤيدي المذهب القائل بأن الحوار هو لغة العصر، طبعاً الحوار بمعناه الثقافي، السياسي، الفكري، وهذا الحوار يعني الصراع، ولكن بأساليب أخرى اراها اصعب من خنادق وجبهات القتال التقليدي. وحوارنا مع العرب له جملة أهداف، ربما الهدف الاول هو محاولة إلغاء النظرة التقليدية المؤدلجة المشوهة رديئة التقاسيم لدى العرب عن الكورد وهدفنا الحالي من إستقبال الوفود العربية في كوردستان هو بالذات إلغاء هذه النظرة التقليدية عن الكورد والتي خلقتها النخب السياسية العربية والاجهزة الإعلامية المرتبطة بها، لذلك لنا مصلحة كبيرة في تسويق التجربة الكوردية الديمقراطية الكامنة في الفيدرالية، انت تعلم أن الفيدرالية الوحيدة في عالمنا الراهن والتي أقيمت بغير عقد أو تعاقد هي فيدرالية كوردستان العراق، والفيدرالية في الحقيقة هي عقد بين سلطتين، لذلك نحن في حاجة الى تسويق هذه الفيدرالية وكسب المزيد من الأصوات الى جانبها عراقياً اولاً وقد نجحنا في ذلك في مؤتمر نيويورك في نوڤمبر من العام السابق، ولابد ايضاً من التحرك أقليمياً وكذلك دولياً، ربما احدى الدعامات التي تمنحنا الثقة في المضي قدما نحو الأمام انه لاتوجد هناك تجربة فيدرالية في العالم سقطت، والرافضون لفيدراليتنا أو المتحفظون عليها يأتون بالمثال اليوغسلافي وهذا بعيد عن الواقع وغير صحيح، فيوغسلافيا لم تسقط لانها كانت فيدرالية انما سقطت لأن النظام الشمولي الآيديولوجي الحاكم فيها سقط، اؤكد أن الآيديولوجيا سقطت وفشلت في يوغسلافيا.

أعود الى سؤالك، واقول انه من حق العربي أن يسأل الكوردي ومن حق الكوردي ايضاً أن يجيب بمنتهى الصراحة وبقوة وبرحابة صدر ونحن ندير تجربة منفتحة اقليمياً وعربياً ومن حق الأخوة العرب أن يسألوا ومن حقنا الجواب بشفافية وبلغة حوار معاصر بعيد عن التعصب، لا ارى اي شيء غريب في سؤال أي عربي حول علاقاتنا مع هذا الطرف أو ذاك، المهم هو أن تبقى حدود التجربة الكوردية وتبقى

كوردستان مفتوحة لكل الضيوف سواء كانوا من العالم العربي أو من فضاءات أخرى يأتون ليروا الحقائق بأعينهم، وهنا اود الاستشهاد بقول جميل لأحد الإخوة العرب من ضيوف مهرجان الجواهري حينما قال: لقد عرفت هنا اشياء لم تكن لتتأتى لي لو بقيت بعيداً عن هذه التجربة ولم تكن لتتأتى لي هذه الحقائق عن طريق الأجهزة الإعلامية، لأن الناقل غالباً ما يكون غير نزيه وسأنقل الحقائق هذه الى بلادي بكل امانة، هذا بحد ذاته تحول ونحن بحاجة الى المزيد في هذا الخصوص وانا انقلك الى مقالات كريم مروة وليلى العثمان والتي كتبت في القبس مؤخراً كشهادة تزكية لتجربتنا الديمقراطية.

ماف: استاذ فوزي، ذكرت التحرك على الدول الإقليمية، ولكن الا ترى بأن تحرك القيادة السياسية الكوردية على المسار الإقليمي (تركيا، العراق، إيران، سوريا) هو اصعب بكثير من التحرك على المسار الدولي؟ نظراً لمواقف هذه الدول سيما وأن هناك خوف لدى الدول الإقليمية من هذه التجربة وهذه الدول تعرقل الحل للقضية الكوردية؟

فوزي الأتروشي: بالطبع التحرك على المسار الإقليمي اصعب وشائك ومفرط الحساسية نظراً لأن هذه الدول هي التي تقتسم كوردستان وتخلق واقعاً جيوسياسياً معقداً لنا، وبالتالي ربما يشكل ذلك تحدياً لهم، ومن هنا اقول بأن التجربة الكوردية هي تجربة ديمقراطية وهي بالتأكيد لها مردودات ايجابية على الأجزاء الأخرى من كوردستان، لذلك هناك تخوف اقليمي لايكون بالشكل ذاته على الساحة الدولية، المهم هنا اننا نملك قراراً دولياً وهو القرار ٦٨٨ وكذلك من الناحية الإقتصادية هناك القرار ٩٨٦ ونملك إعترافاً رسمياً لاول مرة من الأمم المتحدة بتخصيص ١٣٪ من واردات نفط العراق للمنطقة الخاضعة للادارة الكوردية، ومن المهم أن ندرك بأن القرار ٦٨٨ يؤمن لنا حماية من كثير من التهديدات السابقة، ربما ليس هناك خطر كبير من تحالف الدول الإقليمية ضد التجربة الكوردية كما في السابق فهناك حماية دولية وانفتاح دولي على القضية الكوردية لذلك اعود واؤكد على ضرورة السلام الداخلي وانعاش الحالة الديمقراطية، لأننا بذلك سنخلق قوى ضغط في أوروبا من رأي عام ومنظمات، وهذه بدورها تؤثر على الأحزاب والحكومات الأوروبية لمساندة القضية الكوردية، قضية شعب يريد أن يبني صرحاً ديمقراطياً ويحفظ خصوصياته وهويته القومية، لاتنس بأن هناك امر مهم وهو أن الكورد امسوا صورة متلفزة للعالم الخارجي، فهذا يؤثر تأثيراً وجدانياً ونفسياً وسياسياً على الرأي العام العالمي،

وربيع ١٩٩١ شاهد كبير على ذلك وقد اصبح الكورد حينذاك وعلى مدى أسابيع صورة متلفزة، وهذه الصورة خلقت واقعاً جديداً وجذبت الانتباه الاوروپي وعلى كافة المستويات الى القضية الكوردية، والآن فقد اختلف الوضع ونحن بحاجة الى اوليات أخرى بدل السلاح والقتال، نحن بحاجة الى الدبلوماسية والى التحرك السياسي والثقافي والإعلامي وتفضيل ذلك على الحلول العسكرية، وعلينا أن لاننسى بأن القوى العسكرية غير متكافئة لذلك اركز على تجربة ديمقراطية تكون مناراً ومثالاً يحتذى به في منطقة ملتهبة وساخنة تعودت على الخلافات والصراعات، لذا حينما يبادر الكوردي بعد حقب زمنية اتسمت بالقتال والتدمير والقمع – الى بناء تجربة ديمقراطية اعتقد أن ذلك سيهز الوجدان العالمي في الصميم.

ماف: الم يقلل القتال الكوردي–الكوردي ولو نسبياً من التضامن الدولي مع القضية الكوردية؟

فوزي الأتروشي: نعم لقد أثّر ذلك فعلاً على التضامن الدولي، ولولا القتال الداخلي المؤسف لكنا قد حققنا الآن الكثير الكثير، لقد اثر القتال كثيراً على سمعة القضية الكوردية وعلى هذه التجربة وفي كثير من الأحيان منح هذا القتال الداعين الى سيادة الدولة المطلقة كي يروجوا لرؤاهم وادعاءاتهم في هذا السبيل وقد دخل الكورد لأول مرة بعد هذا القتال في تقارير منظمة العفو الدولية بشكل مغاير لمشهدهم سابقاً. فهناك تقرير صدر عام ١٩٩٥ على ماأعتقد وبـ (١٤٠) صفحة والصورة الكلية للكورد في هذا التقرير بالطبع ليست صورة الضحية بل صورة الإنسان الذي يرتكب خروقات بحق الإنسان وهذه الصورة اثرت بصورة سلبية علينا وعلى اداء المنظمات غير الحكومية، واثرت على الجيل الكوردي الناهض، حيث أن التجربة الكوردية هذه جاءت كأمر واقع نتيجة تضحيات جسام، وكذلك بتضافر العامل الموضوعي مع العامل الذاتي ولم يكن هيناً على الإنسان الكوردي تقبل الإقتتال الداخلي وعلى كل حال فمنذ ١٧ أيلول ١٩٩٨ واقصد منذ التوقيع على إتفاقية واشنطن عرف القاصي والداني، كم إن السلام مهم بالنسبة للقضية الكوردية، انا اركز على ضرورة ترجمة إتفاق واشنطن بحذافيره الى ارض الواقع وان نقدم على الحفاظ على السلام وبذلك سنخلق مزاجاً عاماً في كوردستان العراق ضد القتال وضد التناحر، واقول اذا كانت التجربة الكوردية منفتحة عربياً واقليمياً ودولياً لماذا تكون منغلقة داخلياً والنقطة الأساسية هنا ربما هي اننا مازلنا غير

قادرين على تغيير ذهنية التعامل، بمعنى أن نجعل الحوار كلياً لغة التعامل في اطار الثوابت الوطنية، لو اننا نخلق الثوابت الوطنية وبما يسمى بالقرار الاستراتيجي الكوردي الوطني ونختلف ضمن حدود واطار هذه الثوابت هو امر لاخوف عليه ولاضير منه، لكننا ومع الاسف أحياناً نختلف على الثوابت وهذا خطر على القضية الكوردية، لأن المنطقة الآمنة هو تعبير إتخُذ لأول مرة في الحالة الكوردية، وكما قال سكرتير الحزب الاشتراكي البرتغالي في مؤتمر الاشتراكية الدولية وقد كنت حاضراً في البرتغال في لشبونة حيث قال أن الحالة الكوردية غيرت ميثاق الأمم المتحدة، ولكن المنطقة الآمنة لحد الآن من الناحية القانونية غير معرفة فالقتال الداخلي يتسبب في انهيار التجربة بعكس القتال في الصومال أو في اليمن أو السودان أو في لبنان أو في افغانستان فمدى إستمرار القتال الداخلي لايلغي قانونياً الكيان الدولي المثبت على الخارطة السياسية لهذه الدول وعلينا أن ندرك هذه الخطورة وعلينا أن نسعى للسلام بكل ما اوتينا من قوة.

ماف: ألا ترى بأن الموقفين الاميركي والعراقي متشابهان بخصوص حل القضية الكوردية واقصد بأن الموقفين يبقيان القضية الكوردية معلقة ودون حل واضح؟

فوزي الأتروشي: كلا، الموقف الأمريكي من القضية الكوردية ملف مهم ضمن السياسة الخارجية الأمريكية وانت تعلم بأن إتفاقية واشنطن وُقعت برعاية أمريكية في البيت الابيض واصبح ملف القضية الكوردية في يد وزيرة الخارجية الاميركية والإتفاقية عقدت في قاعة المعاهدات الدولية بالبيت الابيض، وهذه اول إتفاقية كوردية يصبح الأمريكان عليها شاهداً. والأمريكان من الداعين الى صيانة السلام الداخلي في كوردستان وكذلك صيانة شيء من الإستقلالية الكوردية ضمن وحدة الوطن العراقي، اي هم مع الحل ضمن حدود عراق فيدرالي موحد اي انهم يحافظون على هذه التجربة الفيدرالية دون المساس بوحدة العراق واعتقد أن العامل الذاتي هو الذي اثر سلبياً واقصد القتال الداخلي وعدم الإتفاق على الثوابت الوطنية التي تحدثت عنها، خذ مثلاً اننا شكلنا الإدارة الكوردية في اكتوبر ١٩٩٢ ومنذ العام ١٩٩٣ لدينا ممثل لهذه الإدارة في عاصمة مهمة وكبيرة ومهتمة بالقضية الكوردية الا وهي لندن. وفيما يخص الأمريكان فرغم كل العراقيل الإقليمية عقد في نيسان (ابريل) من هذا العام مؤتمر الكورد والبحث عن الهوية في واشنطن والذي اقامه معهد البارزاني للدراسات وانت تعلم أن مصطلح الهوية يتضمن كل الكورد وعلى مستوى الأجزاء الاربعة، بالطبع رغم المحاذير الإقليمية المعروفة لديكم انعقد هذا

المؤتمر في واشنطن بحضور رئيس حكومة الإقليم ومسؤولين آخرين وبحثت كافة المحاور بحرية هناك وبعد انتهاء المؤتمر كتبت ثلاث مقالات حوله في الزمان اللندنية وفي الشرق الأوسط وفي القدس العربي، وقد اكدت في هذه المقالات الثلاث أن أمريكا تقترب من الملف الكوردي واقول بأن السلام الداخلي في كوردستان مهم جداً كي تنطلق هذه المؤتمرات الدولية لأننا أن لم نكن موحدين داخلياً لا نقدر على ايصال صوتنا الى المحافل الدولية، الأمريكان محكومون حسبما اعتقد بعقدة عام ١٩٧٥، ولكن حالياً هناك جملة من الشواهد تؤكد على أن الموقف الأمريكي بخصوص القضية الكوردية موقف مشجع وخصوصاً من كورد العراق.

ماف: ولكن الا تتفق معي بأن السياسة الأمريكية بخصوص السلام قد فشلت في فلسطين وانهيار الوضع الحالي وانتفاضة الأقصى دليل على ذلك، اليس هناك خشية من فشل هذه السياسة في كوردستان؟

فوزي الأتروشي: اعتقد أن هذا كلام مبالغ فيه فالقضية الفلسطينية قضية معقدة وشائكة جداً فهي قضية عمرها أكثر من نصف قرن وهناك إمتدادات قومية واسلامية، هي من احدى قضايا العصر المعقدة، الأمريكان باركوا إتفاق اوسلو وكان هذا الإتفاق واقعياً وقع عليه عرفات مع شركائه الاسرائيليين، فيما يخص الوضع الراهن فأنا أحمّل الإسرائيليين المسؤولية، فيبدو انهم لايدركون أن الشعب الفلسطيني مصمم على الحصول على حقوقه واقامة دولته المستقلة واعتقد بأن القرارات الدولية التي صدرت بعد عام ١٩٦٧ يجب أن تطبق والعودة الى إتفاقية اوسلو رغم بعض التحفظات العربية على هذه الإتفاقية. وان قلنا بأن السياسية الأمريكية فشلت في هذا الخصوص فسيكون ذلك مبالغ فيه ولا تنسى بأن الموقف الحالي للأمريكان فيما يخص انتفاضة الأقصى هو معلق على مسألتين، المسألة الاولى هي أن الأنتخابات الرئاسية الأمريكية على الأبواب ولا يمكن لأي مرشح للرئاسة الأمريكية أن يغامر بخسارة اصوات اللوبي اليهودي في أمريكا، والمسألة الثانية هي أن الأمريكان ومعهم بعض الانظمة العربية متخوفون من أن تلتهم نار إنتفاضة الأقصى بعض الأنظمة العربية. لذا فالأمريكان حريصون على تحجيم الانتفاضة وعلى منع أن يصيب لهيبها بعض الأنظمة العربية.

ماف: وهل القضية الفلسطينية أكثر تعقيداً من القضية الكوردية؟

فوزي الأتروشي: اذا أخذنا القضية الكوردية ككل وعلى مستوى الأجزاء الاربعة فعلاً أن القضية الفلسطينية أقل تعقيداً منها حيث أن القضية الكوردية بمجملها معقدة

جداً. ولكن الحق يقال فان القضية الفلسطينية مقارنة بالقضية الكوردية العراقية هي أكثر تعقيداً لاننا في كوردستان العراق نملك قراراً دولياً ونملك حماية دولية منذ ٤ نيسان ١٩٩١ وهي نفس الحماية التي يطلبها الآن عرفات لقضيته، نحن نملك اقليماً متصلاً جغرافياً مع بعضه ومحلياً نملك موارد إقتصادية تمكننا على القيام باداء المهام الإدارية وتوفير العيش لسكان الإقليم. ثم أن القضية الكوردية ليس لها أعداء في أوروبا، ليس هناك اي لوبي ضد القضية الكوردية في أوروبا، الجميع متعاطفون ولاسيّما بعد القصف الكيمياوي على حلبجه والأنفال عام ١٩٨٨ والهجرة المليونية في ربيع عام ١٩٩١، ما اريد قوله أن هناك فوارق كبيرة بين القضية الفلسطينية والقضية الكوردية العراقية من حيث التعقيد.

ماف: لنعود الى الحوار الكوردي-العربي، هل هناك محاولات لترتيب زيارة وفود ثقافية كوردية شبيهة بهذا الوفد العربي الذي نراه الآن الى الدول العربية؟

فوزي الأتروشي: نعم، بالتأكيد ستكون هناك محاولات جدية لترتيب زيارات لمثقفين كورد الى البلدان العربية وهناك تحرك جدي على هذا المسار وارى بأن الأبواب بدأت تنفتح أمامنا كي نشارك في مؤتمرات ثقافية عربية وقد دعى بعض الكتاب والصحفيين المصريين الى ضرورة اقامة واحياء امسيات ثقافية وفنية كوردية في العواصم العربية ومنها القاهرة، وكذلك دعوا الى ارسال طلبة على هيئة بعثات الى الجامعات العربية، وانا متفائل في هذا الخصوص، كذلك أن هناك مجال واسع كي تقول الأقلام الكوردية ما تشاء في الصحف العربية، ربما تقول لي أن هناك اقلام عربية لازالت تكتب بتشويه ضد القضية الكوردية، وانا اقول لك هذا صحيح، ولكن المهم انه ليس هناك تعتيم على القضية الكوردية في اجهزة الإعلام العربية بل القضية تعرض بشكلها الصحيح ولتكن هناك حرية في التعبير والرأي. وعلى العموم فالنظرة العربية الآن اختلفت عما سبق واعتقد اننا قادرون على خلق مناخ ملائم وآصرة قوية بين الشعبين الكوردي والعربي ولاتنس أن العرب قوة بشرية وإقتصادية هائلة لها وزنها وحساباتها في عالمنا ونحن بحاجة الى العالم العربي الشقيق.

ماف: نشكركم على هذا الحوار وعلى تفاؤلكم؟

فوزي الأتروشي: من الصميم اشكركم واشكر مجلة "ماف" على اتاحتها لي هذه الفرصة لطرح هذه الأفكار واتمنى لـ"ماف" أن تبقى منبراً حراً للحوار البناء لخدمة التجربة الكوردية، اتمنى لكم الموقفية ولـ "ماف" الازدهار.

نعم... نقارن القضية الكوردية بالقضية الفلسطينية لأن الحرية في العالم لاتتجزأ

نشر في القدس العربي – برايەتى – گولان العربي

لكي نُسقط ورقة التوت التي يختفي خلفها الكاتب (يعرب محمد العراقي) وكتاب عرب آخرون من الذين ينظرون الى العروبة من ثقب المدافع فلا يبصرون كما عبّر ذات يوم الشاعر الفلسطيني المبدع محمود درويش في قصيدة (كوردستان)، ولكي لايقف السيد يعرب وامثاله لمواصلة العزف على وتر طلاق مزعوم اعلنه الكورد من العرب دون الاتيان بادلة، اللهم الا ماتفرزه المخيلة المريضة والمتشنجة والمتقيحة، التي تتورم بالمزاعم والافتراءات ولا تكلف نفسها عناء التزود باقل قدر من الحكمة والتعقل والموضوعية.

لكل ذلك ولأن لسان حال الكورد كان وسيظل دائما متناغما مع مافي القلب من مشاعر ودية تجاه العرب وبالذات قضيتهم المركزية فلسطين، لذا نقول إن قلم يعرب محمد العراقي في مقاله المنشور في (القدس العربي) يوم ٢٠٠٠/١١/٢٤ بعنوان "الى متى يظل الكورد يقارنون انفسهم بالشعب الفلسطيني؟" وكذلك حفنة ضئيلة جداً من الكتاب تخندقت ضد القضية التحررية الكوردية والتجربة الديمقراطية في كوردستان العراق بعد أن اقدم الكورد على موقف نبيل كان ينبغي أن يثمن عاليا ونعني اقرار البرلمان الكوردستاني تقدير خمس شخصيات عربية قدمت مواقف متزنة ومناصرة للحقوق القومية الكوردية وهي (جمال عبدالناصر، والسيد محسن الحكيم، وكامل الچادرچي وعزيز شريف وشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري) الذي إحتفلت كوردستان العراق برمتها بمئويته ونصبت تمثاله البرونزي الشامخ كقصائده أمام مبنى البرلمان في حضور نحو سبعين شخصية سياسية وثقافية وادبية من عدة بلدان عربية، وهذا المهرجان هو الذي اتخذه (محمد العراقي) وقبله يوسف القعيد وعبدالامير الركابي ذريعة للذم والقدح بالكورد وقضيتهم، وجاءت كتاباتهم بإعتراف نخبة السياسة والثقافة والفكر في اقليم كوردستان، وبإعتراف كتاب عرب نعتز بهم وبعقلانيتهم مثل قنبلة موقوتة مزروعة سلفا من قبل قوى ظلامية وباطنية واستعلائية لنسف اي تواصل عربي – كوردي ولتمرير مؤامرة نخبوية عنصرية قديمة مفادها أن الكورد دعاة انفصال وانعزال وحتى حين يقدمون على مبادرات حضارية فلكي يختفوا خلف قناعها بهدف التمويه، وواقع الحال يشهد أن الكورد لو لم يكونوا مؤمنين حق الايمان بالأخوة العربية

الكوردية، وبكل الوشائج التي تربط الشعب الكوردي بالشعب العربي لكانوا نفذوا مشروعهم الانفصالي المزعوم منذ زمن ولأعلنوا ذلك جهاراً نهاراً، لاسيّما وهم يتمتعون منذ عشر سنوات بحماية دولية وبكيان هو اشبه بكيان الدولة لتوفره على الركنين المادي والمعنوي.

إننا ندرك حقيقة الأهداف التي يتستر خلفها (محمد العراقي) ولانحتاج الا لأقل قدر من العناء لاستكشاف تعابيره الاستخباراتية، ولكننا نبشره أن العلاقة الكوردية العربية اوثق بكثير من أن يمزقها قلم شاحب ضيع هدفه فتخندق زورا وبهتانا خلف انبل قضية عربية وهي قضية فلسطين وانتفاضة الأقصى لكي يرمي خلف درعها سهامه على القضية الكوردية التحررية التي لايمكن أن تنفصل عن القضية الفلسطينية الا اذا تصورنا أن من الممكن أن تشرق الشمس من الغرب وتغيب من الشرق فالحرية لايجوز تجزئتها وفق المصلحة الذاتية، ولكن مايبهج النفس أن كاتب هذا المقال الغريب لاصلة له لا من قريب ولا من بعيد باصالة ونضارة القضية الفلسطينية. ويعلم الذي اوحى له بتسطير شتائم للقضية الكوردية أن اكواما من هذه الكتابات الصفراء ولّت دونما رجعة على وقع الانتصار التأريخي للشعب الكوردي في العراق وعلى وقع الحوار الكوردي العربي وسيل الوفود وذوي الاقلام المرجعية العربية التي تزور كوردستان، واحيله في هذا السياق الى ما كتبته الكاتبة الكويتية المبدعة (ليلى العثمان) في القبس، والكاتب العربي القدير (كريم مروة) في الحياة ورجائي الفايد سواء في كتابه الصادر العام الماضي أو في مقالاته في (الأهالي) المصرية والى الشاعرة الجزائرية زينب الأعوج التي قالت شكرا للجواهري الذي جمعنا في كوردستان، والى نخبة خيرة ونيرة من خيرة الكتاب العرب الذين كتبوا عن كوردستان وشعبها بعد أن زاروا الارض والتقوا بابنائها واكتشفوا الحقائق ميدانيا، وليت كاتب المقال يكلف نفسه ولو مرة واحدة لزيارة كوردستان العراق التي كانت على حافة الهاوية والانهيار بفعل ابغض حرب عنصرية وهاهي تنتعش بعقول وسواعد ابنائها وبناتها وترفض بإباء العودة الى الماضي والى حقبة الكوراث والمحن والتشرد وعمليات الانفال وسياسة الارض المحروقة والغاء الخصائص القومية الكوردية وسموم الكيمياوي المدمر، هذه العناوين يدركها جيدا (يعرب محمد العراقي) لانه اما احد المشاركين في تنفيذها أو بالتأكيد احد المطبلين والمزمرين للشوفينية العمياء.

ورغم أن كاتب المقال الذي نحن بصدده لايستحق الرد لأنه أعلن اقصى درجات الحقد على قضية الشعب الكوردي التي شبت عن الطوق واندرجت ضمن هموم العالم وضمن

اجندة السياسة العالمية، فالاناء ينضح بما فيه، الا اننا نود أن نوضح ربما للمرة الالف حقائق اكبر من أن يلغيها قلم لايحمل هوية.

١- سيظل الشعب الكوردي يقارن قضيته بالقضية الفلسطينية وبكل قضايا التحرر في العالم، فالعيب كل العيب أن لاتقارن هذه القضايا الإنسانية التحررية ببعضها، فالذي يدافع عن الحرية وحق الوجود والبقاء في بؤرة من العالم وينكرها على شعب في بقعة أخرى لايمكنه أن يكون مخلصاً حتى لقضيته لانه يفتقد الحد الادنى من التوازن المبدئي، وانصافا نقول أن المرجعيات السياسية والاقلام الفلسطينية المتمرسة في خنادق المقاومة والنضال تعرف وتقدر هذه الحقيقة الدامغة، واسماء كبيرة مثل توفيق زياد وفدوى طوقان ومحمود درويش وسميح القاسم وغسان كنفاني وغيرها خير دليل على ما نقول.

٢- أن فضائية كوردستان وصحيفتي (برايەتى) و(خەبات) وكل المنابر الإعلامية في الإقليم انخرطت حقا في حملة محقة وعادلة للدعوة لاشتراك الشعب الكوردي المسلم في مؤتمر القمة الإسلامية التاسع اسوة بالشعب الفلسطيني وبكل الشعوب المسلمة فلماذا يتعجب (يعرب العراقي) من ذلك ام انه تصرف كما الشاعر العربي القديم حين قال:

عجب عجب عجب قطط سود ولها ذنب

ونذكّر الكاتب وكل الاوساط السياسية في الدول الإسلامية أن إستمرار تغييب ممثلي الشعب الكوردي عن مؤتمرات القمة الإسلامية لايمكن أن يفرز الا المزيد من الحزن والاسى والاستغراب، وكان كاتب هذه السطور قد علق ابان المؤتمر الإسلامي الثامن المنعقد في طهران عام ١٩٩٧ أن ليس من المعقول أن تصدر عن هذا المؤتمر (١٤١) قرارا وتوصية دون أن يشير احدها الى مأساة ومعاناة الشعب الكوردي المسلم، وفي كتاب الكاتب الكوردي (جمال نقبةز) الأستاذ في جامعة برلين الحرة بعنوان (المستضعفون الكورد واخوانهم المسلمون) امثلة كثيرة على هذا التعامل اللامنطقي مع القضية الكوردية.

وإنني أجدد تقديري لكل المنابر السياسية والإتحادات الإسلامية في اقليم كوردستان العراق التي دعت في بياناتها وناشدت الدول الإسلامية لاقرار حق الشعب الكوردي في الحضور والمساهمة في المؤتمرات الإسلامية، فهذا حق وعدل وليس هبة أو منة وخلافه هو الباطل والباطل لايُبنى عليه.

٣- إن مجرى التيار العربي يسير عكس نوايا وشكوك وظنون يعرب العراقي وامثاله،

فالوسط السياسي العربي يدرك أن كوردستان العراق منفصلة عن الاجهزة القمعية للدولة المركزية وليست منسلخة عن الوطن العراقي، والسيد مسعود البارزاني كان خلال جولته العربية مؤخرا محل تقدير وإحترام رؤساء الدول العربية التي زارها فالقائد الليبي معمر القذافي اعاد الى الاذهان مواقفه المبدئية من الشعب الكوردي كما جدد الرئيس السوري بشار الاسد موقف والده الراحل من الطموح الكوردي العادل في كوردستان العراق وتبادل الرئيسان البارزاني وعرفات برقيات تضامن بمناسبة إنتفاضة الأقصى، أما المؤتمر الثاني للحوار العربي الكوردي فسينعقد بالتأكيد قريباً ليضيف لبنة أخرى الى صرح علاقة نريدها أن تتنامى بإستمرار ولا يكمن أن تزعزعها اقلام تكتب خارج منطق العصر.

٤- يحق للكورد وللفلسطينيين أن ينعشوا في هذه الايام التي تلتهب فيها نار انتفاضة الأقصى ذكرى القائد الكوردي صلاح الدين الايوبي الذي مثّل ضمن المئات من الأعلام والمفكرين والشعراء والادباء والعلماء الكورد الإسهام الرائع للشعب الكوردي في الحضارة الإسلامية، ويحق للبارزاني أن يفخر بأن البطل الكوردي صلاح الدين إستعاد القدس وفعلا هناك حملة اعلامية حضارية لكسب الرأي العام العربي في إقليم كوردستان العراق ويجري تسليط الضوء على الكنوز الكوردية واسهامات الكورد في التأريخ والحضارة وقد صدر في هذا السياق كتاب (صلاح الدين الايوبي من جديد) للسيد عبدالخالق سرسام، كما وان مطابع الإقليم منهمكة في انعاش حركة التأليف والنشر الكوردية وفي ذلك كل الخير، فلماذا ينزعج السيد يعرب من هذا النهوض الثقافي والحضاري والسياسي والفكري والادبي والتنموي الكوردي، فالكاتب سيعجز حتما عن تحريف التأريخ وانساب الرجال العظام وكما يفخر هو بالاسهام العربي في الفكر والحضارة الإسلامية لايجوز له أن يمنع الإيراني والپاكستاني والافغاني والكوردي والتركي من الافتخار باسهاماتهم وبنتاجاتهم في هذه الحضارة العظيمة التي تنوعت منابتها وتفاعلت مشاربها وكثرت اوتادها وتلاقت روافدها المتنوعة ولايجوز لشعب مسلم بعينه أن يدعي انه صاحب الرسالة الخالدة.

٥- إن البارزاني الاب والخالد هو رمز متجذر في ماضي وحاضر ومستقبل الامة الكوردية وهو احد ثوابت الشعب الكوردي الذي حفر لقضيته العادلة اعمق اثر في الضمير العالمي وهو مهندس الأخوة الكوردية العربية ويعود له الفضل في ادامة الثورة الكوردية ضمن مناخ المنطقة وموجبات الدين والوطنية ولم يلجأ الى الافراط

أو التفريط بكورديته أو عراقيته ونحيل الكاتب الى آراء نخبة من كبار السياسيين العرب بشخصية البارزاني مثل الراحل جمال عبدالناصر وكمال جنبلاط وحسني مبارك وعرفات والى رأي مئات المفكرين والكتاب العرب والاجانب والمؤسسات العلمية وقادة النضال التحرري في العالم واحسب أن في المكتبة السياسية فيض من الكتب التي تعين يعرب على تغيير رأيه بشخصية اسطورية امتد نضالها على مدى نصف قرن من الزمن.

٦- نقول للكاتب أن فصائل الشعب الكوردي اذ تختلف في مشاريعها السياسية وايديولوجياتها مثل اي شعب آخر، الا انها تجمع أن الحماية الدولية الحالية والمنطقة الآمنة والقرار ٦٨٨ هو أحد ثوابتها التي ستستميت في الدفاع عنها لانها معقد المصير ولانها هي التي حمت الشعب الكوردي من مسلسل الكوارث والمحن والدمار، ولايمكن للشعب الكوردي أن يتنازل عن هذا الإنجاز التأريخي. ونذكر الكاتب أن الشعب الفلسطيني هو الآخر يطالب بالحماية الدولية بعد أن ضاقت به السبل ووجد أن الحل الامثل هو أن يصبح المجتمع الدولي برمته شاهدا على مأساته ومتحملا عبء حمايته فما العيب في ذلك وهل يعقل أن يعود الشعب الكوردي القهقري ليصبح فريسة سهلة يقضمها الأعداء بايسر السبل؟

ختاما ندعو بعض الكتاب العرب الى هجرة مواقع أكل الدهر عليها وشرب، والخروج الى الهواء الطلق وإستنشاق رياح التغييير العارمة في العالم، هذه الرياح التي تجهز على الدكتاتوريات والقمع الفكري وتدفع مسار الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية وعوامل التنمية الإقتصادية والبشرية الى الأمام.

كما كان الأحرى بالقدس العربي وهي المدافعة عن قضية فلسطين النابضة بكل معاني الجهاد والمقاومة والحرية، أن لاتفتح صدرها لاقلام لا همَّ لها سوى رش السموم على بساتين الحرية ومقاومة الظلم في عالمنا الراهن واحداها كوردستان التي ستظل هي ومدائنها ولاسيّما "حلبجة" معلقة على الضمير العالمي وتجتذب التضامن.

***

الصراع الكوردي- الكوردي : حوار ومحاور

الزمان ٢٠٠١/١/٤

لايمكن لأي إقتتال كوردي- كوردي أن ينفصل عن التدخلات الإقليمية حتى لو اراد

المنخرطون فيه ذلك. فالخيوط متداخلة ومتشابكة الى الحد الذي اصبح فيه القرار الكوردي الوطني السليم والمنسجم مع ثوابت المصلحة العامة لسكان الإقليم الكوردي العراقي يواجه صعوبات جمة اذا اصر على السلام والتنمية ومواصلة بناء الواقع الديمقراطي على انقاض آثار الحرب التدميرية العنصرية وتداعياتها التي مازالت بعض مخلفاتها جاثمة على الارض رغم كل طموح البناء السلمي والجهود الحثيثة التي تبذلها الحكومة الإقليمية الرابعة لتثبيت سلطة القانون وتوفير الأمن وكان آخرها إقرار استحداث وزارة لحقوق الإنسان في كوردستان. فالبناء والإستقرار يواجهان بتحفظ من دول الجوار الإقليمي التي ترى أن انتعاش الوضع الكوردي في كوردستان العراق سيتلوه حتما انتعاش ونهضة في الأجزاء الأخرى.

اما الإقتتال الداخلي وتعدد المرجعيات السياسية فيحقق لهذه الدول واقعاً مثالياً للتدخل، ومن ثم لنعت التجربة الكوردية بالفوضى وبزوال الأسباب الواجبة لوجودها اصلاً.

التوغل العسكري التركي

ولعل التوغل التركي العسكري في ٢٠٠٠/١٢/١٦ على خلفية القتال الضاري الدائر بين الإتحاد الوطني الكوردستاني وحزب العمال الكوردستاني في مناطق جبل قنديل ورانية وقلعة دزه، والذي اوقع مئات القتلى والجرحى يؤكد مجدداً حقيقة أن لاشيء اثمن من السلام الداخلي ولا شيئ اخطر من تحكيم البنادق وتغليب الشأن الثانوي والخلافات البينية على الثوابت الوطنية الكوردية. فالقوات التركية المتمركزة حالياً في مناطق الإتحاد الوطني لمواجهة التواجد الكثيف لقوات حزب العمال في هذه المناطق قد تقدم ما يشبه الحبوب المسكنة التي تخفف الآم طرف كوردي دون أن ينقذه من المرض المستوطن فيه. وقد تمنحه شيئا من نشوة الانتصار على أخيه الكوردي ولكنها بالتأكيد نشوة عابرة ومؤقتة لاتبلغ حدّ اخراجه من لجّة المشاكل والأختناقات الداخلية. ومن خندق وهم الاستئثار بالسلطة تعسفياً بدل النفوذ اليها ديمقراطياً. نعتقد انه كان الاجدر بالإتحاد الوطني الكوردستاني أن يستغل كافة الفرص المتاحة والمبادرات الاضافية التي قدمها الديمقراطي الكوردستاني لتطبيق إتفاقية واشنطن المبرمة عام ١٩٩٨، والتي شكلت الجسر الحقيقي نحو سلام دائم في كوردستان العراق وتنمية متنوعة الافاق وتجذير لثوابت وطموحات كوردية على رأسها تحريم الإقتتال الداخلي ومنع تحكيم السلاح لفض الخلافات، وايضاً وهذا هو المهم، نزع فتيل الحرائق التي تجتذب بالضرورة التدخلات والاجتيازات الإقليمية للمنطقة. وكانت آخر مبادرة هي

التي قدمها زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني السيد مسعود البارزاني اثناء تواجده في لندن خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي حيث قبل الإقتراح الهادف الى عقد جلسة للبرلمان الكوردي في أربيل واخرى في السليمانية ومن ثم عقد جلسة ثالثة بكامل النصاب للنظر في اية أفكار تساعد على اعادة اللحمة للبرلمان الموحد، حيث لم يرد الإتحاد الوطني على هذا الإقتراح البناء. بل وكان قد لجأ قبل ذلك الى مقاطعة إجتماعات لجنة التنسيق العليا التي تجاوز عددها الخمسين وهي وان لم تكن قد حلت المسائل العقدية الأساسية. الا انها كانت جسراً للتواصل بين الحزبين ولم يكن ثمة موجب لقطعها، لاسيّما وان لجانها الفرعية اتخذت إجراءات تطبيعية عديدة كان يمكن بفعل مراكمتها خلق واقع جديد.

محاور إتفاقية واشنطن

اننا نرى أن العودة الى المحاور التي وردت في إتفاقية واشنطن للسلام كفيلة بقطع دابر التدخلات الإقليمية وافهام اية قوة كوردية ثالثة بعدم توظيف الوضع المتأزم لصالحها، ناهيك عن دفع الشأن الكوردي عموما الى الأمام، لاسيّما في هذه المرحلة الدقيقة التي تقتضي صب كل الجهود الكوردية لمواجهة واقع مابعد رفع الحصار عن العراق وضمان عدم التخلي عن إعتبارات المنطقة الآمنة وهي الحماية الدولية بموجب القرار ٦٨٨ وحصة الـ ١٣٪ بالمئة من مبيعات النفط العراقي بموجب القرار ٩٨٦ وقد قدم حادث ناحية (باعدري) التي حاولت قوات النظام المركزي استعادة السلطة فيها مؤخرا دليلاً اضافياً لكل ذي عقل أن الحكومة العراقية تتصيد كل فرصة ممكنة لإختراق وضع السلام الهش في كوردستان العراق وتوظيفه لمراميها.

إن الـ (٨٠) سيارة عسكرية تركية المحملة بالعتاد والذخيرة والمدافع الثقلية لن تضيف شيئا جديداً الى الرمال الكوردية المتحركة، اللهم سوى صب مزيد من الزيت على النار واقحام القتال بين الإتحاد الوطني والعمال الكوردستاني في وتيرة أسرع واخطر ليخسر الطرفان المزيد من الأرواح البشرية التي يعز ازهاقها في شهر رمضان المبارك ولتخسر المنطقة فرصا أخرى للامن والإستقرار.

الإلتزام بشروط الإتفاقية

وبديل ذلك يكون بعودة الإتحاد الوطني الكوردستاني الى الإلتزام الكامل وغير المشروط ببنود إتفاقية واشنطن للسلام والغاء كافة الإجراءات التي اتخذها بقرارات فردية، كإعلان سكرتيره العام رئيساً للاقليم وتشكيله لمحكمة التمييز في مناطقه وماشابه والتوجه لمنع تكريس تقسيم الإقليم، وبذلك تتوفر الأرضية لدفع الوضع

الكوردي العراقي داخليا واقليميا ودوليا الى مواقع متقدمة. اما حزب العمال الكوردستاني فلا بد أن يتفهم واقع كوردستان العراق وان يعرف أن تواجده في هذه المنطقة لا يمكن أن يكون مستساغاً، إذا كان الهدف منه اضافة المزيد والمزيد من الالغام الى الوضع المتازم اصلا في الإقليم، فالموقع الاساسي لهذا الحزب الذي دخل منعطفات جدية وجذرية منذ إعتقال زعيمه هو أن يستوعب الحقائق الجديدة على الارض وان يتكيف مع الواقع الجديد ومع موجبات شعاره الذي اعلنه بتحوله الى حزب سياسي ينبغي أن يقاتل بوسائل مقبولة من أجل قضية الشعب الكوردي في كردستان تركيا، هذه القضية التي تشير كل الشواهد بانها مازالت حية وستبقى تحوز على تاييد أوروبي كانت آخر مظاهره واضحة في الطريق المرسوم لتركيا لدخول الاسرة الأوروبية والذي يمر عبر الديمقراطية وتحسين ملف حقوق الإنسان والحقوق الثقافية الكوردية وثمة نقاش ساخن الآن بين الأوساط السياسية التركية حول إقرار استحداث تلفزة كوردية، وسيفرز الجدال حتما عن حزمة حقوق جديدة للشعب الكوردي على الساحة التركية التي لايمكنها أن تظل بمعزل عن الرياح التغييرية العارمة في العالم.

في مطالعتي لعدد (كوردستان نوى- كوردستان الجديدة) لسان حال الإتحاد الوطني الكوردستاني ليوم ٢٠٠٠/١٢/١٦ حاولت جهدي أن اتجاوز المقالات الهجومية المتعلقة بالإقتتال الداخلي فلم استطع وكنت اتمنى أن تكون هذه المساهمات رافداً آخر للتطبيع ولزرع وتد آخر في جسم السلام بدل المهاترات الإعلامية التي لاتسمن ولا تغني عن جوع، ولاشك أن الطرف الآخر وهو العمال الكوردستاني لايدخر هو الآخر جهدا في تخصيص منابره الإعلامية، وهي كثيرة لهذا الإقتتال الذي يعرقل ليس فقط امكانات وافاق التنمية، بل ويفتح الجرح الكوردي لمزيد من التقيح والتدخلات غير المبررة.

***

اشتراطات السلام والاعمار في كوردستان العراق

الزمان ٢٠٠١/١/١٥

يرى المراقبون أن اللقاء الذي تجدد بين زعيمي الحزب الديمقراطي الكوردستاني مسعود البارزاني والإتحاد الوطني الكوردستاني جلال الطالباني، قدم جرعة امل جديدة لسكان الإقليم الكوردي العراقي، واثبت أن إحتمالات إستمرار حالة السلام مازالت قائمة، وان التقدم الى أمام في سياق اخراج جميع فقرات وبنود إتفاقية واشنطن للسلام بين الحزبين الى حيز التطبيق امر ممكن.

وكما أشار تصريح الديمقراطي الكوردستاني يوم الخميس الماضي فان هذه اللقاءات ستسهم في تطوير العلاقات الثنائية وترطيب فاصل الجفاء وتفعيل عملية السلام والمصالحة الكوردية، والتي تعتبر حتمية، ولا بد من إنجازها حتى لو اقتضى ذلك بعض التنازلات الثانوية، فالتنازل لأجل السلام في اقليم كوردستان العراق المفعم بعناوين الكوارث تاريخيا هو انتصار بكل معنى الكلمة، ثم أن إتفاقية واشنطن المبرمة في السابع عشر من أيلول عام ١٩٩٨ هي الوحيدة التي صمدت اطول مدة من بين مايقرب من عشرة إتفاقات انهارت جميعها من دون أن تخلف اثرا على ارض الواقع، سوى المزيد من الدمار ونزيف الدم.

ولاشك أن إتفاقية واشنطن ضمنت حالة من السلام، وان كان هشا لأكثر من سنتين، جرى خلالها عقد (٥٢) إجتماعا تنسيقيا وجولتي مفاوضات تكميلية وتفسيرية وتفصيلية في واشنطن لفك البنود العقدية كان لها الاثر في خلق جو تطبيعي في عدد من المجالات مثل التعاون في تطبيق القرار (٩٨٦) في كوردستان العراق، والتعليم الجامعي، وفي قطاعات الصحة والكهرباء ومرور الاشخاص والبضائع بحرية في سائر الإقليم، وما الى ذلك من الخطوات التي يخلق إستمرارها حالة جديدة ومزاجا نفسيا يأبى العودة الى الوراء، وينبغي استئناف هذه الإجتماعات لأنها الجسر الذي يجعل الحوار والتفاهم حالة دائمة نقيضة لحالة الاحتكام للسلاح.

وتبدو أهمية مرحلة اللإقتتال منذ أيلول (سپتمبر) عام ١٩٩٨واضحة في التقرير الذي القاه رئيس حكومة الإقليم نيجيرڤان البارزاني حول إنجازات الحكومة الرابعة خلال عام من انبثاقها في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٩٩ ففيها ارقام واعدة ومعالم تنمية بشرية وثقافية وإقتصادية وإجتماعية لم يكن ممكنا تحقيقها لولا جو السلام السائد، ولا شك فان ديمومة هذا النهوض التنموي مشروطة بالتأكيد بإستمرار وتجذر السلام في كوردستان، فبعد أن حققت الحكومة الإقليمية الثالثة الكثير في مضمار إعادة الاعمار وتطوير قطاع الخدمات، كان لابد للحكومة الإقليمية الرابعة أن تطور برنامجها لمراكمة حالة الاعمار أولاً، ولتوظيف الامكانات والقدرات لتحقيق تنمية بشرية وتوطيد سلطة القانون وتوفير الضمانات القضائية للحقوق المتاحة والعمل لتنقية الحالة الأمنية.

والمتابع لعمل هذه الحكومة بعد عام سيجد إن مانحقق يبشر بالخير ويفتح الأبواب لمزيد من الازدهار على مختلف الأصعدة المشروطة طبعا بمناخ السلام بعيدا عن حرائق الإقتتال العبثي وفوهات البنادق، بغية القدرة على مواجهة التحديدات الإقليمية

ومواجهة اشتراطات مرحلة مابعد الحصار، وذلك من خلال التقدم المضطرد في تنشيط الثقافة الديمقراطية ضمن مفاصل المجتمع الكوردي كآلية وحيدة لدرء تهمة الفوضى المزعومة عن الحالة الكوردية في كوردستان العراق، ولتأكيد ما ذكره نيجيرڤان البارزاني رئيس الحكومة الإقليمية أمام البرلمان بأن هذه التجربة الكوردية ليست ملكا لحزب معين، بل هي ملك كل سكان الإقليم على إختلاف أطيافهم السياسية والدينية والقومية.

فالسلام والديمقراطية هما بوابة تفعيل الطرح الكوردي العراقي في الوسط الدولي وكسب سكان الإقليم واصدقاء النضال التحرري الكوردي في الخارج، وايضاً لاثبات أن الكورد قادرون على بناء السلام بعد أن كانوا حقبا طويلة ضحايا حروب الآخرين ضدهم، ولا يجوز بأي منطق كان أن يكونوا الآن ضحايا حروبهم الداخلية وبنادقهم الكوردية الهوية.

***

كوردستان... تخفيض معدلات البطالة وانتظام دفع مرتبات الموظفين

الزمان ٢٠٠١/١/٢٤

بين عام ١٩٩٢ الذي شهد انبثاق الحكومة الإقليمية وتشكيل البرلمان الكوردي بعد إنتخابات حرة، وعام ٢٠٠٠، تغير الكثير من الارقام والحقائق والوقائع والمظاهر على الارض في كوردستان العراق، وأهيل التراب على ملامح كثيرة للدمار الإقتصادي والإجتماعي والثقافي، على الرغم من أن الإقتتال الداخلي العبثي والاجتياحات الإقليمية وما عداها من المعوقات تركت بصماتها واضحة على تقاسيم المشهد الحياتي وأخرّت مسيرة التنمية الإقتصادية والبشرية، ولولاها لتحقق الكثير مما يعد الآن طموحا وليس للطموح حدود.

ومع ذلك فإن المشهد عموما ازدهر في الإقليم بشكل لايقارن بحقبة مضت، ثم أن الإدارة الكوردية ورثت ارضا هي في الواقع انقاض وخرائب واثار تدمير مادي ومعنوي وبسطت سلطتها على شعب كانت المآسي والكوارث المتلاحقة والهجرات الجماعية هي عناوين حياته اليومية تحت ضربات آلة قمعية تفننت الى اقصى حد في وسائل القمع والتنكيل والغاء المظاهر والخصوصيات القومية الكوردية، والإنسان الكوردستاني لن يعود القهقري لسبب بسيط جدا وهو انه غير مستعد للتنازل عن حزمة الحقوق التي

يتمتع بها الآن، ولأن حقوقه في ظل الإدارة المركزية تدنت الى الصفر، ثم أن التجربة الكوردية شبت عن الطوق وحازت على تزكية أطراف في المعارضة بكونها قدوة لعراق المستقبل والذاكرة الكوردية لايمكن أن تنسى الـ(٤٥٠٠) قرية التي سويت بالارض، والانفال التي حصدت (١٨٢) ألف ضحية والـ(٨٥٠٠) بارزاني الذين مازال المار على ضفاف (ريزان) يتذكرهم بحرقة وألم، وحلبجة التي ستبقى تستفز الضمير العالمي.

تغير المشهد إنعطافيا في كوردستان، وجيش العاطلين خف عدده، والوضع المعيشي تحسن بشكل ملحوظ وباتت الرواتب تدفع في مواعيدها بعد أن كان التأخر ديدنها، والحياة الثقافية الكوردية التي كانت هامدة نفضت عن كاهلها الغبار وأصبحت تجلياتها الخضراء واضحة للعيان من سيل المطبوعات اليومية والأسبوعية والشهرية والدورية العامة والمتخصصة التي جاوز عددها الـ(٧٠) بالكوردية والعربية والتركمانية والآشورية، ومن الجمعيات الثقافية العديدة ودور الكتب التي أصدرت عدداً كبيراً من المؤلفات في شتى النواحي الفكرية والسياسية والإقتصادية والتاريخية والإجتماعية والادبية. أما التعليم العالي فتتكفل به الآن ثلاث جامعات في السليمانية وأربيل ودهوك فتحت أبوابها لتوطيد علاقاتها العلمية مع الجامعات العالمية، وصرفت حكومة الإقليم في هذا العام فقط وفق ما اعلن نيجيرفان البارزاني رئيس حكومة الإقليم في التقرير السنوي (٢٦) مليون دينار (طبعة سويسرية) على تأمين مستلزمات التعليم العالي في الجامعات والمعاهد، اما تعميم العمل بالكومبيوتر وانظمة الانترنت فقد اقتضى (٢٠٠) ألف دولار، كما تم انشاء (٢٩٨) مدرسة جديدة العام الماضي وترميم (٢٨) مدرسة أخرى، اضافة الى طبع المناهج الدراسية، وايلاء الإهتمام بالثقافتين التركمانية والآشورية من خلال تشكيل مديريتين عامتين، وجرى خلال العام المنصرم افتتاح(٩) اقسام علمية جديدة في الجامعات الكوردستانية، منها قسم الكومبيوتر والآثار واللغة الانگليزية وغيرها، يذكر انه وفق دائرة القبول المركزي بلغ عدد الطلبة المقبولين العام الماضي ثمانية الاف طالب وتم قبول (٤٠٠) طالب لدراسات الدكتوراه والماجستير من داخل وخارج الإقليم. وفي مضمار الثقافة أولت حكومة الإقليم إهتماماً ملحوظاً لتدشين وتنمية العلاقات الثقافية مع مثقفي دول الجوار. وكان مهرجان الجواهري الذي توافد اليه نحو (٧٠) شخصية عربية من (٧) بلدان عربية ذروة هذا التوجه الذي يدعم التمازج الثقافي والحضاري ويحفر في الارض أوتادا جديدة للحوار. هذا وقد أصبح إحياء ذكرى الإعلام الكورد والاعتناء باثارهم واقامة المؤتمرات العلمية نهجاً، فقد اقيم مهرجان في دهوك حول الشاعر الكوردي الكلاسيكي المبدع ملا احمد الجزيري، وآخر في أربيل حول الفنان الكوردي علي مردان، ومن المؤمل أن يقام خلال

هذا العام مهرجان عن الفنان الشهير محمد عارف جزراوي ومؤتمر حول عبيدالله النهري وثورة (١٨٨٠م) وآخر عن (المياه والسياسة) في الشرق الأوسط. كما تم ايضاً دعوة العديد من الوفود الثقافية الكوردية من تركيا وروسيا وإيران وارسال مبعوثين خارج الإقليم للحضور الى مختلف المؤتمرات والمنتيات الثقافية والفكرية من بغداد والموصل ومدن أخرى لاقامة معارضهم التشكيلية في أربيل.

يذكر أن دارين للنشر هما "آراس" و"موكريان" تتكفلان بتعضيد المؤلفين وطبع مؤلفاتهم، وبلغ عدد الكتب التي طبعتها هاتان المؤسستان خلال عام (١٠٠) كتاب واثر ادبي وثقافي وتاريخي وشهد العام ٢٠٠٠ مشاريع زراعية وبيطرية ومشاريع للري بمبلغ (١٦) مليون دينار (سويسري) و(١,٧٥٠) مليون وسبعمائة وخمسون ألف دولار، شملت إستحداث مديرية للغابات وشرطة الغابات وتشجير خمسة آلاف دونم من الاراضي واقامة مشاريع جديدة للدواجن والاعلاف وانشاء احواض لتربية الاسماك وتهيئة (٦٥٠) ألف شجيرة مخصصة للشوارع والاماكن العامة، وحفر(٢٤) بئراً إرتوازيا وعددا كبيراً من المشاريع الأخرى، أما حملة المسح الزراعي العام في الإقليم فقد انجزت بنسبة ٥٠٪ لغاية الآن.

***

في الـ(مؤتمر) يتعانق السهل والجبل

جريدة المؤتمر العدد/ ٣٢٩ في ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠١

وعادت "المؤتمر" الى سطح الحياة السياسية العراقية المتنوعة التضاريس والتلاوين والتقاسيم، وأمسكت بقلم آخر يخط على اديم الواقع العراقي الذي مازال راقداً في غرفة العناية المركزة ينتظر من يجترح عملية جراحية لإنقاذه ولإعادة العراق ثغراً باسماً حافلاً بحلاوة الابتسام لا بمرارة الدموع في هذا العالم المنعطف دونما رجعة نحو الديمقراطية وحقوق الإنسان والتنمية البشرية سواء شاء عتاة الدكتاتورية ذلك ام أبوا.

وبالطبع فان "المؤتمر" لن تكون قلماً بين الأقلام، بل آصرة خضراء بين كل الاقلام النازفة كلاما وشعراً وفناً لعراق أجمل، ولن تكون لوناً آخر ينضم الى سيل الالوان التي تزخر بها فضاءات المعارضة العراقية، بل طيفا يجمع كل الالوان بيسر ضمن وحدة كرنفالية بهيجة تتوحد على ارضية إختلافها في الرؤية والرؤيا، وليس على تخوم الآيديولوجيات النرجسية، وتتحالف طوعا على ثوابت الوطن وجذور القضية.

و"المؤتمر" لن ولا يجوز لها أن تتخندق في اخدود صغير لأن الأخايد المبتسرة والضحلة المياه والقصيرة المسافة لا تملك رئة تتنفس منها وسرعان ماتصبح وشم جفاف آخر على الارض، بل لكي تترجم نبض الحياة لا مناص من أن تكون نهراً دائم الجريان اخضر الضفاف عميق القاع منشرح الصدر لكل الروافد القادمة من شتى الأخاديد والوديان والملتقية في اخر المطاف على العنوان المرجعي ونعني العراق المستقبلي الديمقراطي الفدرالي التعددي الذي يسرى في شرايينه دم العصر وتمضى ساعته وفق توقيت الزمن فلا تتخلف عنه عشرين عاماً كما هو الحال الآن ولا تسبقه فتخرج عن إيقاعه وتصبح "نشازاً" في المحيطين الإقليمي والدولي.

فهنيئاً "للمؤتمر" حافظة كل الاغاني العراقية في الجبل والسهل والهور، وحاضنة كل الهموم بلغاتها الاصلية العربية والكوردية والتركمانية والآشورية واشكال تعبير لاقيد عليها كما أن لاحصر ولاقيد على آفاق الحياة وإنعطافاتها وبواباتها المشرعة، لكي تبني ثقافة جديدة وبديلة على أنقاض الثقافة السلطوية الهشة الجذور والعديمة الهوية والفاقدة لنكهة الحياة وديناميكيتها لأنها تنطق "بحقيقة" واحدة مزعومة ومطلقة قياساتها وثناياها بقدر قياسات وثنايا قامة الدكتاتور.

نريد "المؤتمر" –وسنراها حتماً كذلك– بكل الوان العراق فأزهار النرجس الكوردستانية الفواحة بالعطر ستفوح منها وغابات اشجار الصنوبر الشهيرة في "أتروش" والتي أعدمها القمع المتوحش ستعلو مجدداً على صدرها، أما بغداد ومآذنها ومستنصريتها ويساتين بعقوبة وبرتقالها ورمان "شهربان" الطالع من الارض كما وجوه النساء الحسناوات، واشجار نخيل البصرة التي ما زالت أطول بكثير من قامة الدكتاتور ستنبت كلها على تقاسيم صحيفة "المؤتمر" ولتكتنز بالماء بعد اليأس وبفجاءة البشرى وانبهار القصيدة القائمة على تفعيلة الرجز المفعمة بالغنائية والتي إختارها السياب ليتغنى بالعراق على وقع هطول المطر:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحرْ

او شرفتان راح ينأى عنهما القمرْ

على أن الفارق هذه المرة هو أن القمر سيقترب حتما من الشرفة وسيدخلها ويغسلها بالضوء بعد دوام الظلمة وحلكة العتمة.

إن الغد القادم سيحمل الخبز والحرية وسيجعل الذاكرة العراقية تلغي كل الكم الهائل من دواوين ومجلدات ثقافة السلطة المهترئة القائمة على الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف لتعود الى الواجهة "شظايا ورماد" نازك الملائكة بعد أن تكون قد اشتعلت

مجدداً وأضرمت النيران في هشيم الفكر القمعى، أما أباريق البياتي المهشمة فستستعيد عافيتها وترمم تجاعيدها وفق تصاميم الألفية الثالثة، وسيتحول كل أطفال العراق إلى قراء لسيرة ذاتية لـ"ساق النار" لأن دورهم هو إضرام النار الأزلية في عظام فكر شمولي وثقافة عنصرية وقوانين الإعدام التي تطبق حتى على الأحلام والمشاعر، أما "خفقة الطين" التي نبض بها بلند الحيدري صاحب "الهويات العشر" في بلد لايحمل أي هوية، فإنها ستستحيل من صفقة الى أجمل وآخر تفجير يعلن أن إعلان الديمقراطية لن يعود كما كان منذ عقود مجرد بيان زائف أو تصريح تمويهي أو مزاعم تطلق في الهواء، بل حتمية وبداية رسم مصير العراق وفق نبض ابنائه وبحسب حجم أحلامهم وتطلعاتهم وبقدر مساحة تلاوينهم وموزائيكهم الفكري والسياسي والابداعي والإجتماعي والقومي والديني والمذهبي، الذي يزدان به العراق العذب وبستان عائشة على الخابور ودجلة الخير أم البساتين التي كانت دائما ملهمة الجواهري الكبير، والذي عاد اليها على هيئة تمثال برونزي شامخ وباسق كما ديوانه الشعري المتسع لكل مساحة العراق وكل آماله وآلامه. هذا الغد الجميل هو رسالة "المؤتمر" وأي رسالة أخرى ستكون حتماً كما الثوب المصمم لجسد هو بالتأكيد غير جسد العراق، فهنيئاً لهذه الصحيفة التي لا نريد لها أن تتثاءب أبداً.

***

اغتيال فرانسو حريري تحت المجهر...
رسالة إرهابية متعددة العناوين

الزمان ٢٠٠١/٢/٢١

اغتيال المناضل الوطني المعروف فرنسو حريري رسالة إرهابية لاتجيد الا لغة التصفية الجسدية لمحاولة إعادة دوامة الانهيار الأمني ونزيف الدم، بعد أن وجد المتضررون من الأمن والإستقرار وانتعاش المصالحة الكوردية، أن الإقليم الكوردي العراقي يمضي فعلا نحو مواصلة التنمية في ظل السلام وبدأ يحصد شهادات ثناء وتقدير مشجعة من جهات دولية وحقوقية واعلامية حول فارق التوجه على كافة المسارات بين الإدارة الكوردية والحكومة المركزية بعد عقد من الزمن.

وكانت آخر هذه الشهادات ماكتبته مجلة "الدير شبيغل" الألمانية في عددها الأسبوع الماضي أن "الكورد وبعد عشر سنوات على حرب الخليج الثانية يحققون الآن حلمهم في

كيان ذاتي... ولم يعد للجوع اثر فالمنطقة الواقعة بين دجلة والحدود الإيرانية، تطورت بشكل لم يكن أحد يصدق قبل ثلاثة اعوام فالاسواق الكبيرة في أربيل العاصمة عامرة بكل شيء يمكن أن يحصل عليه المرء في الشرق الأوسط". وهذه الثمرة اليانعة هي بالضبط مبعث ازدراء الإرهابيين، ووسيلتهم لمنع سكان الإقليم من التمتع بها هي الاغتيال السياسي.

وكان هدفهم شخصية سياسية وشعبية وإجتماعية بارزة هو فرنسو حريري السياسي والبرلماني والكاتب والرياضي القريب الى حد التماس من الجميع والذي ابدى من الانسيابية والانفتاح الإجتماعي في علاقاته ماجعله صديقا شخصيا للناس.

اعتُبر فرنسو حريري -بحق- رمزا للتواصل الإسلامي-المسيحي في الإقليم وداعية لايشق له غبار للتعايش الكوردي- الآشوري، فمنذ انخراطه في ريعان الشباب في خضم العمل الوطني لم يتقوقع في شرنقة ذاتية أو مذهبية، وشكل نموذجا للتسامح الإثني- الديني في المجتمع الكوردستاني.

لقد استهدف الإرهابيون شخصا لبقا في المناظرات التلفزيونية قادرا على الاقناع والتأثير لإلمامه بتفاصيل الاحداث والتطورات السياسية في كوردستان، لأن فرنسو حريري بقدر قدرته على التحدث بطلاقة في المنابر الإعلامية، كان ايضاً كاتباً أصدر كتابين احدهما عن سياسة حزب العمال الكوردستاني في كوردستان العراق، والآخر عن الإقتتال الداخلي في الإقليم بعد عام ١٩٩٤، وكتاباته هي حصيلة معايشة حية ومعاناة عملية، لأنه كان دائماً احد القريبين من الاحداث، ومنذ المؤتمر التاسع اصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني ومسؤولا لفترة عن علاقات الحزب الوطنية والكوردستانية، وفي العام ١٩٩٢ تبوأ موقع رئيس كتلة الحزب البرلمانية داخل البرلمان الكوردستاني، ليصبح فيما بعد محافظا لأربيل ومن ثم مسؤولاً لفرع الديمقراطي الكوردستاني في عاصمة الإقليم.

وكل هذه المواقع منحته خبرة عملية في التعامل والعمل وجعلته شعبيا وليس نخبويا، فمثلما تتذكره دوائر الإدارة وإجتماعات القيادة الحزبية، فان الملاعب الرياضية في محافظات الإقليم تفتقده بشدة. لقد إختار الإرهاب عنواناً عريضاً يتوجه اليه وهو إغتيال الأمن والإستقرار، وإغتيال فرنسو حريري كانت وسيلتهم لإبلاغ الرسالة، والجواب لايكون إلاّ بمزيد من الإصرار على تثبيت سلطة القانون وتقويض أسس الإرهاب الذي يشكل ألدّ أعداء الديمقراطية.

ندوة باريس حول مستقبل العراق :
البحث عن إمكانات تطوير الخطاب الوطني المعارض

الزمان ١٠ و٢٠٠١/٢/١١

يمكن النظر الى ندوة باريس التي عقدت في الخامس من الشهر الحالي في العاصمة الفرنسية بدعوة من حزب الخضر الفرنسي وبمشاركة شخصيات عراقية معارضة، على أنها خطوة لابد منها على طريق تطوير الخطاب الوطني المعارض بما ينسجم والمستجدات التي طرأت على الملف العراقي بعد عقد من الزمن، والندوة الى ذلك، خطوة على طريق إقناع المعنيين بهذا الملف بصورة مباشرة: الأمم المتحدة، ووكالاتها، الدول الأعضاء في مجلس الأمن، ودول المنطقة، ولاسيّما المجاورة منها للعراق، أو بصورة غير مباشرة المنظمات الحقوقية والهيئات غير الحكومية المعنية بمراكمة الإغاثة وتخفيف المعاناة الإنسانية لشعب العراق بعيداً عن موقف سياسي محدد ومشروط ومسبق بضرورة تفعيل ملف حقوق الإنسان.

ولاشك، فإن الفعاليات العراقية المعارضة تدرك جيداً أن الدعوة لرفع العقوبات وربطها بالدعوة لتحسين ملف حقوق الإنسان، وقطع الطريق على الحكومة العراقية. ومنعها من مواصلة توظيف العقوبات وتجيير افرازاتها لصالحها. يعني بالنتجية كسب هذه الفعاليات المعارضة لمواقع جديدة على مختلف أصعدة التأثير والإقناع، فمن جهة ستقترب بهذا الخطاب المتطور من الداخل العراقي أكثر فأكثر، ملبية توق الإنسان العراقي الى الخبز والحرية والكرامة، ومن جهة أخرى، فإن المنخرطين في تفاصيل الملف العراقي من عرب وأجانب سيتحررون من التناقض مع الذات، بعد أن شعروا بالحرج منه إن هم استمروا في التحريض على الدفاع عن السيادة الوطنية العراقية - بطريقة فضفاضة- من دون مراعاة واقع حقوق الإنسان في العراق، وحاجة هذا الإنسان الملحة الى الحرية والكرامة، وإلا فإن تحريضهم سيكون دفاعا- غير مشروع- عن نظام يتحمل القسط الأكبر من معاناة شعبه. الى ذلك، فإن ندوة باريس، دشنت للفعاليات العراقية المعارضة حلقة اوسع من الاصدقاء والمناصرين، لاسيما وان كثيرا من المهتمين بالملف العراقي- والقريبين منه لدواع مختلفة- كثيراً ماإتهموا خطاب المعارضة الوطنية العراقية بـ(الضبابية)، بل وذهبوا الى القول أحياناً بأن "العراقي المعارض يعمل على تعميق محنة الإنسان العراقي في الداخل ومأساته، ويحاربه في خبزه ومعيشته اليومية، وصار عاملاً مساعداً لإدامة العقوبات" وهو تصور غير صحيح، أسهمت إفرازات طريقة

تعامل النظام العراقي مع موضوع العقوبات طيلة السنوات الماضية، في ترسيخه.

لقد شدد المجتمعون في قاعة (ڤيكتور هوغو) في البرلمان الفرنسي على مراقبة طرفي الميزان لمنع الأختلال في التعامل مع الملف العراقي، بمعنى العمل لإنهاء العقوبات الدولية بالتزامن مع العمل وبخطاب عقلاني ومرن ومسلح بالمعلومات الدقيقة والموثقة وبآليات مقنعة لفضح إنتهاكات النظام وعزلته عن الشعب، والمضى في أكثر الدعوات نبلا ومصداقية، وهي الدعوة للتغيير الديقراطي لاسيّما وأن الشعب العراقي كسب على الصعيد الدولي قرارا إنسانيا آمرة ونعني بذلك القرار٦٨٨، وكان النائب الفرنسي عن حزب الخضر (نويل ماماير) واضح النبرة في تأكيد هذه المعادلة.

كانت المحاور الأساسية للندوة، التاريخ السياسي المعاصر للعراق، المجتمع المدني ومسألة الحريات، والكوارث الطبيعية، العراق والمجتمع الدولي، ومستقبل العراق.

وركز المتحدثون على تحليل الوضع السياسي والإقتصادي والإجتماعي في العراق، وكيفية وقف مسلسل الدمار والتداعي وآليات الخروج من النفق المظلم الذي اجبر الشعب العراقي على التخندق فيه بحكم أداء الحكومة العراقية الذي سبب ثلاث حروب كارثية هي الحرب العراقية- الإيرانية، وحرب الخليج الثانية والحرب الثالثة وغير المعلنة والأكثر إستمرارية وهي حرب النظام ضد الشعب منذ أكثر من ثلاثة عقود.

اختلاف أحزاب وهمية كوردية... رسالة ملغومة أخرى لشعب كوردستان العراق

الشرق الأوسط ٢٠٠١/٣/١٤

نشرت صحيفتكم في يوم ٢٠٠٠/٣/١١ خبرا بعنوان "الكورد الموالون لصدام يهاجمون البارزاني والطالباني" ويهمنا ايضاح ما يلي:

١- بعد كل هذه التغييرات الإنعطافية الحاسمة في الشان الكوردي في كوردستان العراق، مازال ثمة من يتوسل بالواقعية الافتراضية لتشويه الواقع وتغييب الحقيقة المتجسدة على الارض ولتحويل الانظار عن التطور الحاصل على كافة الاصعدة في الإقليم الكوردي العراقي في ظل الإدارة الكوردية. والدوائر التي لجأت الى اصدار بيانين بإسم حزبين كورديين وهميين في بغداد شاءت ارسال رسالة أخرى ملغومة الى شعب كوردستان الذي عزز إنجازه على أرض الواقع وهو مصمم على التنمية والسلام والبناء بعيداً عن المشهد الحياتي لواقع ما قبل عام ١٩٩١.

٢- لاوجود لحزب اسمه "الديمقراطي الكوردستاني" في بغداد الا في دوائر الأمن والغرف السرية التي لجأت منذ عام ١٩٧٤ لإنتحال هذا االاسم العريق في التاريخ الكوردي المعاصر لايهام الآخرين بان ثمة انشقاقا في الحزب وان جناحا معينا يقف الى صف الحكم المركزي، ولعبة اختلاق التنظيمات الكارتونية هي مناورة قديمة – جديدة خبرها الشعب الكوردي. اما تصويت اجماع الشعب الكوردي في ظل الجبهة الكوردستانية العراقية ضد الاجهزة القمعية المركزية، التي غادرت كوردستان مكرهة اثر انتفاضة ربيع عام ١٩٩١ المليونية فهي المحك والحقيقة اليومية الملموسة منذ ذلك الوقت ولغاية الآن.

كان ومازال للحزب الديمقراطي الكوردستاني وزعيمه مسعود البارزاني ومع تضافر جهود الأحزاب الكوردستانية الأخرى الدور الخلاق في إدارة عجلة النضال التحرري الكوردي وايصاله الى ضفاف الحرية والخلاص من اعتى حرب عنصرية بغيضة واجهها الشعب الكوردي في العراق.

٣- إن البيانين الصادرين عن تكوينين مجهريين في بغداد هما "الديمقراطي الكوردستاني" و"الثوري الكوردستاني" في الذكرى الـ (٢٦) لتطبيق مايسمى بقانون الحكم الذاتي الصادر عن الحكومة العراقية من جانب واحد والتحريض لعودة كوردستان العراق الى واقع ماقبل عقد من الزمن، هو دليل آخر على أن الواقفين وراء هذه الممارسة يعيشون فعلاً على كوكب آخر غير كوكب الارض، ويتصورون أن من السهولة إلغاء جبل من الحقائق المتراكمة ونسيان السفر الضخم لعناوين الحرب العنصرية والعودة دونما شروط وبغير ضمانات الى عهد القهر والتنكيل والتدمير وكأنَّ شيئا لم يحصل، في وقت تحصد التجربة الكوردية شهادات تقدير من الاوساط الديمقراطية والحقوقية المهتمة بقضايا النضال التحرري للشعوب.

٤- إن الإدارة الكوردية تبني منذ عشرة اعوام تجربة بديلة في الحكم ومنفتحة ديمقراطيا في كافة مجالات الحياة، وهي تجربة وطنية مرتبطة بالوطن العراقي ومجسدة لآمال وتطلعات شعب كوردستان العراق، ومنسلخة عن الاجهزة القمعية المركزية، لما خلفته من ذكريات مريرة. ولا يمكن مقارنة حزمة الحقوق التي يتمتع بها المواطن في الإقليم الكوردي سياسياً ومدنياً وإجتماعياً وثقافياً وإقتصادياً بالواقع السائد في بقية أنحاء العراق، فهل من المنطقي أن نطالب هذه التجربة بالتحرر من كل ايجابياتها والإنزواء تحت عباءة نظام شمولي ينظر بعداء الى كل مايتعلق بالديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان وكل المتغيرات الايجابية، الحضارية في

عالمنا الراهن. أن الحالة الديمقراطية الكوردية ستواصل استثمار كل الطاقات لتأطير نموذج عراق المستقبل الذي ننشده ديمقراطياً وفيدرالياً.

أما الإرهاب الجسدي والنفسي والسياسي الذي يُمارس عبر قنوات معروفة ضد شعب كوردستان العراق، ومنها قناة اختلاق أحزاب وهمية على هيئة قصور من ورق، فإنه لن يحصد ثمرته لحقيقة بسيطة جدا وهي أن هذا الشعب خرج من نفق الكوارث وحاز تضامن المجتمع الدولي من خلال القرار ٦٨٨ منذ ابريل (نيسان) ١٩٩١ وإمتلك زمام ارادته في الحرية والسلام والديمقراطية. اما قصة الأحزاب الكوردية الوهمية الموالية لبغداد فإنها اسطوانة عفى عليها الزمن وباتت من كثرة شروخها لاتثير احدا.

***

الأحزاب الألمانية متفقة على فظاعة جريمة حلبچه ومختلفة على تكييفها

برايەتی ٢٠٠١/٣/١٩

ماذا حدث في البرلمان الألماني يوم ٣/١٦ حول البند (٢٢) من جدول الإجتماع المتعلق بدعوى حزب الإشتراكية الديمقراطية (PDS) ونائبته Ulla Jelpke المتعلقة بجريمة حلبچه والتي طلبت اقرار نقطتين هما:

١- إعتبار فاجعة حلبچه إبادة شعب وإبادة جماعية وفق إتفاقية عام ١٩٤٨ الدولية.

٢- تقديم مساعدات اغاثة إنسانية لضحايا حلبچه.

لقد تم مناقشة الموضوع ورفضت دعوى (PDS) وقد حصلنا اليوم على محضر إجتماع البرلمان ليوم ٣/١٦ وفيه آراء الأحزاب الألمانية بصدد الدعوى. فرغم انها رفضت إعتبارها جريمة إبادة شعب، الا أن كافة الأحزاب الألمانية اتفقت على فظاعة الجريمة وإعتبارها واحدة من الجرائم الفضة والصارخة بحق الإنسان وبكل المعاهدات والاعراف الدولية. هذا ماأورده ممثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي PDS (Christoph Mossbauer) وممثل تحالف الإتحاد الديمقراطي والإتحاد الإجتماعي المسيحي (CDU- CSU) السيد (Joachim Horster) وممثل الحزب الألماني الحر السيد (Gurdrun Kopp) ووزير الدولة للشؤون الخارجية Dr. Ludger Volmer عن حزب

الخضر. ولكهنم إختلفوا في طريقة تكييف الجريمة أو درجتها. إن كل الأحزاب الألمانية اعتبرت تعامل الشركات الألمانية اللاقانوني مع العراق ومنحه السموم الكيمياوية جريمة ولكنهم ماعدا (PDS) ذكروا بان الحكومة الألمانية قامت بواجبها في حينه وعاقبت بعض الشركات ولاحقتها قانونياً وقضائياً ولا تتحمل رسمياً المسؤولية تجاه الجريمة بل تتحملها الحكومة العراقية.

وفيما يلي مقتطفات مما قالته الأحزاب الألمانية في إجتماع يوم ٣/١٦ (مثلما ورد في محضر الإجتماع الفقرة ٢٢ المتعلقة بالكورد):

- (Christoph Mossbauer) الحزب الاشتراكي الديمقراطي PDS:

قبل ١٣ عاماً وبالذات في هذا اليوم ارسل صدام حسين طائراته المقاتلة لقصف حلبچه وقتل (٥٠٠٠) آلاف كوردي وجرح آلاف آخرين. أن هذه الجريمة واحدة من افظع الجرائم التي ارتكبها النظام ضد شعبه.

لا أحد يختلف على هذه الحقيقة ولا أحد يريد أن يتنازع عليها أو يشك فيها، لذلك ليس أمراً سهلاً علينا أن نقف اليوم ضد هذه الدعوى المقدمة الينا من حزب الاشتراكية الديمقراطية PDS في هذا اليوم (يوم إرتكاب الجريمة في ٣/١٦) ومع كل تقديري البرلمان ليس المكان الذي يجري فيه من خلال دعوى PDS اقرار حقائق تاريخية دامغة. نحن متفقون أن القصف بالغازات السامة جريمة ضد الإنسانية ذات آثار مدمرة، ولكننا لا نستطيع تطبيق منطوق معاهدة ١٩٤٨/٢١/٩ حول جريمة الايادة الجماعية اوإبادة شعب على هذه الجريمة ولانستطيع القول إن كل اركان هذه الجريمة تتوفر في جريمة حلبچه رغم وحشيتها فالمعاهدة تعرف جريمة الإبادة بكونها "إبادة مجموعة قومية أو عرقية أو دينية كلياً أو جزئياً" وهذا لاينطبق بشكل كامل على حلبچه. ثم إن قرار مجلس الأمن في١٩٩١/٤/٥ (يقصد القرار ٦٨٨) لايتحدث عن إبادة جماعية، بل عن "قمع وتنكيل" للمدنيين لأسباب سياسية. لذا لانستطيع قبول دعوى PDS.

ولكنني أتفق فيما يخص النقطة الأخرى حول تزويد الشركات الألمانية العراق بالسموم الكيمياوية وينبغي هنا تطبيق قانون العقوبات جيداً لأن القائم بهذه الأعمال ليس تاجراً بل هو مجرم، ولكن الحكومة الألمانية لاتتحمل المسؤولية رسمياً، بل الشركات.

وليس صحيحاً أن الألمان تركوا الكورد دونما مساعدة ففي الفترة ١٩٩٠-١٩٩٢ قدمت ألمانيا (٢٣٠) مليون مارك كمساعدة وما زالت مستمرة في تقديم الاغاثة.

- Joachim Horster ممثل الكتلة البرلمانية لحزب الإتحاد الديمقراطي المسيحي والإتحاد الإجتماعي المسحي:

لانتردد ابداً في القول إن ماإرتكبه النظام العراقي في حلبجه هو إنتهاك كبير وصارخ لحقوق الإنسان ولكل القواعد الدولية التي تحرم سلاح الإبادة الجماعية. ولكننا نرفض أن يكون للحكومة الألمانية ضلع في الموضوع كما يقول حزب (PDS) في دعواه. إن الحكومة العراقية وحدها تتحمل مسؤولية هذه الجريمة. أما الشركات التي تعاملت سراً وبشكل غير قانوني مع العراق فقد جرى ملاحقتها واتخذت بحقها إجراءات. إن الحكومة الألمانية قد أدت كافة إلتزاماتها الدولية فيما يخص هذه الاسلحة ولايمكن أن تؤخذ بجريرة بعض الشركات التي ارتكبت هذه الأفعال بشكل فردي. لذلك فإننا نرفض دعوى حزب الاشتراكية الديمقراطية PDS.

- Gurdrun Kopp عن الحزب الألماني الحر:

إن ما ارتكبه النظام العراقي في حلبجه وقتله (٥٠٠٠) كوردي أعزل بما فيهم النساء والاطفال هي جريمة فظيعه وشنيعة. أما حول ضلوع الشركات الألمانية في الموضوع فيعلم الجميع إنه تم ملاحقة كل الحالات المشتبه بها قانونياً وقضائياً، لذلك لانقبل دعوى PDS بأن الحكومة الألمانية تتحمل المسؤولية، فالمسؤولية والتبعة تقع على الشركات المتعاملة بهذه السموم بشكل لاقانوني. ثم إنه جرى تشديد القيود والقوانين المتعلقة بالمواد ذات الاستعمال المزدوج، إن حزبنا (الحزب الألماني الحر) يرحب بالمساهمة الفاعلة لألمانيا في برنامج النفط مقابل الغذاء الذي يحسن الوضع الإقتصادي لشعب العراق كما نرحب بالمساعدة التي تقدمها ألمانيا للشعب الكوردي في العراق وبما أن هذه المساعدة مستمرة فلا داعي لمراجعتها كما يقول PDS.

- Ludger Volmer وزير الدولة للشؤون الخارجية حزب الخضر الألماني:

إن الحكومة الألمانية تتفهم معاناه أهل حلبجه وكل الكورد وكان حزب الخضر قد أدان منذ عام ١٩٨٨ جريمة قصف حلبجه بالكيمياوي ودعا الى تفعيل الإتفاقية الدولية المتعلقة بالسلاح الكيمياوي والبايولوجي. ولكن ليس صحيحاً أن نأتي في العام ٢٠٠١ لنحمل الحكومة الألمانية المسؤولية.

ان التعامل اللاقانوني للشركات الألمانية مع العراق قد جرى ادانته. وفي مؤتمرين في (بون) و(برلين) عامي ١٩٩٩-٢٠٠٠ دعونا الى أن تصبح العقوبات على العراق موجهة ومحددة ومرنة لتخفيف معاناة السكان.

ان الحكومة الألمانية تقدم منذ عام ١٩٩١ مساعدات إنسانية للكورد. عام ١٩٩١ استلم الكورد من ألمانيا (٤١٥) مليون مارك، وبين العامين ١٩٩٣-١٩٩٧ دفعت ألمانيا (١٣) مليون مارك، اضافة الى مساهمات ألمانيا في ميزانيات الوكالات المتخصصة التابعة لـ UN والعاملة هناك.

- Ulla Jelpke عن حزب الإشتراكية الديمقراطية PDS:

إن حزبنا (حزب الاشتراكية الديمقراطية) يطالب بتعريف جريمة قصف حلبجه بالكيمياوي كجريمة إبادة شعب (إبادة جماعية) وندعو لمساعدة ضحايا حلبجه بمعنى زيادة المساعدات. وانا اذ رفعت هذه الدعوى الى البرلمان فقد كان ذلك بتضامن من المنظمات والاوساط الكوردية.

إن ماحدث في حلبجه ينطبق عليه تعريف جريمة الإبادة وفق إتفاقية عام ١٩٤٨ المادة (٢). كما اعترف بان ألمانيا قد قدمت مساعدات ولكنها قليلة ويجب مراجعتها وزيادتها لقد كنت قبل أسابيع في حلبجه وقد صدمني أن الناس مازالوا لغاية الآن يعانون من اعراض الامراض.

حينما قدم حزب الاشتراكية الديمقراطية (PDS) دعواه الى البرلمان لمناقشة الموضوع اليوم (٣/١٦) لم اكن اعلم بانني سالتقي مباشرة باهالي حلبجه لأنقل لكم المشاهد كما هي ولكن حدث ذلك.

قرار الإجتماع كما ورد في المحضر:

فيما يخص دعوى (PDS) قررت اللجنة الخارجية للبرلمان رفضها وهذا الرفض حاز على اجماع الأحزاب ماعدا حزب الاشتراكية الديمقراطية PDS.

***

قراءة في كتاب "المسألة الكوردية... الوهم والحقيقة"

المؤتمر العدد ٢٤٧ ٢٦ آذار ٢٠٠١

ونشر في جريدة خەبات

لن نتجنى على الحقيقة إن قلنا أن الكتابات العربية عن القضية الكوردية بنشوئها ومسيرتها وآفاقها وعدالة محتواها الديمقراطي مازالت دون مستوى الطموح، رغم التغيير النسبي الايجابي على النظرة العربية ولاسيما بعد الإنعطافة التغييرية الكبرى قبل عقد من الزمن وتدشين بوادر حوار حضاري بين العرب والكورد. إن الجهل

والتجهيل ظاهرتان تسودان الكثير من البحوث العربية عن الشأن الكوردي وهذا يحتم على الكورد تفعيل دورهم الفكري الإعلامي في المحيط العربي، ويحتم بالقدر ذاته على الكتاب العرب تجنب آفة التجهيل والتعتيم العمدي- من منطلقات آيديولوجية جاهزة- على قضية باتت ملتهبة وتفرض حضورها على الاجندة الإقليمية والدولية.

ويعتبر كتاب (المسألة الكوردية- الوهم والحقيقة) للكاتب مازن بلال الواقع في ١٦٨ صفحة تجسيدا لفكر الحزب القومي الإجتماعي السوري ومنظوره الى القضايا القومية ومنها القضية الكوردية، والذي يستمد مادته الفكرية، ومنهجه البحثي من كتابات (انطوان سعادة) وتعريفه للامة واركانها وفق ماورد في كتابه (نشوء الأمم).

يعترف الكاتب بانه لايقدم حلاً نهائياً للقضية الكوردية التي يسميها المسألة الكوردية انطلاقا من أن القضية (قضية الامة السورية) اوسع من المسألة الكوردية، أو اي مسألة اثنية أخرى داخل إطار هذه الأمة والقائمة ليس على أركان اللغة والثقافة والدين والعرق وغيرها من المقومات الكلاسيكية لمفهوم الامة، بل على الركن الجغرافي الإجتماعي. فهو يؤكد أن البحث في الحالات الرقمية (احصاءات السكان والمساحة) أو البحث في الاصول (اي النظريات السلالية العرقية) والحالات الثقافة (كنتاج إجتماعي حضاري لغوي) لايقدم -وفق رأيه- حلاً أو وضوحاً للمسألة الكوردية، ولا يحدد ماهية الامة وانه يجب اتباع قاعدة الوضوح في المسائل القومية، وتتحدد هذه الماهية كما ورد في الصفحة ١٩ من الكتاب بـ(زواج جماعة من البشر وبقعة ارضية فلا وجود لأمة من غير حيز بشري وآخر جغرافي متفاعلين بشكل مباشر، فهاتان الدعامتان تشكلان الأساس المادي الذي يقوم عليه بناء الامة النفسي).

وهنا يجتهد المؤلف لتزكية التخريجات النظرية للحزب القومي السوري الإجتماعي في تحديد اركان سوريا الطبيعية أو كما يسميها الامة السورية، ويطرح الحل الإندماجي للقضية الكوردية اسوة بموارنة لبنان، واذكر اننا اثناء حضورنا الى مؤتمر حقوق الاقليات في قبرص عام ١٩٩٤ دخلنا في سجال مع مؤيدي هذا الطرح وعدم صلاحيته للحالة الكوردية، بعكس الحالة المارونية، بإعتبار أن الشعب الكوردي يحمل كل مقومات خصوصيته القومية من لغة وثقافة وتاريخ وتراث، فالاندماج في النهاية، يعني الانصهار والذوبان، في حين أن ذلك يصلح للموارنة بإعتبارهم حالة دينية.

في الصفحة (١١١) يذكر المؤلف أن ثمة استحالة لحل المسألة الكوردية، عبر مختلف صيغ الحكم الذاتي، ويمضي قائلا أن طرح الحكم الذاتي غالبا ما "يأخذ طابعا براقا نظرا لمعاناة الكورد وظروف نضالهم الطويل" ولكن هذه الصيغة الفيدرالية -برأي

المؤلف- تتناقض مع الجغرافيا السياسية للمنطقة ككل وتعاكس الديموغرافيا في ابسط اشكالها الحالية، ويرفض المؤلف الفيدرالية لانها تشترط اولاً وجود كيانات سياسية مستقلة ومتوازنة فانها تبدو غير صالحة لحالة الكورد بإعتبار انهم "لا يملكون حالياً وحدة سياسية كاملة". وبعد أن يقوم الكاتب بتخطئة أي حل سياسي إداري لا مركزي، كالحكم الذاتي أو الفيدرالية، يصل بنا الى ما يرمي اليه من بحثه فيقول في الصفحة (١٣٥) أن الحل قومي إجتماعي لاسياسي.

ولنا أن نطرح الملاحظات التالية على المؤلف:

١- إن خلق امة واحدة من كافة الاثنيات والإنتماءات اللغوية والثقافية يطرح بالضرورة سؤالا ملحاً وهو هل تسود قومية واحدة وثقافة واحدة ولغة واحدة أم أن حالة من توازن وتناسق القوميات والثقافات واللغات هي التي ستسود، والحال أن القاريء لكتاب (مازن بلال) يصل الى حقيقة مفادها الدعوة لسيادة الامة والثقافة واللغة العربية في هذه الدولة القومية المنشودة وفق اطروحة الحزب القومي الإجتماعي، لأنها لاتطرح أية آلية سياسية إدارية لصياغة الخصوصيات القومية واللغوية والثقافية في الدولة كصيغة الحكم الذاتي أو الفيدرالية أو الكونفدرالية.

٢- الحل الفيدرالي ليس هشاً كما يتصور المؤلف بل هو ضمانة تكفل التعددية والمرونة داخل شرائح المجتمع وتمنح مفرداته التكوينية متنفساً وحرية للحركة والانتعاش والتطور والنمو، أما انهيار النموذج السوفييتي أو اليوغسلافي فلا يعزى الى الفيدرالية اطلاقاً كمبدأ سياسي إداري للحكم، بل يعود الى انهيار الآيديولوجيا الشمولية في هذه البلدان، وإلا لننظر الى بلدان مثل ألمانيا وسويسرا ومعظم الدول التي تتجنب المركزية الطاغية وسنجد أن انظمة حكمها تنسجم كليا مع الطرح المعاصر للدولة والكورد في طرحهم للفيدرالية في كوردستان العراق منذ عام ١٩٩٢ يستندون الى شرعية برلمانهم المنتخب ويتطلعون الى تكييف جديد للعلاقة العربية - الكوردية أكثر عصرنة في عراق المستقبل. والطرح الفيدرالي الكوردي يستوجب بالضرورة تغيير آلية الحكم في المركز.

٣- إن نظرية الحزب القومي السوري الإجتماعي حول الامة تنفي دور كل العوامل الأساسية لنشوء الأمم والدول وتستند الى النظرية الإجتماعية - الجغرافية وحدها. وربما كان ذلك ناتجا عن خصوصيات سوريا وعلاقتها التاريخية بلبنان، إلا انها غير ممكنة التطبيق، أو التعميم على حالات أخرى كالكورد في العراق مثلاً.

٤- إن هذا الكتاب الصادر عام ١٩٩٣ اي بعد حرب الخليج الثانية، بكل تداعياتها

وانهياراتها وما خلفته من تغيير في الثوابت أو لما إعتبر ثوابت، كان لابد أن تلقي بظلالها على الكاتب لكي ينتبه الى أن اي توجه قومي لاعقلاني يولد الكارثة ولا يمكن أن يفضي الى حلول منطقية تنسجم مع الواقع التغييري السائد في العالم، والذي يجعل – بحق – الديمقراطية والتعددية بكافة اشكالها وملف حقوق الإنسان في الواجهة... اما الدولة القومية الكلاسيكية القائمة على الدمج والتذويب القسري لمكونات المجتمع فلم تعد قابلة على الوقوف على قدميها في مواجهة رياح العصر.

***

خاطرة الى منذر الموصلي
الانتفاضة ليست وهماً... وفاجعة حلبچة عاصفة في وطن وليس في فنجان

المؤتمر ٢٠٠١/٢/١٩

يقول رياض نجيب الريس في كتابه "العرب وجيرانهم": لقد علمنا الماضي إن كل قضايا الاوطان تبدأ بحلم شاعر وقلم كاتب وعناد محارب ونبوءة تاريخ، ولايسعنا الإ أن نضيف الى كل هذه العوامل الضرورية التي أوردها الكاتب بلغة بليغة، عنصراً آخر هو قول الحقيقة والدفاع عنها ولو كانت بمرارة الحنظل لقائلها لأنه سيجعل من نفسه جسراً لعبور الآخرين وتلك هي فضيلة نكران الذات.

إن كل شيء قد يكون قليل الاحتشام اذا تعرى، الا الحقيقة العارية غير المخبوءة تحت الالبسة الجاهزة وركام التأويلات البلاغية من سجع وبيان وتورية وحسن تعليل، هي التي تحفر فعلها في الارض لأن قوتها في عريها وهي تحمل قضية وطن ورسالة شعب نحو الضفة الأخرى لتنمو وتزدهر في تربة خصبة مزدهرة بمنابت الزنابق والنرجس وجذور النخيل المعطاء، وليس بالمقابر الجماعية، والكيمياوي المدمر للنفس والروح قبل الجسد والزرع والضرع.

إن قول الحقيقة هو معقد الفضائل وانقى صلاة في محراب الله لصالح (٢٢) مليون عراقي، واجمل ميراث يمكن أن يتركه كاتب واي حامل قلم لأجيال لاحقة، فالكاتب الذي تزدحم كتاباته بالتأويلات والمزاعم والإختلاقات والتخريجات النظرية العائمة دفاعاً عن كواتم الصوت واقبية قصور النهاية في بغداد واغتصاب النساء والقتل على الهوية وقطع الرقاب بتهمة العهر من قبل نظام قام ودام أكثر من ثلاثة عقود على العهر

السياسي، يعتبر كاتباً يغتال الحقيقة ويعدمها وفق نفس قانون العقوبات الذي سنه اقطاب الحكم في العراق، ويستهزيء بذاكرة القراء العراقيين والعرب والأجانب الذين يعرفون أن العراق أوسع سجن رسمي على وجه الكرة الأرضية وأوسع حقل الغام وآخر دولة مازالت بأمر حكومي معتكفة لاتبرح سكة القرون الوسطى ومحاكم التفتيش وغابة المسدسات المشرعة دون رحمة على وجوه الاطفال – ناهيك عن الكبار– لكي يتدربوا منذ لحظة الميلاد على هواجس الرعب والخوف ويتحاشوا الانخراط في مؤامرة أو الاندساس في خلية إنقلابية.

قد يقول القارئ وأي كتاب تعني وعلى اي كاتب ترمي السهام من جعبتك؟ وهل بقي تحت الشمس من لم يعرف محنة العراق وجراحاته الحبلى بنزيف الدم وقيح سياط الجلادين وسموم الاوبئة وبكل سكاكين ومسامير الارض التي استوردها النظام للاستعمال المزدوج ومن ثم لدقّها إن طال أجله في نعش وطن وفي جسد شعب مغيب قسراً ليس عن الخارطة السياسية لكوكب الارض فحسب، بل عن تقويم الزمن وايقاع الحياة ايضاً.

ونقول لا فلا أحد لم يصلِه لهيب المشمس، ولكن ثمة من يتعامى ويقول أن العالم كله مجنون فالعراق بخير و"العدوان الأمريكي" عام ١٩٩١ هو الذي اعاقه عن مراكمة حزمة حقوق الإنسان واعلاء صرح الديمقراطية وان الانتفاضة العراقية "زعم ووهم" ومحض خيال واختلاق من شعراء هائمين على وجوههم لم يعثروا على مضامين شعرية فكتبوا شعراً ملحمياً عن ملحمة لاوجود لها وإقتبسوا اساطير من التاريخ العراقي وصفاً "للإعتداء الأمريكي الأثيم" في ربيع ١٩٩١ على النظام العربي وعلى حزب هو الاكفأ والاقدر والاصلب والاجمل والأكثر اهلية لإحياء حضارة وادي الرافدين ولحل معضلة الحكم وتطمين الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي ولكل تلاوين المجتمع العراقي القومية والدينية والفكرية، وهذا الحزب بالطبع هو البعث العراقي وفق رأي السيد منذر الموصلي في كتابه الجديد (البعث والأكراد).

هذه الخاطرة ليست بالطبع رداً على كل مفاصل الكتاب فللرد أوان أخر وصيغة أخرى نستحضر فيها الادلة لنفي المزاعم تباعا، أما ماأخطه الآن فهي دعوة مخلصة للكاتب لمراجعة الذات ولتفهم دور الكتابة كرسالة تنويرية، ولإستيعاب مشاعر العراقيين ولو في الحد الادنى بدلاً من أن يكرر كما اناشيد "ام المعارك" وبإصرار عجيب أن "الانتفاضة زعم وقصة" وان فاجعة حلبچة "اكذوبة" وان العراق حاول "ضم الكويت" الى "الوطن الام" وان قادة الانتفاضة المليونية هم مجرد خونة ومهووسون بالدعم الأمريكي،

وان البعث العراقي قدم الحل العلمي الرصين للقضية الكوردية، وان البارزاني لمعلومات كاتب "البعث والأكراد" انه زعيم اجتمع فيه القديم والحديث وهو متفان من اجل شعبه. اما إستخدام النظام العراقي للاسلحة الكيمياوية - فهو- برأي الموصلي - مجرد حملة اعلامية لتأليب العالم على العرب وعاصفة في فنجان، الم نقل أن الكاتب يعتقد أن العالم كله يكذب وانه وحده المعتصم بحبل الحقيقة. اكرر انني هنا لست في معرض الرد، بل في معرض اعانة الكاتب ليعلن تراجعه عما كتبه لكي يكسب شعب العراق، وان يراجع ارشيف وملفات كل المنظمات الحقوقية في العالم الاجنبية والعربية وان يطلع ولو على جزء يسير جداً من قمة جبل الوثائق التي تركتها الاجهزة القمعية وهي تغادر مكرهة كوردستان العراق بعد الانتفاضة، فليس ممكناً أن يمارس العالم كله مهنة تزوير الوثائق والادلة وبعضها لايُزوَّر أصلاً كصورة وصوت (علي كيماوي) وهو يصدر الأوامر لردم جثث ضحايا الانفال في كوردستان "بالشفلات" أو وهو يحضر ويصفق في "حفلة إعدام"، ثم إن النظام يعلن رسمياً وعلى رؤوس الاشهاد يومياً قوائم القتلى وقوانين الإعدام ومراسيم الإعتقالات، وكلما برز صوت استنكار في العالم يخرج مقاتلو الحكم على شاشة الفضائية العراقية وفي ايديهم مسدساتهم تعبيراً عن نهج الحكم القائم على حديد ينفث ناراً... فهو إذ ينطق بما فيه الكفاية ويقلب اناءه بكل ما فيه أمام الملأ انما يقدم الدليل الذي لا دليل بعده على عقليته، فما الداعي أن ينهض مؤلف عربي ليذكرنا بقصة ملابس الامبراطور حين فضحه طفل صغير بين الجمهور المحتشد، نتمنى للموصلي أن ينظر في كتاباته القادمة الى عيون اطفال العراق التي ترى بحق أن الدكتاتور عار حتى من ورقة التوت.

***

دير شبيگل : تطور سياسي وإقتصادي في كوردستان العراق

المؤتمر ٢٠٠١/٣/٥

نشرت مجلة (دير شبيگل) الألمانية الأوسع إنتشاراً في عددها لهذا الأسبوع حول التطور السياسي والازدهار الإقتصادي في اقليم كوردستان العراق مقالا كتبه الصحفي (بيرنارد زاند) جاء فيه أن الكورد وبعد عشر سنوات من حرب الخليج الثانية يحققون الآن حلمهم في كيان ذاتي. وقال الكاتب: بعد الحرب أُجبر صدام حسين على سحب اداراته واجهزته من شمال العراق وتخلص الكورد من سلطة الدكتاتور واعلنت منطقة شمال خط العرض (٣٦) ملاذا آمناً، وحينما كانت الطائرات الأمريكية تقوم بطلعاتها

في فضاء العراق وتحمي الكورد، فان الكورد المحميين كانوا يعانون في ذلك الوقت من الجوع والتشرد والحرب وشظف العيش. إلا أن هذا الواقع قد تغير الآن جذريا، فلم يعد للجوع اثر والمنطقة الواقعة بين دجلة والحدود الإيرانية تطورت بشكل لم يكن احد يصدق قبل ثلاث سنوات، فالاسواق الكبيرة في أربيل العاصمة عامرة بكل شيء يمكن أن يحصل عليه المرء في الشرق الأوسط، ففيها الحليب المركز والغسالات التركية، والبيبسي كولا والمشروبات المعلبة القادمة من الاردن والعباءات الإيرانية والعلكة السورية.

ويمضي الكاتب في إبداء اعجابه بملامح التطورات الإقتصادية في كوردستان فيشير الى سوبر ماركت دهوك قائلا أن اثرياء المنطقة بنوا على ارض مساحتها (١١,٠٠٠) متر مربع مركزا للتسويق من المرمر يشبه كثيراً اسواق البحرين ودبي ويختلف كلياً عن واقع الاسواق البائسة في بغداد وكركوك.

ان الحد الادنى لأجور العمال يبلغ في كوردستان (١٥) دولارا في حين يبلغ دولارين في مناطق العراق الأخرى. وينقل الكاتب عن د.سعدي برزنجي رئيس جامعة صلاح الدين قوله: لدينا عشرة اساتذه من بغداد، لقد قدموا من منطقة بعيدة وهم يعانون أسبوعيا من مضايقات نقاط السيطرة الحكومة ولكنهم لو عملوا في بغداد فلا يتقاضون سوى (١٠) دولارات شهريا في حين يتقاضون لدينا (٣٠٠) دولار.

ويضيف الكاتب: بغية اخراج صدام من الإقليم اتفق الحزبان الكورديان اللذان كانا متنازعين مدة طويلة، وأجريا في العالم (١٩٩٢) إنتخابات مشتركة وألفا حكومة اقليمية ائتلافية، ولكن الخلافات اندلعت مجددا بعد اشهر وتطور الامر الى حرب اهلية دامت ثلاث سنوات بشكل متقطع، وعقدت عدة إتفاقات سلام لم تصمد كان آخرها إتفاق واشنطن المبرم في أيلول ١٩٩٨ الذي حقق هدنة هشة، وهذا "الإقتتال الأخوي" يلحق الضرر بالكورد في المنطقة الآمنة مثلما يؤكد احد العاملين في المقر الرئيسي للأمم المتحدة في أربيل، لأن اللإستقرار السياسي يجبر مئات الكورد العراقيين أسبوعيا على البحث عن ملجأ آمن لهم في أوروبا عبر بوابة تركيا، وحول هذه النقطة تضيف المجلة أن إجراءات الهروب من الإقليم بالنسبة للكورد الذين ينوون الخروج تبدأ بزيارة "وزارة الخارجية غير الرسمية" في منطقة (شيخ الله) في أربيل حيث تنتعش تجارة جوازات السفر والتأشيرات المزورة، ويكلف جواز سفر عراقي اصلي (٣٠٠٠) دولار اما الجواز المختوم بتأشيرة "شينكن" فيصل سعره الى (٥٠٠٠) دولار لأنه يتيح لحامله زيارة دول أوروبية عديدة، ومن ناحية أخرى ثمة فيزة التركمان التي تكلف (٦٠٠) دولار وتمنح

بسرعة وفي وقت قصير، في حين أن التصريح الرسمي للخروج قد يدوم أشهراً.

وحول التجربة الكوردية، ودول الجوار يشير الكاتب الى أنه كما بغداد وطهران ودمشق فان انقرة ايضاً تنظر بتحفظ الى ازدهار الحالة الكوردية في شمال العراق من منطق أن هذه الحالة قد تؤدي الى كيان كوردي مستقل يؤثر في باقي المناطق الكوردية الأخرى، ولذلك فمنذ سنين تحاول انقرة عن طريق الاجتياحات العسكرية، الاحتفاظ بنفوذ لها في الإقليم، وخلال هجماتها المنتظمة في العمق دمرت قواعد حزب العمال الكوردستاني.

وحول النهوض العمراني تستطرد (ديرشبيكل) قائلة: ثمة خطة لتجديد قنوات الصرف والمجاري في مدن عقرة وأربيل وسوران وفي العام القادم سيتم ترميم خطوط الهاتف. أن كوردستان كما يقول وزير الاتصالات د. عبدالحميد عقراوي اضافة الى حاجتها للتلفون الثابت بحاجة ايضاً الى الهاتف النقال وفق النموذج الأوروبي.

إننا نوفي للناس مابذمتنا من دين، يقول سامي عبدالرحمن نائب رئيس الحكومة الإقليمية في أربيل الذي بدأ يستقبل ايضاً ممثلين عن شركات أوروبية مثل (Siemens) و(ABB) وغيرها، فلم تعد الشركات التركية وحدها التي تقبض الفوائد، بل إن الشركات الأوروبية هي الأخرى تبدي رغبتها للاستفادة من "المعجزة" الإقتصادية" الكوردية المصغرة حيث جرى تخصيص نسبة ١٣ بالمائة من مبيعات النفط العراق للكورد وكما يقول سامي عبدالرحمن فالكل يرى أن تصرفنا بالاموال احسن من تصرف صدام حسين. وفي فقرة أخرى يقول كاتب المقال بيرنارد زاند أن عوائد النفط المهرب والتجارة المنتعشة في مدينة (زاخو) الحيوية تقع تحت سيطرة اقوى قوة سياسية في شمال العراق وهو الحزب الديمقراطي الكوردستان بقيادة مسعود البارزاني.

***

منذر الموصلي في "البعث والأكراد"
نقص الوثائق في معالجة القضية الكوردية في العراق

الزمان ٢٠٠١/٤/٤

إن فسحة الامل الوحيدة لفاعل السوء أن يعترف ولو في الرمق الأخير بالذنب، لعله يطهر ضميره من التأنيب المتواصل ومن بعض الشوائب، ليفوز بإحتمال الصفح، اما الإستمرار على تمجيد الفعل والاصرار على ضرب جسد الضحية حتى بعد أن تكون

أشبعت ألماً ونزفاً فتمنع عنها رقصة الطير المذبوح من الالم، فتلك لعمري فاحشة تعجيزية لاقدرة لأحد على تحديد قياساتها الخارجة عن المعايير المعقولة والسنن المتعارف عليها. هذا ماإرتسم تلقائيا في ذاكرتي وانا انتهي من قراءة كتاب السيد منذر الموصلي (البعث والأكراد) الصادر العام ٢٠٠٠ في (٤٠٨) صفحات وهو الكتاب الثالث الذي يصدره المؤلف ضمن سلسلة (رؤية عربية للقضية الكوردية) حيث اصدر عام ١٩٨٦(عرب وكورد) و(الحياة السياسية والحزبية في كوردستان) عام ١٩٩١.

عكس المؤلف في كل كتبه توجها قوميا حافلا بالإختناقات والاورام التي لاتجد متنفسها إلاّ في النزعة الفكرية الضيقة والمتقوقعة الهادفة الى تبرئة الذات وإلقاء كل اشكال اللوم والنقد والتجريح والشتائم والتخوين والتشهير على قيادة الحركة التحررية الكوردية في العراق، ولو طرحت هذه الأفكار قبل عقود لربما وجدت من يستأنس بها أو يوليها اذنا صاغية بإعتبارها تنظيرا خارجا لتوه من بطون الكتب، ولابد من منحها فرصة الترجمة الفعلية على الارض، اما وجبل الحقائق والوقائع الدامغة والدالة على التعامل اللإنساني مع شعب كوردستان العراق يفوق اضعافا مضاعفة كل سيل النظريات والتخريجات الآيدولوجية والجمل المنمقة المازجة للسم في العسل، ورغم ذلك ياتي كاتب يفترض فيه الاطلاع والتوفر على مخزون معلوماتي وفير لينفي جبل الوثائق ويختفي في حفرة بقدر مخبأ نملة، فذلك ما يدعو للعجب لانه لم يكلف نفسه عناء الاطلاع على آلاف مؤلفة من الادلة المادية المخزونة في مجرات المنظمات الحقوقية العالمية وتقارير (ڤان دير شتويل) المنسق لحقوق الإنسان في العراق وأشرطة الڤيديو التي تعرضها التلفزة العالمية وآلاف الملفات التي وقعت بايدي رجال الانتفاضة في كوردستان وجنوب العراق في ربيع عام ١٩٩١ومئات الكتب الصادرة بمختلف لغات العالم حول جهنم حقوق الإنسان في العراق وحول الحالة الكوردية.

ألا يحق لنا اذن القول أن كاتب (البعث والأكراد) أما أنه يعيش في كوكب آخر أو انه يحتكر لنفسه صفة المعلم والناصح والمؤدلج والملقن ولايترك للآخرين سوى قناة تلقي معلوماته كما الناسك في المحراب، ولكن أليس هو القائل في معرض التحدي" ليتكرم أي كردي بتكذيبي وإتهامي بالتحامل اذا كان حقا كردياً عاقلاً ومخلصاً".

يجول المؤلف ويصول ليقنع الناس أن انتفاضة عام ١٩٩١هي مجرد زعم وان "فاجعة حلبجة" اكذوبة وان حرب الخليج الثانية عبارة عن عدوان أمريكي ظالم على العراق لأنه ضم "الكويت "- وامعانا في التصغير والتمويه يضعها بين قويسات - الى الوطن الام. هذه هي "الحقيقة المطلقة" التي لايحيد عنها المؤلف ويعيد اجترارها وتكرارها في كتابه

الجديد، والذي يختمه بخاتمة مؤداها أن البعث العراقي قدم الحل العلمي الرصين عام ١٩٧٤ للقضية الكوردية على شكل (قانون الحكم الذاتي) وان عملاء أمريكا ويقصد بهم قادة الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني والأحزاب الكوردستانية الأخرى لم يتعضوا ولم يستوعبوا الدرس واختلقوا قصة الانتفاضة وحلبجة لضرب النظام العربي الذي يبنيه ويحميه بنظر المؤلف البعث العراقي، وفي الصفحة ٣٦٧ يكرر ما سبق ويدعو أن يكون حوار الكورد مع حزب تاريخي فاعل وصاحب دور في المنطقة هو وحده الاكفأ والاقدر والافضل على اغاثة كورد العراق وانتشالهم مما هم فيه اليوم من تمزق.

والجملة الأخيرة تأتي كمسك ختام بعد أن بذل الكاتب المستحيل في ثنايا الكتاب لاظهار أن اية جريمة أو خطأ لم يرتكب يحق الكورد والشعب العراقي في فترة إنقلاب شباط(فبراير) عام ١٩٦٣وفترة ١٩٦٨ ولغاية اليوم، وليته دعا الى حوار حضاري قائم على تقييم المسيرة وتقويم الاعوجاج، ولكنه يدعو أن يركع الكورد كما الضحية أمام اقدام الجلاد لتلقي سياطه من جديد من دون سؤال أو مساءلة.

إننا نحمد الله لأن العالم كله معنا- ما عدا المؤلف - حين نقول أن الحرب العنصرية البغيضة بلغت اقصى درجاتها تجاه الشعب الكوردي ونضاله التحرري في الفترات المشار اليها آنفا والتي يشير اليها الكاتب كما لو كانت ذهبية، ولي أن استعيد ماكتبته مجلة " كوردستان المجاهدة" عدد ايار (مايو)١٩٩٢ في معرض ردها على كتاب الموصلي بعنوان (الحياة السياسية والحزبية في كوردستان) حين قالت - بحق - أن انكار المؤلف لإستخدام الجيش العراقي الغاز الكيمياوي في حلبجه يخرج عن حدود المعقولية السياسية الى التطرف العنصري الخالص، وكان الكاتب حينها ايضاً كما في كتابه الذي نحن بصدده قد قال : "سقوط حلبجه انما يعني لدى القيادة العراقية ولدى كل متتبع وقارئ لمسار الحرب أن الإيرانيين كان يمكن أن يصبحوا على مشارف بغداد".

ويمضي قائلا وبهدف التبرير: "صحيح كان الرد العراقي قوياً حاسماً وقاسياً لكنه لم يكن موجها ضد العنصر الكوردي"، والسؤال هل كان الـ(٧٥٠٠) ضحية الذين سقطوا اثر هذه الجريمة والآلاف الذين مازالوا يعانون الاعراض والمضاعفات الجانبية حتى بعد مرور ١٣ عاما على هذا الفعل الجرمي الشنيع من كوكب آخر أم هم كورد عراقيون؟ ولا نعرف لماذا يصر المؤلف على نفي فعل لم ينكره فاعلوه، لأن شريط الڤيديو الذي عرضته لشهور كل تلفزة العالم غير قابل للنفي ولو فعل أحد ذلك فسيكون كناطح صخرة، وكانت السفارات العراقيه في حينه قد إستنفرت للقيام بحملة دعائية تمويهية وبعثت

بتعليمات الى الصحف الموالية خارج العراق للتاكيد على افعال أمريكا في ڤيتنام و(هيروشيما) بهدف توجيه الحملة الإعلامية وجهة معاكسة.

وإعترف طارق عزيز بهذه الجريمة غير المسبوقة تاريخيا وذهب الى حد القول انهم لو امتلكوا حينها سلاحا اقسى لما توانوا في إستخدامه. مهما يكن من امر فاننا لن نعود القهقرى للدخول في سجال عقيم حول هذه الفاجعة المحفورة كما الوشم على حجر في الذاكرة الكوردية، فما حصل في ذلك اليوم الربيعي الجميل المصادف ١٦ آذار(مارس)١٩٨٨ سيبقى محرضا للإنسان الكوردي أينما كان للدعوة لتحريم السموم الكيمياوية، وكان الأجدر بالكاتب أن ينضم الى قافلة الكتاب العرب الذين دشنوا جسور التواصل العربي - الكوردي على أساس الإعتراف بالحقائق وليس الإنكار والتنكر، والإعتراف هو مدخل لمراجعة الذات وتقويم المسيرة واصلاح مافيها من عطب، وحينها فقط يمكن للضحية أن تختار التسامح والمصالحة بدلاً من الثأر والإنتقام كأرضية للتعايش، وذلك ماتفعله الإدارة الكوردية منذ عشرة أعوام.

في ثنايا الكتاب يُكثر المؤلف من الطرق على حديد بارد حين يصر عمداً ومع سبق الاصرار على عبارة " الانتفاضة المزعومة" ويقصد انتفاضة الشعب العراقي بملايينه الهادرة في كوردستان ووسط وجنوب العراق، والتي اخمدت بأقسى أساليب القتل والتنكيل وفي ظل انحسار الموقف الدولي وترده، وهذا ينفي رأي الكاتب بكون الانتفاضة عدوانا أمريكيا على العراق فهي لو كانت كذلك لنجحت منذ الوهلة الاولى في خضم مناخ الغليان الشعبي الذي بلغ اوجه في تلك الأيام العصيبة. لذا فان ما يسجله الكاتب في الصفحة (١٤١) ليس إلاّ قصراً من ورق يبنيه في مخيلته حين يقول" أن قادتهم- اي قادة الكورد- هم الذين يورطون الشعب بالأخطار والمنزلقات على نحو ماحدث بعد العدوان الأمريكي على العراق في شباط (فبراير) ١٩٩١ والتوقف أمام مازعموه من مذابح حلبجة التي ثبت كم ركزت عليها أكثر من جهة معادية للشعبين العربي والكوردي". يتناسى المؤلف هنا أن القيادة الكوردية في إطار الجبهة الكوردستانية العراقية أعلنت مع بدء القصف الجوي لقوى التحالف عن وقف العمليات العسكرية ورفضت أن تدخل في اي تحرك وذكرت بالنص "إننا لسنا ثواراً تحت الطلب".

ويعترف الكاتب نفسه أن الحكومة العراقية حتى تلك اللحظة كانت ترفض اطلاقا فتح باب الحوار مع الكورد استنادا الى انعدام الثقة كما يقول المؤلف، والثقة معدومة فعلا ولكن من الذي هدم جدار الثقة وحفر اعمق مجرى للتنافر بين حركة تحررية تواقة للحقوق القومية لنفسها وللديمقراطية لعموم العراق، ألم تكن عناوين فصول حرب

الإبادة العنصرية كافية لخلق فاصل الألف ميل من التباعد بين الكورد والحكومة المركزية.

في الصفحة (١٣٩) يقول المؤلف "في مطلق الاحوال كان هناك موقف البعث – العراقي طبعاً – من البارزاني شخصيا فالحزب لايثق كثيراً بهذه الشخصية ولايتحمس للتعامل معها".

ونود أن نذكّر الكاتب أن البارزاني الراحل كان يقرأ المستقبل الحالك الذي ينتظر الكورد إن لم تعد الحكومة العراقية الى جادة الصواب فكان يخشى أن تتحلل الحكومة من وعودها وقد تحللت فعلا، وكان يتوقع أن تلتف السلطة على مضامين إتفاقية آذار (مارس) وتجعلها غطاء لإبادة شعب ولم يخطا توقعه، بل أن البارزاني كان الفريسة الاولى التي ارادت الحكومة اقتناصها في عام ١٩٧١ اثر محاولة الاغتيال الشهيرة، التي لايرى فيها المؤلف في الصفحة (٢٧٠) سوى محاولة خارجية مشبوهة، ولكننا نعيده بهذا الصدد الى كتاب السيد جرجيس فتح الله (عودة الى الماضي القريب) والى صحيفة (التآخي) وغيرها من المصادر التي تؤكد من الذي كان ضالعاً في المحاولة التي ألقتها الحكومة فيما بعد على (ناظم كزار).

ولكي يقترب المؤلف من ذهن القارئ الكوردي ويحوز على شيء من المصداقية يشير أكثر من مرة أن له اصدقاء داخل الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني وفي الصفحات (٢١٣ – ٢١٥) يروي حديثا على لسان السيد غازي الزيباري مسؤول مكتب الديمقراطي الكوردستاني في دمشق ويوحي من خلالها أن الكورد انفسهم لم يكونوا مؤمنين بالانتفاضة. ففي لقاء للزيباري مع جنرال أمريكي – لايذكر الكاتب إسمه– ذكر الأخير كانت الإنتفاضة في الجنوب مثل الانتفاضة في الشمال تعوّل على العامل الخارجي وأمريكا لايمكن أن تراهن على حصان خاسر". ثم يقول الزيباري – نقلاً عن المؤلف – انفجرنا ضاحكين وكان الجنرال الخبيث اشدنا ضحكا للنكتة التي اتت في محلها وعبّر فيها عن حقيقة الإنتفاضتين أصدق تعبير.

أترك للاخ غازي الزيباري أن يروي حديثه كما هو مع المؤلف فلن أجعل نفسي في خضم لقاء لم احضره، ولكنني اجدد للمؤلف أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني وكل أحزاب الجبهة الكوردستانية بقياداتها وكوادرها وانصارها، بل وكل شرائح المجتمع الكوردستاني ساهمت في انتفاضة عام ١٩٩١، ودحرت آلة القتل والتدمير واجبرت الاجهزة القمعية الحكومية على الفرار، وكنا حينها في المؤتمر الاول لقوى المعارضة العراقية في بيروت نتلقى اخبار الانتصارات التي هزت اركان

النظام ولو كانت العوامل السياسية والموقف الدولي متناغما مع المد الجماهيري العارم لكنا الآن أمام عراق آخر.

ويروي المؤلف في الصفحة (٣٢٣) انه طلب في لقاء مع السيد جلال الطالباني في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٨ أن يكون عضواً في وفد عربي للتقصي في مسألة حلبجة، ولكنه يلغي بنفسه صفة الحياد والاهلية لعضوية هكذا وفد حين يعلن مسبقا ومقدما أن "حلبجة عاصفة اعلامية في فنجان" ويذكر أن الطالباني لم ينتدبه لهذه المهمة، ولكن كيف يدعوه الأخير للتقصي وقد اصدر (منذر الموصلي) حكمه مسبقاً ومن دون أن يزور كوردستان؟

وعلى اية حال فإن العاصفة الكوردية لم تكن في فنجان، بل طالت كل اراضي الوطن وحازت على اوسع حملة تضامن عالمية وكانت فاتحة عهد جديد بصدور القرار ٦٨٨، لأن السلطة المركزية نسفت حينها كل جسور الحوار والمنطق وامتلأت بنشوة الغرور وارادت لحرائقها أن تلغي شعباً من الخارطة السياسية للعالم.

إن الكورد لم يعزفوا يوما على وتر الطلاق والانعزالية وهذا هو المؤلف يسجل في الصفحة (٣١١) انه تلقى في ١٩٨٦/٨/٢١ رسالة شخصية من السيد مسعود البارزاني جاء فيها "ان تعزيز الأخوة العربية الكوردية هو نهج المناضلين الكورد الواعين في العراق". وتاريخ كتابة الرسالة يعود لأيام كانت الحملة الشوفينية ضد شعب كوردستان على اشدها ولكن الزعيم الكوردي لم يرتكن لمنطق ثأري، بل ركّز على امكانية التواصل وردم الانفاق المظلمة وفي ذلك كان مسعود البارزاني وما زال يسترشد بتراث البارزاني الراحل الذي اعلن منذ بواكير ثورته في عام ١٩٤٣ انه لايحارب الشعب العراقي، بل يقاوم اخطاء الحكومات العراقية، وحينها ذكر (عبدالرحمن عزام باشا) اول امين عام للجامعة العربية في (الهلال) المصرية عدد تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ "إنني اشعر بدافع غريب يدفعني الى الجهر بمحبة الكورد محبة تزاحم محبتي للعرب... فالكورد قوم مخلصون لايمكن أن يأتي الأذى من جانبهم"، ولكن حتى هذا الخطاب المرن والمفعم بالعاطفة الجياشة لعزام باشا تجاه الكورد يمرغ في الوحل لدى كاتب (البعث والأكراد) حين يشير في هامش الصفحة (١٤٨) أن "عزام باشا ماكان يعني اصحاب الانتفاضة وهؤلاء مجموعة ميليشيا مسلحة تحركت عام ١٩٩١ وقرارها لم يكن بيدها" بالطبع فان عزام باشا ليس حياً لكي نستنطقه، ولكننا على يقين انه احد خبرة السياسيين العرب الذين قرأوا المستقبل، ولو اتيح لخطاب البارزاني الراحل وعزام باشا أن يتنامى وينتعش ولو لم يدفن هذا التوجه ببنادق العسكر، لكنا وفرنا انهارا من

الدماء والدموع وحقبا طويلة من الاستنزاف البشري والإقتصادي ولكان العراق مثال التاخي القومي في المنطقة. فسقى الله رجالا مثل عبد الرحمن عزام باشا حين اعلن منذ العام ١٩٤٣ "ان الامة العربية تدع للكورد الخيار في الإتحاد معها أو الإستقلال بشؤونهم متى شاؤوا من دون اي ضرر أو غضاضة".

في الصفحة (١٥٩) يقول المؤلف "إن حوار ١٩٦٣ مهد لحوار ١٩٧٠ ومنذ ذلك الوقت انتفت الصدامات المسلحة في جبال كوردستان إلاّ أن تكون على شكل تجمعات فئوية من خارج الحدود وبدعم خارجي... وها هو المسرح أمامنا منذ شباط (فبراير) ١٩٩١ والعدوان الأمريكي على العراق".

ونقول للمؤلف إنه لايرتكن الى اي دليل مادي أو معنوي في مايزعم ماعدا الآيديولوجيا القومية الضيقة الى حد التطابق مع فوهة المدافع والحادة كحدية نصل السكين وغير المعترفة حتى بالشمس في رابعة النهار، فالكاتب لايريد للاجيال العربية الصاعدة أن تعرف أن حكومة إنقلاب شباط (فبراير) ١٩٦٣ هي التي دشّنت القتل على الهوية القومية والفكرية باصدارها البيان رقم ١٣ السيء الصيت والقاضي بملاحقة الكورد والشيوعيين، وكان للسيد محسن الحكيم الذي اصدر البرلمان الكوردي مؤخرا قرارا بتكريمه ضمن شخصيات عربية أخرى، موقفاً جريئاً حين رفض ادانة النضال التحرري الكوردي وبذلك خلف آصرة اخوية واتت ومازالت ثمارها لغاية اليوم، وكل الذين هُجِّروا الى جنوب العراق من الكورد بعد نكسة عام ١٩٧٥ عادوا وقلوبهم مليئة بالذكريات الحميمة مع الأخوة عرب الجنوب الذين استقبلوهم باقصى درجات الود واجهضوا بذلك خطة الحكومة المركزية في حفر نفق من الصراع القومي بين العرب والكورد.

في الكتاب أسلوب انتقائي في ايراد الشواهد فهو ينشر نصوص المذكرات الحكومية الموجهة الى قيادة الحركة الكوردية في فترة ٧٠-١٩٧٤ ولكنه بالمقابل لايشير الى مذكرات القيادة الكوردية ومناشداتها ولا يشير الى عشرات المقالات التي كتبت في جريدة (التأخي) بعد أن شنت صحيفتا (الجمهورية) و(الثورة) الحكوميتان حملة ظالمة على الحركة التحررية الكوردية ضمن مخطط مسبق لايقاعها في شباك الصراعات ولتهيئة الاجواء لاجهاض إتفاقية ١١ اذار (مارس) ١٩٧٠.

ففي الصفحات (٢٨٤ - ٣٢٣) يدرج المؤلف نص المذكرة الحكومية الى قيادة الحركة الكوردية في ١٩٧٢/٩/٢٣ ويصفها بالبيان التاريخي، واذ يتوقع القارئ أن يُلحق المؤلف بذلك رأي القيادة الكوردية حول الموضوع ومشروع قانون الحكم الذاتي الذي

قدمته الى الحكومة في ١٩٧٣/٣/٩، فان الكاتب يلجأ الى وثيقة أخرى صدرت في ظروف مختلفة كليا وبعد انعقاد مؤتمر القيادة المؤقتة للحزب الديمقراطي الكوردستاني في آب (اغسطس) ١٩٧٦ وهي وثيقة تحليلية وتقييمية ذات نفس انتقادي فيها إعادة تقييم لثورة أيلول (سپتمبر) وآفاق الحركة التحررية الكوردية، بعد مرحلة ١٩٧٥.

والكاتب يريد هنا الايحاء للقارئ بأن كل ماسجله من اتهامات بحق الكورد ونضالهم التحرري في صفحات كتابه لم يكن خروجاً عن جادة الصواب بدليل أن الكورد انفسهم ينتقدون حركتهم، وكان الاحرى به أن يعتبر ذلك دليل قوة ومناعة حركة تحررية تمارس النقد الذاتي، علما أن تلك الوثيقة تحتوي كما في كل وثائق الثورة الكوردية على سجل وافر من الأخطاء والجرائم التي ارتكبتها الحكومة المركزية واجهضت إتفاقية اذار (مارس) ووضعت المنطقة على شفا هاوية جديدة بابرام إتفاقية ٦ اذار (مارس) ١٩٧٥ التي قتلت آمال السلام في كوردستان ولم توفر الإستقرار للنظام، والتطورات بعد ذلك معروفة ولا حاجة لتكرارها في هذا السياق. ولكن اتمنى على الكاتب أن يأتي باية وثيقة أو تصريح صادر عن الحكومة العراقية تعترف فيه بأي خطأ من اخطائها رغم كل الكوارث والمحن والنكبات والحروب التي جلبتها على الشعب العراقي. ويعرف السيد منذر الموصلي أن الثورة الكوردية اندلعت في وقت قياسي وبعد اقل من عام في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٧٦ وبجهود ونضال ابناء شعب كوردستان في مقاومتها للحرب العنصرية وهذا ماينفي كليا ماورد في الصفحة ٢٥٧ من الكتاب بأن "عشرين عاماً مضت ولم نسمع فيها طلقة واحدة في جبال الإقليم الكوردي".

في الصفحة (٢٧٩) يعتبر المؤلف مطالبة مسعود البارزاني بقضاء الشيخان عملاً تعجيزياً ويمضي بالقول بأن "الكورد لم يعترفوا يوماً بان الإيزيديين كورد إلاّ الآن وبتحريض خارجي مع إنهم كورد".

وبادي ذي بدء نقول إن كل مفاوضات القيادة الكوردية مع السلطة المركزية كانت تصطدم بعوائق حول تحديد الإقليم الكوردي وملف الديمقراطية بإعتبار أن يكون منطقيا في اطار نظام حكم ديمقراطي وهذا ماحصل ايضاً في الحوار الكوردي - الحكومي في ربيع ١٩٩١.

وفيما يخص الكورد الإيزيديين فإنني طوال بحثي في المؤلفات الكوردية وفي آراء التنظيمات السياسية الكوردية والقادة الكورد قديماً وحديثاً لم أعثر على وثيقة كوردية تزعم بان الإيزيديين ليسوا كوردا وهم كورد اقحاح كما يعترف المؤلف نفسه. بالعكس فإن الحكومة العراقية هي التي اثارت هذه الزوبعة منذ السبعينات لإقتطاع جزء آخر من

الإقليم الكوردي. وقد كتب الشهيد شاكر فتاح وآخرون حول هذا الموضوع، ولعل فشل المحاولة التي اقدمت عليها الحكومة مؤخراً لإحتلال بلدة (باعدري) الإيزيدية برهنت مرة أخرى أن الكورد الإيزيديين لايقبلون تلاعب الحكومة وأقلام اعلامييها بمصيرهم.

وقد صرح مسعود البارزاني أكثر من مرة أن الإيزيديين كورد اصلاء وحقوقهم الدينية المحفوظة والمصانة في ظل الإدارة الكوردية ليست منّة أو هبة، بل حق وواجب.

إن الإدارة الكوردية لابد لها أن تقدم منظومة إجتماعية وإقتصادية وحقوقية وسياسية بديلة ونقيضة لمشهد ما قبل عام ١٩٩١ فقد جاءت الانتفاضة تصويتاً شعبياً ضد نظام دكتاتوري لم يسلم أي تكوين قومي أو ديني أو مذهبي أو فكري من قمعه.

إن كتاب (البعث والأكراد) هو رؤية بمنظار البعث العراقي للقضية الكوردية وليس رؤية عربية شاملة، والكتاب لايشكل رافداً يصب في مجرى الحوار العربي- الكوردي الحضاري والفكري الذي ينتعش الآن وسينتعش اكثر مستقبلا، فهو يعيد إجترار أفكار تجاوزتها الحياة في زمن العولمة وثورة الاتصالات والمعلوماتية، والكاتب يغتال ابسط مقومات البحث العلمي الرصين حين يقدم على تزكية كل ماإرتُكب بحق الكورد من مظالم من قبل الحكومة العراقية، وتخطئة كل مسيرة النضال التحرري الكوردي في العراق ونفي كل مافيها من ايجابيات، مايجعل الكاتب وفصائل الحركة التحررية الكوردية ونواتها المتجسدة على الارض وهي الإدارة الكوردية في كوردستان العراق، على مفترق طريقين متوازيين لايلتقيان إلاّ اذا غادر (منذر الموصلي) الحقيقة المؤدلجة والجاهزة المسبقة الاحكام والاحادية النظرة واللون، الى الضفاف الخضراء للحقيقة الحياتية المعاشة والمتغيرة والمتحركة المتجسدة على هيئة ادلة مادية لاتخطئها العين المجردة.

في صيف ١٩٦٣ اذهل الوفد العراقي جمال عبد الناصر حين قال وزير الدفاع حينذاك عبد العزيز العقيلي انه قادر على القضاء على البارزاني وثورته في عشرة أيام، ويقول (معن شناع) صاحب كتاب (ماذا في شمال العراق) أن ناصر وبعد سماعه هذه الجملة ادرك أن العراق مقبل على مشاكل لاحدود لها مادام قادته يفكرون بهذه العقلية.

والجرح يزداد إيلاماً لأن هذه العقلية مازالت وبعد نحو اربعة عقود محنطة وينهض قلم عربي لإشباعها بالمديح والاطراء وكأن لاشيء في هذا العالم قد تغير.

***

ثمة أقلام مازالت تريد تعريب كوردستان

الزمان ٢٠٠١/٤/٥

سأبدأ من الجملة الأخيرة للمقال الرائع للكاتب (مشعل التمو) في الزمان يوم ٢٠٠١/٣/١ بعنوان "لغة الاستعلاء والتخوين لاتصلح للحوار الحضاري بين الشعوب" وانضم اليه لإحالة منطق سليم مطر ويوسف القعيد واقلام أخرى إمتهنت تسميم الحقيقة الى منطق شارون الذي يعتبر قضية الطفل الشهيد محمد الدرة مقدمة لصناعة هولوكوست فلسطينية. فمجرد أن القلم يحمل هوية عربية لايعني إنه قد لايكون متطابقاً في نهاية النفق مع الطرف الذي يزعم معاداته.

إن لم يكن الأمر كذلك فكيف يبرر هؤلاء التعامي على الواقع نهائياً والدخول في عالم التخيلات الإستعلائية المستقاة من ظلامية القرون الوسطى للنظر من خلالها الى الراهن الحاضر ومحاولة جره بالقوة الى الماضي وماهم بقادرين.

لقد أعلن هؤلاء إسن كارثة قومية حدثت وإن الكورد يكرّدون التاريخ والجغرافيا، ولانعرف كيف يُكرَّد من هو كردي بالاصل، لمجرد أن الكورد اقدموا بكل بساطة على فعل حضاري وجميل يستحق الثناء والتقدير وهو إحياء ذكرى شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري الذي حمل كل التلاوين العراقية في ذاته، وتوظيف مئويته لتدعيم الجسور الثقافية بين الامتين العربية والكوردية، وقد جرى ذلك ضمن مشاعر واجواء الالفة والمحبة والتضامن ووفق منطق التحاور الحضاري بين الشعوب، فما وجه الغرابة في ذلك، وهل يجوز لصحف واقلام عربية أن تجعل من هذه الأيام الرائعة الحافلة بالنبض الادبي والثقافي والسياسي الخلاق مجرد فقاعة صابون أم مؤامرة لجأ اليها الكورد للتغطية على بواطن الامور؟

الواقع أن الكورد في العراق ليس لديهم مايخفونه، فهم يعلنون على رؤوس الاشهاد ومنذ عقد من الزمن انهم منسلخون عن الاجهزة القمعية المركزية وليسوا منشقين عن الوطن العراقي وافعالهم في هذا السياق تدل على اقوالهم، وهم يعلنون رفض العودة الى شروط ونمط العيش قبل عام ١٩٩١ والحماية الدولية للشعب الكوردي هي احد أهم مكاسب الحركة التحررية الكوردية في العصر الحديث لانها اغلقت الباب والى الابد أمام مسلسل الكوارث والمحن والمجازر والإبادة الجماعية وإلغاء التاريخ والجغرافيا والثقافة الكوردية على ايد عربية الإنتماء اجنبية الهوى وعنصرية التوجه.

والكورد يعلنون بصراحة انهم سيستمرون في بناء النظام السياسي والإجتماعي

والإقتصادي والثقافي والقضائي والقانوني البديل في الإقليم الكوردي العراقي لأن الحكومة المركزية اغلقت كل منافذ الحرية والديمقراطية على عموم الشعب العراقي.

وفي ذلك يحظى الكورد بتضامن كل قوى التحرر وحقوق الإنسان في العالم، وفارق التنمية على كافة الصعد بين الإقليم الكوردي وباقي مناطق العراق واضح وموثق في تقارير الوكالات المتخصصة للامم المتحدة العاملة في المنطقة وقد جاء مهرجان الجواهري وغيره من بوادر التلاقي الثقافي الإعلامي العربي الكوردي ضمن واقع التأسيس لثقافة وطنية خالية من كل عقد التخلف والاستعلاء ومنفتحة بشكل مطلق على العطاء الوطني والإنساني وقابلة لتكون الوعاء الذي يستوعب الثقافة العربية والكوردية والآشورية والتركمانية في عراق مستقبلي جميل وخال من العنف ومن تعصب القومية الكبرى وعامر بالاقلام الخضراء التي تبشر بثقافة التواصل والتفاهم والتحاور حول الحقائق وليس لالغائها أو احتكارها. فهل في كل ذلك شيء من الخروج عن منطق العصر؟ ألم يكن الاجدر بالاقلام التي انبرت لتخوين الكورد أن تتجه الى الأعداء الحقيقيين للقومية العربية، وأحد هؤلاء الأعداء هو التقوقع الى حد التحجر في شرنقة قومية متاكلة لايمكنها أن تقف على قدميها لانها اصلا منخورة العظام تفتقر الى سيقان.

إنني كأحد أعضاء لجنة مهرجان الجواهري واحد محرري صحيفة (مئوية الجواهري) اليومية التي صدرت خلال أيام هذا المهرجان الرائع وبعد اطلاعي على كل ماكتب عنه باقلام عربية، أجزم الآن أن ثمة اقلاماً مازالت مؤمنة بتعريب كوردستان وتجريد سكانها من إنسانيتهم ومن معالم ذواتهم ولكن للتاريخ ولواقع الحياة منطقاً آخر، والرياح لن تجري وفق رغبة سفن همها اغراق ماعليها.

ثم اني احمد الله أن هذه الاقلام قليلة وشاحبة ولا مرجعية لها، واحيل هذه الاقلام الناشئة في الابداع والمتمرسة في فن صياغة الشتائم لقراءة ولو جزء يسير من التحولات والتغييرات الحاصلة في الخارطة السياسية والثقافية للعالم، اما الشعب الكوردي فهو ماضٍ في بناء ذاته وقصة هذه الاقلام البائسة لاتحزنه فأجمل غصون الزهر لايخلو من شوك.

***

بعد أن ذاق مرارة النزوح والتشرد :
اقليم كوردستان العراق ملاذ للاجئين عرباً وكوراً

المؤتمر (٢٤٩) ٢٠٠١/٤/٩

في خضم الأخبار التي تتوالى عن هجرة الكورد العراقيين وجنوح سفينة قبالة السواحل الفرنسية وعليها نحو (١٠٠٠) مهاجر واخرى قبل أيام على السواحل اليونانية، وتوافد آخرين عبر مختلف المحطات الانتقالية على الاقطار الأوروبية، في خضم ذلك، ربما لايدرك الكثيرون أن الإقليم الكوردي العراقي ورغم آثار وتركة الحرب العنصرية البغيضة التي تحث الحكومة الإقليمية لتجاوزها بمشاريعها التنموية على كافة الاصعدة، قد اصبح هو الآخر وبفعل الانفراج الديمقراطي حاضنة لهموم الآخرين، وقد تحولت المنطقة الى ملجأ آمن ليس لسكانها الأصليين فحسب، وهم نحو (٣,٥) مليون، بل توافد عليها خلال السنين الماضية آلاف اللاجئين من كوردستان تركيا والمئات من الأخوة العرب القادمين من المناطق الخاضعة للسلطة المركزية. ناهيك عن الكورد العراقيين العائدين من إيران، وتحاول سلطات الإقليم بالتعاون مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين والمنظمات الإنسانية اللاحكومية توفير حياة كريمة لهم وتقديم الخدمات الحياتية اللازمة، وابعاد شبح الرعب والخوف والجوع عنهم.

ولعل المعسكر الذي افتتح في ١٩٩٤/٩/٢٦ وضم حينها أكثر من (١٠,٠٠٠) الاف كوردي من كوردستان تركيا يمثل اكبر موجة نزوح الى الإقليم الذي عانى بدوره من موجات نزوح كارثية في الأعوام ١٩٧٥ و١٩٨٨ و١٩٩١ وهاهو يتحول الآن بيتاً آمناً يجتذب إليه الباحثين عن الأمن والخبز.

معروف أن معسكر (أتروش) كاد يتحول الى معسكر نموذجي لجهة الخدمات المقدمة من الإدارة الكوردية، والرعاية والتعاطف الذي تمتع به اللاجئون سواء من قبل المواطنين الذين تذكروا الأيام الحالكة إبان الهجرة الى تركيا عام ١٩٨٨ بعد فاجعة (حلبجة) والأنفال. أو من قبل سلطات الإدارة الكوردية، والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، ولكن ممارسات حزب العمال الكوردستاني دفعت بالمنظمة الدولية الى سحب غطائها الدولي عنه وجرى أواخر عام ١٩٩٧ غلق المعسكر وعاد البعض منهم عودة طوعية الى تركيا في حين تشتت الآخرون في عدة مناطق من الإقليم.

وقصة هذا المعسكر والعوائق التي وضعها حزب العمال الكوردستاني أمام إعتباره بالمعايير الدولية الإنسانية معسكراً للجوء وفق تعريف الأمم المتحدة، يتضمنها كتاب

يقع في (٢٠٦) صفحات بعنوان مخيم أتروش؛ حقائق القضية وممارسات الـ(پ.ك.ك).

وفي ٢٠٠٠/١١/١٧ وفي زيارة لكاتب هذه السطور لمعسكر اللاجئين العرب الفارين من وسط وجنوب العراق لأسباب سياسية إلتقينا بالسيد(موسى بكر) مسؤول اللجنة العليا للنازحين واللاجئين والعائدين، حيث ذكر أن محافظة (دهوك) وحدها تستضيف (٨٠,٠٠٠) من النازحين واللاجئين والعائدين ويؤلفون (٣٦,٠٠٠) عائلة مازالت نسبة ٨٠٪ منهم ينتظرون العودة الى مناطق سكناهم الأصلية، واشار الى أن عمليات الـ پ.ك.ك عرقلت منذ عام ١٩٩٥ جهود إعادة التوطين.

وفيما يخص اللاجئين العرب، فثمة معسكران أحدهما للعوائل كان يضم (١٥٠) عائلة بقي منها حالياً (٤٠) عائلة بفعل هجرة قسم منهم الى مناطق أخرى أو الى أوروپا، ويضم معسكر الأفراد العرب (٦٠) شخصا وتتوفر لهم مدرسة تدرس بالعربية ومستوصف وتزود كل عائلة ببطاقة تموينية ويجري تقديم الرعاية الصحية لهم.

يذكر أن النازحين الداخليين اصطلاح يضم الذين هجرتهم الحكومة العراقية من مناطق سكناهم وجمعتهم في حينه في مجمعات قسرية ويشمل ايضاً المشردين بسبب الإقتتال الداخلي الكوردي. اما اللاجئون وهم الاشخاص القادمون من خارج المنطقة الآمنة من كورد تركيا وعرب العراق، والعائدون هم الكورد العراقيون الذين هجروا على فترات مختلفة الى إيران ويعودون حاليا للإستقرار في كوردستان العراق. وهكذا نجد المنطقة المسكونة بآثار الحرب التدميرية وبملايين الالغام مازالت ترى أن احد مظاهر انفتاحها وتقدمها وافتراقها عن نهج النظام المركزي، يكمن في قبول وإستقبال هموم الآخرين واحزانهم وخلق حالة من التواصل الإنساني والوطني الجميل.

***

كوردستان هي أرض الشعب الكوردي

القدس العربي ٢٠٠١/٤/٥

لم يكن فاتح الموصلي في "القدس العربي" عدد ٢٠٠١/٣/٣١ وقبله تلفزيون الجزيرة مقنعا لأحد، بالقول أن تسمية كوردستان ليست رسمية في العراق، فكوردستان واقع جغرافي وتاريخي وسياسي، ثم أن النظام العراقي نفسه لاينفي وجود تسمية كوردستان وما زال منذ عام ١٩٧٤ يسميها (منطقة كوردستان للحكم الذاتي)، وهي تسمية تعني المناطق الكوردية المحددة وفق منظور الحكومة العراقية، وفاتح الموصلي عراقي فلماذا

انكر هذه الحقيقة التي يشار اليها في الوثائق الرسمية آلاف المرات، وتسمية كوردستان واردة في المراجع التاريخية منذ زمن السلاجقة.

بالطبع لسنا في وارد مناقشة الموصلي أو غيره حول وجود السماء والشمس الماء والارض فهي حقائق ملموسة ومحسوسة لاينكرها الا المجنون والمعتوه، ولكن ايضاً الذي في قلبه حقد دفين، فالموضوع يخفي في طياته نهجا عنصريا على الشعب الكوردي، رغم أن اي عربي ليس بحاجة لقطع اواصر التواصل مع الكورد احفاد صلاح الدين الايوبي محرر القدس.

إن بعض الاقلام العربية لم يعد يعرف فعلا ماذا يريد وماذا يكتب ولماذا يكتب، وإلاّ فهل الشعب الكوردي اذنب يوما بحق الشعب العربي في التاريخ والحاضر؟ ألم يتعرض هذا الشعب لأفتك الاسلحة وأكثرها تدميرا لنفيه كليا من الوجود على أيدي من يفترض بهم أن يكونوا قريبين من همومه ومستشعرين لأحزانه ومتفهمين لآماله وتطلعاته.

إن الكورد موجودون مثل العرب والفرس والترك وكل امم الارض وعلى من ينكر وجود اسم كوردستان احرى به أن يقدم الادلة على تسمية وطنه قبل أن يلقي ظلال الشك على الآخرين، وتجزئة كوردستان لاتعني ابدا أن الحقيقة الدامغة ايضاً مجزاة ومقسمة حسب الاهواء. وهذه الحقيقة هي أن لاشعب بلا ارض ولا ارض بلا تسمية والذين ينكرون هذا الواقع هم اشبه بناطح صخرة، لأن جبل الحقائق اعلى بكثير من مستنقع بعض الاقلام التي تخاف البحث في كل الملفات المؤجلة داخل الوطن العربي كالديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان والتنمية وغيرها، وتشن من غير مبرر هجوما ظالما على الشعب الكوردي، وهو استقواء اعلامي مهووس لن يحصد سوى مرارة الهزيمة مثل اكوام الكتب والتقارير والمقالات التي حُبِّرت في الماضي داخل بوتقة النظرة الشوفينية العنصرية ضد الكورد ووطنهم كوردستان.

إن كورد العراق احرار وسعداء بإنجازهم التاريخي منذ عقد من الزمن ولاعودة لماضي الكوارث والمحن والقتل والتنكيل، لأن هذا الإنجاز تجذر على الارض وايجابياته لايمكن أن تقارن بالواقع في ظل السلطة المركزية، فالتجربة الكوردية في العراق ستبقى لأنها قائمة على إرادة الشعب وستنتعش بالسلام والديمقراطية، وهاهي الآن تحصد شهادات التقدير من الجهات الدولية والإعلامية ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة، بعد ارتفاع وتيرة التنمية اثر انتهاء الإقتتال الداخلي وتنامي المصالحة الوطنية بين الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني.

نحن على يقين أن ارتفاع سمعة الإدارة الكوردية وتوطد السلام في كوردستان العراق هو بالذات مبعث القلق والحقد لدى كتاب عديمي البصر والبصيرة ذوي اقصى درجات النرجسية والتعالي على الآخرين، نقول لكل هؤلاء انظروا ماذا قال آخر زائر لكوردستان العراق وهو اللورد نظير احمد عضو مجلس اللوردات البريطاني الذي عقد يوم ٢٠٠١/٤/٢ بعد عودته من كوردستان العراق وعقده مؤتمراً صحافياً أشاد فيه بحضورنا ومشاركة عدد من الإعلاميين العرب والكورد والبريطانيين، بالواقع السائد حاليا في الإقليم الكوردي العراقي سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا، ودعا الى مواصلة الحماية الدولية للشعب الكوردي ومواصلة تطبيقات القرار ٩٨٦ والابقاء على نسبة ١٣٪ المخصصة للاقليم الكوردي من مبيعات النفط العراقية.

ومما قاله أن السيد مسعود البارزاني بما يتصف به من مرونة وعقلانية، وحسن تصرف، انما يبلور سياسة صالحة ليس فحسب لكوردستان العراق، بل لكل العراق.

وحين نقرأ لاقلام لاهمَّ لها سوى محاولة إلغاء الشعب الكوردي وإنكار تسمية وطنه فاننا نحمد الله مرارا لأن اصواتا كثيرة مثل صوت اللورد نظير احمد مازالت متفهمة لهموم شعب طحنته الحروب واعتصرته المحن، وهاهو يؤكد ذاته ويحتفظ رغم ذلك باسمه كما هو وباسم وطنه كوردستان.

***

إتحاد ادباء أم حزب سياسي ؟

أُعلن انضمامي الى محمد سعيد الصكار وغالية القباني

المؤتمر (٢٤٩) ٢٠٠١/٤/٩

واخيرا تحول إتحاد الادباء والكتاب العرب – أو بالأحرى هكذا يشاء البعض– الى حزب سياسي ضيق الافق متقوقع الخطاب، بلون واحد فاقع مثير للتقزز لايقبل التلطيف أو التحوير والقصر أو التنويعات اللونية، ناهيك عن قبول لون مخالف أو معترض يحاول إعادة الإعتبار لمنابت الابداع ووظيفته في تجميل تقاسيم العالم واستئصال القبح. وهذا الحزب سيتحول قريبا باوامر قائده علي عقلة عرسان الى محكمة تفتيش تجتر اسطوانة عدم دوران الارض والحكم على الابداع من خلال قدرته على ابراز الاعجاز في تأليه الدكتاتور وتمجيد القادسيات الاولى والثانية والثالثة التي تدوم منذ أكثر من ثلاثة عقود في دولة خارجة على القانون، واجتراح اناشيد وطنية جديدة لأمهات المعارك التي ينتظر عرسان بفارغ الصبر أن تتوالى مادام بطل الرواية حياً، لانها فرصته الذهبية

للتجول في العواصم العربية ومحاولة كمّ الافواه وغلق المنافذ على القصيدة الحرة والرواية المنشرحة على الفضاء الإنساني واللوحة التي لاتحمل پورتريه الجلاد. لكن مالايدركه موظفو إتحاد الادباء والكتاب العرب انهم نفضوا ايديهم والى الابد من الثقافة والابداع واصبحوا هيئة إدارية بيروقراطية ديدنها التصفيق لقرارات الحرب واستلام الاوامر وتنفيذها بحذافيرها وعقد المؤتمرات السياسية الإدارية في عاصمة لاترى الثقافة والادب إلاّ بمنظار (غوبلز) وزير اعلام هتلر الذي كان يردد دائماً انه كلما سمع كلمة ثقافة يتحسس مسدسه، والمؤتمر الحادي والعشرين للإتحاد العتيد كان اقرب المؤتمرات الى مركز الاستخبارات العسكرية والبوليس السري الذي راجع وحور واقتطع واختصر أو أطال أو ادخل اسماء العلم الحاكمة في العراق الى الفراغات ومابين سطور الكلمات والنتاجات التي القيت قي المؤتمر. وهنا لايسعنا إلا أن نستمطر شآبيب الرحمة على الشاعر العربي المبدع الراحل نزار قباني الذي قال ذات يوم ارفض الدخول الى دولة تكون فيها الشرطة رقيبا على الشعر.

وما لايستوعبه هؤلاء "الادباء" المتخمون بآيديولوجيا مساحتها بقدر قطر فوهة بندقية، أن رئاسة إتحاد الكتاب والأدباء العرب ستصبح بعد أن لوّنت نفسها بلون نظام الحروب والشعارات التي لاتسمن ولاتغني عن جوع، هيئة عائمة لاقاعدة لها ولاإمتدادات في القلب أو في الذاكرة أو في خزائن الابداع والعطاء ولايحق لها تمثيل الروح الادبية والابداعية والثقافية العربية في ميادين الثقافة العالمية.

أما الضمير الجمعي العراقي المتمثل في صفوة الشعراء والادباء والفنانين المتناثرين في المنافي فان مسارهم وابداعهم وخلقهم سيبقى يحمل مفرداته وتميزه الإنساني والوطني التنويري غير القابل للترويض بآليات العنف والحرب، وسيبقى اميناً لرسالة الجواهري وگوران والبياتي والحيدري ومنهم ثلاثة رحلوا دون أن ينعموا ولو بحق قبر في وطنهم العراق.

إن الانشقاق كثيراً مايكون بغيضاً والانشطارات مجلبة للضرر، ولكن الافتراق في الحالة الثقافية والادبية التي نحن بصددها امر مقدس وواجب لايقبل التأجيل والتأخير، لأن ماإرتكبه إداريو وكتبة إتحاد الكتاب والادباء العرب في ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠١ هو جرم بحق قدسية ومصداقية ونضارة الابداع العربي، لذلك فان على الاقلام المبدعة أن لاتبقى على الحياد وان تتخندق ضد حملة مسخ الثقافة وتهميش الابداع التي يقودها علي عقلة عرسان، وانا اعلن انضمامي الى الكلمات الرائعة للكاتب والشاعر محمد سعيد الصكار الذي منح مهرجان الجواهري نكهة خاصة حين ازدحمت العبرات في

عينيه وهو يغادر الوطن بعد أن مد في كوردستان العراق مع زملائه جسرا متينا للثقافة الوطنية القائمة على وتد التواصل العربي - الكوردي. أما (غالية القباني) فقد أعشبت كلماتها الخضراء بين عيوني وانا أقرا مقالها الجميل في "الشرق الأوسط" الذي يختزن إندهاشاً مبرراً ومسوغاً لأن بعض الاقلام مازال غائباً عن الوعي، وهي أقلام محنطة المشاعر "لايفيقها من الوهم فعل أقل قسوة من غزو عسكري". بل إن بعض "الكتبة المؤدلجين" لايرى حرجاً في مواصلة تهشيم عظام الضحية وتحريض الجلاد على المزيد من الجلد والشنق حتى الموت، لأن اقلامهم لاتستريح إلا في مشهد الدم، فهل عرف الجميع ماذا يريد علي عقلة عرسان؟ انه يزغرد لثقافة دموية تكتسي بالإطلاقات النارية على جسد الإنسان العراقي.

***

في يوم الصحافة الكوردية :
دعوة لإنقاذ صحيفة (ريا تازه - الطريق الجديد) الكوردية

الإعلام الكوردي في ظل الإتحاد السوفيتي السابق، بواكيره الاولى وتطوره ومعاناته في العهد الستاليني، وقصة صدور وتطور صحيفة (ريا تازه - الطريق الجديد) كان المحور الذي بحث ونوقش في قاعة المركز الثقافي الكوردي في مدينة هانوفر الألمانية بحضور نخبة من المثقفين وممثلي الأحزاب الكوردية في ٢٠٠١/٤/٢٢ المصادف يوم الصحافة الكوردية الذي يحتفل به المثقفون والطبقة السياسية الكوردية كمناسبة تتجاوز السطح الثقافي وتتخذ بعداً سياسياً، لما عانت الكلمة الكوردية من قهر وحرمان ومحاولات تنكر.

تحدث الاديب والكاتب الكوردي القادم من ارمينيا (عسكر بيوك) الذي ألّف (١٠) عشرة كتب ادبية آخرها ديوان شعر بعنوان "ازهار جريحة" عام ١٩٩٩، عن البدايات الاولى لنزوح الكورد الى روسيا بعد الحرب الروسية التركية ولاحقاً أثر قمع ثورة الشيخ سعيد پيران عام ١٩٢٥، وتشكيلهم لنواة عملت المستحيل للاحتفاظ بالهوية القومية ونزعة المقاومة والتحرر، وخلق بؤرة اشعاع للثقافة والادب واللغة الكوردية.

وتحقق الحلم لكورد الإتحاد السوفيتي السابق حين فتحت اذاعة (يريڤان) الارمنية صدرها للبرامج الكوردية، وأفتتح قسم للدراسات الكوردية، وجرى تأسيس إتحاد للادباء والكتاب الكورد ضمن إتحاد الكتاب في ارمينيا، وفي عام ١٩٣٠ بزغ نجم الكاتب الكوردي السوفياتي (حاجي جندي) حين مثل الكتاب الكورد في إجتماع

كتاب عموم الإتحاد السوفياتي ذلك العالم.

وفي ١٩٣٠/٥/٣٠ حصلت إنعطافة قوية في مجرى النهوض الثقافي - السياسي الكوردي لكورد الإتحاد السوفيتي حين قررت حكومة جمهورية ارمينيا الموافقة على صدور جريدة (رياتازه - الطريق الجديد) التي ساهم فيها الى جانب الكورد العديد من الكفاءات الارمنية وابرزهم (رازيا كوچر) الذي اصبح فيما بعد صديقاً للزعيم الكوردي الراحل مصطفى البارزاني اثناء منفاه في الإتحاد السوفيتي.

وعملت هذه الصحيفة باتجاه تفعيل الصحوة الكوردية ودعت الى تمتين العلاقة بين الشعبين الكوردي والارمني والتقت على صفحاتها اقلام حاولت تحدي كل المعوقات لخلق حالة انتعاش كوردية في وقت كانت الكلمة الكوردية تعاني القهر والنفي وتعامل بالحديد والنار في كل مكان، ولاسيما الخطاب الكوردي الخارج والمتمرد على دائرة الانظمة المتحكمة بالشعب الكوردي.

ولكن هذه الصحيفة سرعان ما اثارت الدولة التركية وفي ١٩٣٥/٥/٩ كتبت مصادر ارمنية رسالة الى الحكومة المركزية السوفيتية حول مخاوف تركيا وتأثير صدور هذه الصحيفة عليها، حيث كانت السلطات التركية تتابع بجدية كل كلمة تكتب فيها.

وكان يمكن لهذه الصحيفة أن تتجاوز الغضب والحملة التركية عليها لأن خلفيتها معروفة المرامي، ولكن ماضاعف همومها أن دكتاتورية ستالين شملتها ووجهت اليها ضربة زعزعت اركانها، حين امر ستالين عام ١٩٣٧ بسجن ثلاثة من خيرة الكتاب الكورد هم (حاجي جندي) و(امين عبدال) و(عرب شمو) ومنع استعمال الابجدية اللاتينية في تحرير الجريدة واستبدلت قسراً بالابجدية السلافية، كل ذلك بحجة العلاقة الحميمة بين هؤلاء الكتاب ومجلة (هاوار) التي كان يصدرها (جلادت بدرخان) في الشام. وهكذا خيم عهد من الجمود على مجمل النشاط الثقافي والإعلامي الكوردي لغاية وفاة ستالين عام (١٩٥٣). وبعد هذا التاريخ انتعشت صحيفة (ريا تازه) وعادت الحياة الى إتحاد الكتاب الكورد في ارمينيا وقسم الدراسات الكوردية.

وظلت صحيفة (ريا تازه) تصدر مرتين في الأسبوع وترأس تحريرها لغاية عام ١٩٨٩ (ميرو اسد) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في ارمينيا، وحل محله حالياً (اومريكي سردار) ويعمل فيها نحو (١٤) محرراً، وتشكل كما ذكر الاديب الكوردي عسكر بيوك - بحق - انسكلوبيديا كوردية غنية بالمعارف والمعلومات التي توثق الاحداث الكوردية منذ مطلع الثلاثينات.

هذه الصحيفة مهددة الآن وبعد انهيار الإتحاد السوفيتي بالغلق والإختفاء عن الساحة لأسباب مالية ولعدم توفر الكادر القادر في ظل الاوضاع الإقتصادية الجديدة

على اعارتها الإهتمام اللازم وادامة اصدارها بشكل منتظم، فهي تصدر حالياً بمعدل عدد واحد في الشهر، وقد إنقطعت منذ اشهر عن الصدور. لذلك فان الحكومة الإقليمية الكوردية ووزارة الثقافة ونقابة الصحفيين في كوردستان العراق والمعاهد الثقافية الكوردية مدعوة لمساندة صحيفة (ريا تازه) وصيانة ارشيفها من الضياع وادامتها كصوت كوردي بارز ينتمي الى الرعيل الاول من الاصوات التي صانت الثقافة والكلمة الكوردية وهو يستحق الحياة.

***

تأصيل ثقافة إحترام الآخر ونبذ التعصب...
ما المطلوب من الحوار الإسلامي (العربي-الكوردي) ؟

الزمان ٢٠٠١/٤/٢٢

تنطلق في ألمانيا اليوم أعمال ندوة الحوار الإسلامي (الكوردي- العربي)، لتشكيل اول حوار من نوعه يدشن لبناء موقف حضاري متفهم للقضية الكوردية. وتهدف الندوة الى ارساء مفاهيم مشتركة لهذا الحوار بما يخدم العرب والكورد على اسس متينة تضمن إحترام الحقوق وصونها.

يذكر انه في عام ١٩٩٥، اصدرت وحدة الدراسات والبحوث التابعة للندوة العالمية للشباب الإسلامي كتابا غنيا بالمعلومات حول اصول الحوار، كرس بالكامل لمفهوم الحوار في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه الإسلامي، وركز على الحوار طريقا لفهم الآخر ومنهجا لحل المشاكل وجاء فيه (لاعجب أن القران الكريم جعل التواصل الحواري افضل وسيلة للاقناع والقبول وركيزة الثقة التي لايمكن أن تفرض، بل تنبع من اعماق ذات الإنسان).

وهذا الحوار الذي يعمق الثقة هو الذي يحفر أعمق وامتن الاوتاد للتنمية والسلام والإستقرار، فالأمن والسلام الإجتماعي في الإسلام تعني (ان الافراد فيما بينهم والشرائح فيما بينها محكومون بعلاقة تواصل توافقية قائمة على التضامن والتعاون والثقة، مثلما ورد في كتاب (السلام في الإسلام) الصادر بالكوردية عام ١٩٩٢ عن الحركة الإسلامية في كوردستان العراق. وبالطبع فان مثل هذه الادبيات بتكاثرها ستتحول الى تراكم معلوماتي وفقهي غزير لصد كل الافراز التأويلي الخارج عن روح الشريعة وروح العصر الذي تروج له فئات ونخب ذات توجه إنتقائي في الترويج

لحضورها ضمن المشهد الإسلامي.

واذ تنطلق ندوة الحوار الإسلامي (العربي- الكوردي) اليوم. فانها تضع بلاشك نصب عينيها الدعوة لفضح الدعوات الشوفينية التي تقف وراءها جهات مختلفة لأسباب مختلفة هي الأخرى، تلتقي في المحصلة بالضد من العرب والكورد على حد سواء. كما أن الندوة فرصة مهمة لتأسيس ثقافة جديدة في النظرة للقضية الكوردية من خلال الحوار وادامة الصلة بين التيارات الإسلامية العربية والتركية والفارسية والكوردية. وتضافر الجهود لإغناء المكتبة الإسلامية باصدارات تتوخى استعراض المحتوى الديمقراطي والتحرري لهذه القضية.

وبالقدر ذاته فان الندوة لابد أن تكون منبرا ينضم الى كل المنابر الحوارية الإسلامية التي تحاصر وتصد رياح التطرف والعنف ووحدانية الرأي وتكفير الآخرين وادعاء احتكار تمثيل الشريعة الإسلامية، كما أن في مقدور الندوة أن تكون منبرا يؤكد أهمية الديمقراطية كونها مناخا يمكن لجميع الاطياف والالوان الإجتماعية والسياسية أن تنتعش في أجوائه، وان إلغاء الديمقراطية يعني إلغاء الرحم الذي يوفر عوامل النمو، مما يؤدي الى اشاعة العقم السياسي في المجتمع، وستكون ضحايا هذا الالغاء، فئات المجتمع كلها، من دون أن تستفيد اي فئة. ويأمل الكورد من الندوة ايضاً أن تكون مناسبة لدعوة تضامنية حول أهمية اشتراك ممثلي شعب كوردستان في مؤتمرات القمة الإسلامية، فمن حق شعب يبلغ تعداده ٣٥ مليونا أن يكون له من يمثله في هذا المنبر المهم.

***

على هامش تصريحات النظام الاستفزازية ...
لا عودة لكوردستان العراق الى نفق إرهاب الدولة

المؤتمر ٢٠٠١/٤/٣٠

الشذوذ لغةً، يعني الخروج عن القاعدة ولا قياس على الشواذ، وإجتماعياً يعني الانزواء الى الهامش والتشبث بحاشية المجتمع، والنفور مماهو جامع وعام ومألوف الى ماهو انعزالي ومتمرد على التقاليد والانظمة العامة، والشذوذ سياسيا يعني تلمس المواقف المغردة خارج السرب ونشر ثقافة الحرب بدل تجليات السلام، والانحدار الى نفق التقوقع والانشقاق والحب النرجسي للذات والغاء جسور التواصل مع الآخرين اينما كانوا بدل التحاور الحضاري والتفاهم والايمان بنسبية الحقائق.

هذه بعض معاني الشذوذ التي يفترق بها عن القاعدة، فهل ينطبق اي منها على

الوضع في ظل الإدارة الكوردية مقارنةً ببقية أجزاء الوطن الخاضعة للسلطة المركزية التي مازال اعلامها يردد أن "الوضع في شمال العراق شاذ" و"لابد من عودة المياه الى مجاريها الطبيعية"، اي المجاري التي تمر عبر بوابة النظام ليتحكم بها ويوجهها ويعيد ملفات المسلسل البغيض لأشرس حرب عنصرية ضد الشعب الكوردي.

معضلة العقلية الحاكمة في بغداد انها لاتقبل أية مراجعة للذات وقد صاغت لغة ذات "اقتدار عال" على افراغ الكلمات العربية من معانيها القاموسية، فالهزيمة انتصار والمعارضون كلهم بدون إستثناء "عملاء"، اما مفاوضات "خيمة صفوان" فهي تتويج سياسي ودبلوماسي للانتصار العسكري على الارض. وشعب العراق المنتفض بملايينه مجرد "رعاع" أما جيش رجال الأمن فهم ابناء بلاد الرافدين "الاصلاء". وكل القوانين العراقية العقابية التي تسن بمجرد توقيع من رأس النظام فهي المدخل "للعراق الحر الكريم" اما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وكل المعاهدات المكرسة للحقوق المدنية والسياسية والإقتصادية والفكرية، التي ضحت البشرية من اجلها قروناً طويلة فلا تصلح لواقع العراق، لأن "ديمقراطية النظام" غير معرفة بعد في الفقه الدستوري بإعتبارها المثال الوحيد غير المسبوق بنموذج آخر. ولكن أليس هو النظام الذي بزَّ الجميع بتقديم السوابق التي يشكل الإقتداء بها انتحاراً للبشرية.

وبالعودة الى لب الموضوع نقول إن الإقليم الكوردي العراقي لايمكن أن يقدم على الإنتحار بالتجرد من كل الحقوق التي إنتزعها بعد عقود من المحن والكوارث المتتالية، وهذه ليست نزعة رغبوية نخبوية عائدة لهذا التكوين السياسي أو ذاك، بل هي محصلة التوجه المحورية لدى سكان الإقليم الذين يختلفون في الرؤية السياسية والمنشأ الآيديولوجي، ولكنهم يعلمون جميعاً انهم في سفينة واحدة هي التجربة الديمقراطية، واذا غرقت فلا أحد يسلم من الموت، والغرق هنا هو بالذات العودة الى نظام يوقع التعهدات بيد ويطلق على تواقيعه النار باليد الأخرى.

وبعملية حسابية بسيطة نقول إن المواطن الكوردستاني سيخسر حق الدفاع عن خصوصيته القومية واللغوية والتاريخية والثقافية، وستذوب كل ملامحه الإنسانية، في نهج فكري حاكم يؤمن أن الكون لايحمل إلاّ لوناً واحداً هو لونه، وحقيقة مطلقة واحدة هي حقيقته، فلا فصول السنة بتنويعاتها اللونية، ولا فصول التاريخ بعبرها ودروسها، ولا فصول التطور الإجتماعي والإقتصادي والسياسي بإنعطافاتها وتغيراتها في العالم تهمه وسيخسر هذا المواطن ايضاً حق التعبير عن اي من مكنوناته النفسية في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، لانه محكوم بثوابت مصلحة النظام، وهذه المصلحة هي

القانون الوحيد الذي يتنفس في ظله الإعلام. اما إنجازات الثورة المعلوماتية من فضائيات وانترنيت وفاكس، بل حتى الاستنساخ والطباعة فهي في خانة المحرمات لأنها من ادوات المؤامرة في بغداد، اما في كوردستان العراق فقد غدت من ضرورات الحياة.

واذا عدنا الى قانون العقوبات العراقي فان الحديث عنه ذو شجون لأنه اغرب قانون جزائي في العالم مقرون بأغرب قانون لأصول المحاكمات الجزائية، والنظام القضائي العراقي يدار في اقبية الأمن والاستخبارات ومحاكم امن الدولة التي تختصر فلسفة العقوبة بكلمة واحدة، هي "الإعدام" ولتلطيفها تسميها "حفلة إعدام".

والأنكى من ذلك أن المواطن الكوردستاني اذا تنازل عن "شذوذه" المزعوم وعاد الى "ديمقراطية" النظام فان عليه التنازل عن لقمة عيشة وخبزه لأن الازدهار الإقتصادي في المنطقة الآمنة بفعل التطبيقات الجيدة للقرار ٩٨٦ سيهال عليها التراب في خضم انهماك النظام لتوظيف الحصار في اتجاه المزيد من المعاناة للشعب العراقي، والمزيد من البذخ لأنصاره وحاشيته.

وفي الوقت ذاته سينتهى مفعول القرار الدولي الشهير (٦٨٨) لأن العودة التلقائية التي يريدها النظام- لاسمح الله- تعني أن الالفة قد توطدت وإن مظاهر الماضي غابت وان القمع والتنكيل اصبح شيئاً منسياً.

ولكن شعب كوردستان العراق استوعب الدرس التاريخي جيداً ولا يمكن أن يرمي بضماناته الى سلة القمامة "مقابل وعود من قبل نظام وعده الوحيد هو قطع الرقاب اذا اشرأبت، والالسن اذا نطقت، والايدي اذا امتدت، وتكذيب العالم كله، ومواصلة الإرهاب بأسنّة الحراب والمطر الكيمياوي.

يبقى أن نقول أن قرار الشعب الكوردستاني بالفيدرالية المعلن في عام ١٩٩٢ مازال يعامل لدى النظام وكأنه سحابة صيف ستختفي عاجلاً، دون أن يدرك أن هذا القرار بالذات غير منعوت بالتحزب وغير مطبوع بطابع هذه الفئة أو تلك، وهو أكثر من شعار لانه تجاوز الإختبار وحصل على اصوات مليون ناخب في المنطقة الآمنة، وهذه الاصوات الحرة جاءت لصالح عراق ديمقراطي، فيدرالي تعددي، مسالم، متسامح، متصالح، مرن، ومنسجم مع الذات والجوار الإقليمي والمحيط العالمي.

فهل فهم النظام هذه الرسالة؟ لانعتقد لأنه مازال يتصور أن الكرة الارضية جامدة هامدة وان غاليلو اكبر كذبة في التاريخ، وان محاكم التفتيش مازالت صالحة لعصر العولمة والالفية الثالثة. لذا فان مسافة الالف ميل مازالت تفصل بين تطلعات سكان

اقليم كوردستان العراق والنظام الحاكم في بغداد... وحياة الطرفين تجري في نهرين مختلفين متوازيين، رغم أن الخابور سيبقى أميناً على حبه الحميم لدجلة الخير، بعد أن تكون مياهه قد خلصت من الاوشاب ومن دماء ابناء الرافدين ومن جثث المعدومين في أبي غريب، لتعود اماً للبساتين، وحينها تتعانق كل انهار العراق ضمن اعظم ملحمة حب للوطن.

***

ندوة الحوار الإسلامي (الكوردي- العربي)... نصر آخر لعدالة القضية الكوردية

الشرق الأوسط ٢٠٠١/٥/٥

اذا كان الكورد - بحق- ايتام العالم، كما عبر مرارا الزعيم كوردي الراحل مصطفى البارزاني، فإنهم بالقدر ذاته ايتام العالم الإسلامي ومستضعفوه، وهم الحلقة الاوهن القابلة للتصدع والتهميش، كلما تطلعوا لتبوء موقع صحيح ومناسب ضمن هذا العالم القائم على وحدة الدين وصراع المنافع والمصالح السياسية. فرغم ما قدموا من خدمات جليلة للرسالة الإسلامية السمحة، بقي الإسلام مغرماً لهم ومغنما للآخرين، وفق ماقاله - بحق- البروفيسور الدكتور محمد صالح كابوري العلامة الإسلامي الكوردي الشهير في مقدمة كتاب "المستضعفون الكورد وإخوانهم المسلمون" للدكتور جمال نبز الاستاذ في جامعة برلين الحرة، الذي يستطرد في ايراد الأدلة والبراهين التي توثق لكيفية تعامل التيارات الإسلامية في الدول التي تقتسم الشعب الكوردي، مع التطلعات التحررية الكوردية وحقوقهم المشروعة، ويدعو إلى إعادة المراجعة ووضع الأمور في نصابها الصحيح، انطلاقاً من الأصول والفقه الإسلامي، وليس من خطاب سياسي هو أساساً انعكاس لخطاب الدولة والنخب الحاكمة.

وانطلاقاً من هذه الرؤية يعتبر انعقاد مؤتمر أو ندوة الحوار الإسلامي (الكوردي - العربي) في الفترة ٢٧- ٢٠٠٠/٤/٢٩ في ألمانيا، كأول حوار من هذا النوع تدشيناً لبناء موقف اسلامي متفهم وحضاري من القضية الكوردية، وخطوة جدية وواعدة لإعادة التوازن المختل بين الكورد وجيرانهم، ونستعمل هنا لفظ الجيران تلطيفاً ولعدم غلق نافذة الأمل والتفاؤل، والإ فإن الجيرة تشترط التساوي في الحقوق والتوازن في التعامل

والإحترام المتبادل، في حين أن علاقة الكورد بالمسلمين بين ظهرانيهم هي علاقة التابع والمتبوع المحكومة بلغة القمع والتنكر والتنكيل وانكار الخصوصية القومية والثقافية الكوردية من قبل النخب الحاكمة في المنطقة، حتى التي ترتبط أو هكذا تتظاهر بوشائج وثيقة بالدين والعقيدة الإسلامية.

ومما يزيد الطين بلة، أن أحزاباً إسلامية عديدة في هذه الدول، ولأنها تطمح إلى تداول السلطة والبقاء ضمن لعبة الحكم لاتتواني عن تهميش الحقوق الكوردية أو تحويرها بما يتناسب وخطابها السياسي اليومي، وهذا ماعبّر عنه بدقة عبد الرحمن الراشد في العدد ٦٢٥ من مجلة "المجلة" في ١٩٩٢/٢/٦ في مقال بعنوان "صمت العرب في حق الكورد" قائلا: "محنة الكورد في العراق تعري بكل أسف وضعنا الأخلاقي والروح الإنتقائية التي نتميز بها عند التعامل مع قضايانا".

ولاشك أن صوت الراشد يجد الآن الكثير من المناصرين الذين يدعون ويحرضون للتصرف بمنطق عقلاني وحضاري ومتوازن مع كل قضايا المسلمين وهمومهم على حد سواء، واتباع الحوار والتحاور نهجاً دائماً لاجتراح الحلول للقضايا والمعضلات المعلقة، القومية والدينية والفكرية، في العالم الإسلامي. وفي عام ١٩٩٥، اصدرت وحدة الدراسات والبحوث التابعة للندوة العالمية للشباب الإسلامي كتاباً غنياً بالمعلومات حول أصول الحوار مكرسا بالكامل لمفهوم الحوار في القرآن الكريم جعل التواصل الحواري افضل وسيلة للاقناع والقبول وركيزة الثقة التي لايمكن أن تفرض، بل تنبع من أعماق ذات الإنسان".

وهذا الحوار الذي يعمق الثقة هو الذي يحفر أعمق وأمتن الأوتاد للتنمية والسلام والإستقرار، فالأمن والسلام الإجتماعي في الإسلام يعنيان "إن الافراد فيما بينهم والشرائح فيما بينها محكومون بعلاقة تواصلية توافقية قائمة على التضامن والتعاون والثقة" مثلما ورد في كتاب "السلام في الإسلام" الصادر بالكوردية عام ١٩٩٢ عن الحركة الإسلامية في كوردستان العراق. وبالطبع فإن مثل هذه الأدبيات بتكاثرها ستتحول إلى تراكم معلوماتي وفقهي غزير لصد كل الافراز التأويلي الخارج عن روح الشريعة وروح العصر الذي تروج له فئات ونخب ذات توجه انتقائي في الترويج لحضورها ضمن المشهد الإسلامي. فهذا خير الله طلفاح في كتابه "الشعوبية عدو العرب الأول" يقول "إن الحديث الذي يتذرع به الشعوبيون والقائل كما يدعون "لا فضل لعربي على أعجبي إلا بالتقوى" محرف فلم يبق إذن بعدها كردي ولا فارسي ولا أية قومية أخرى عدا العربية".

أما "النهضة الإسلامية" لسان حال حركة النهضة الإسلامية في الجزائر، فقد كتبت في ١٩٩١/٥/١٦ تقول "إن القضية الكوردية هي من صنع الاستعمار الغربي نفسه وهي واحدة من العديد من القضايا الطائفية والعرقية التي فبركتها الدول الاستعمارية في العالم الإسلامي".

هذان موقفان بين سيل من المواقف اللاعقلانية التي تريد تسخير وتعبئة العالم الإسلامي ضد قضية تحررية لشعب مسلم، محنته واحدة من أكبر المحن في التاريخ، لكن الدنيا مازالت بخير لأن هذه المواقف في طريقها إلى الزوال والصوت الإسلامي الحقيقي يحث الخطى الآن لكي يرتفع على الأصوات النشاز ويجسد قيم الحق والعدالة والمثل العليا التي جاء من أجلها الإسلام رسالة للإنسانية وكان السيد محفوظ عزام، ممثل حزب العمل المصري، محقاً حين قال عام ١٩٩٠ "إن القضية الكوردية لم تكن قضية تجد الإهتمام أو المعلومات العامة أو الكاملة حتى لدى المتخصصين في الشؤون الإسلامية".

ولهذا فإن الندوة وضعت نصب عينيها الدعوة لفضح الدعوات الشوفينية المتلبسة زوراً وبهتاناً باللباس الإسلامي، والتأسيس لثقافة جديدة في النظرة للقضية القومية الكوردية من خلال تواصل العلاقة بين التيارات الإسلامية العربية والتركية والفارسية وبين التيارات الإسلامية الكوردية المعتدلة، وتضافر الجهود لإغناء المكتبة الإسلامية باصدارات تتوخى استعراض المحتوى الديمقراطي والتحرري لهذه القضية، ويشكل التعامل المرن والحضاري للحكومة الإقليمية الكوردية مع الإسلام السياسي الكوردي نموذجاً حياً وتطبيقياً على أن الحركة الكوردية بالأساس هي حركة شعب ومجتمع يتوق بكل تلاوينه الفكرية إلى الحرية والتنمية والديمقراطية وليست حركة فئة أو نخبة مدفوعة وفق مصالح الغرب أو أي جهة أخرى.

وبالقدر ذاته فإن الندوة كانت منبراً انضم إلى كل المنابر الحوارية الإسلامية التي تحاصر وتصد رياح الأصولية المشبعة بالعنف ووحدانية الرأي وتكفير الآخرين وادعاء احتكار تمثيل الشريعة الإسلامية، مما يؤدي بالضرورة إلى توخي الإرهاب وسيلة لبلوغ الهدف. وكانت جريمة اغتيال المناضل الوطني فرنسو حريري في ١٨ فبراير (شباط) ٢٠٠١ على يد مجموعة خارجة عن سياقات الإسلام والعصر، ومنافية لأبسط قواعد الحوار والتواصل، مؤشراً خطيراً يفرض على الإسلام السياسي الكوردي أن يبذل مافي جعبته من جهد فقهي وسياسي وفكري لعزل هذه المجموعة الغريبة الإنتماء والهادفة الى تشويه نضارة الإسلام في مجتمع حصل فيه التيار الإسلامي في اول إنتخابات حرة عام

١٩٩٢ على نسبة ٥٪ وهي نسبة قابلة للنمو بالتأكيد من خلال استيعاب فكرة أن الديمقراطية هي المناخ الذي ينتعش داخله الجميع، وإلغاؤها يعني إلغاء الرحم الذي وفر عوامل النمو واشاعة العقم السياسي في المجتمع وضحاياه كل القوى من دون إستثناء.

إلى ذلك فإن مؤتمر الحوار الإسلامي (الكوردي - العربي) كان مناسبة للتضامن مع مطلب شعب كوردستان حول أهمية أشراك ممثليه في مؤتمرات القمة الإسلامية، وغيرها من المحافل الإسلامية العالمية. فليس معقولا تغييب شعب مسلم لايقل تعداده عن ٣٥ مليونا عن مثل هذه المنابر المهمة التي يسود فيها عادة خطاب الدول، وفي ذلك غبن من إخوة يفترض انهم من اهل البيت.

إن هذا المؤتمر جاء جواباً على النقد والتساؤلات التي وجهها- بحق - شعب كوردستان الى العالم الإسلامي عقودا من الزمن لأنه لم يعر للقضية التحررية الكوردية الإهتمام الكافي لسبب بسيط هو أن الكورد مجزأون بين دول اسلامية تحاول التعتيم على التطلعات الكوردية.

لذلك كان تأكيد البيان الختامي على حق تقرير المصير للشعب الكوردي، وتأييد إعلان الفيدرالية، واستنكار كل اشكال الإبادة بحق الكورد، وإعلان مساواة القضية الكوردية بقضية الشيشان والبوسنة وكشمير وفلسطين، خطوة متقدمة لصالح شعب كوردستان وهي تزداد أهمية لأن المؤتمر اقر تشكيل امانة عامة لمواصلة عقد مثل هذه الندوات.

لقد قدمنا خلال المؤتمر مداخلات اكدنا فيها على الوجه الديمقراطي الناصع للتجربة الكوردية في كوردستان العراق، وضرورة تأييد هذا الكيان الذي يعتبر جزءً من العالم الإسلامي، وشرحنا آفاق الحرية السياسية المتاحة في الإقليم للجميع بما فيها التيار الإسلامي الكوردي، ودعونا الى إعادة التوازن الى الميزان المختل بين الشعب الكوردي والعالم الإسلامي والتيارات الإسلامية العربية التي ينبغي أن تراجع بمنظور اسلامي حقيقي موقفها من أهم قضايا المسلمين في التاريخ المعاصر، وهي القضية الكوردية.

ولا بد من الإشارة الى أن التيار الإسلامي الكوردي داخل المؤتمر كان موحد الموقف، وهذا كان عاملاً مؤثراً لكي يصل المشاركون إلى النتائج المشار اليها في البنود الثمانية التي وردت في البيان الختامي، وبذلك فإن الكورد استطاعوا اضافة شريحة عربية أخرى إلى جبهة الحوار العربي - الكوردي. وفي ذلك مصلحة اكيدة للقضية الكوردية التي تعتبرا واحدة من اعدل قضايا العصر ويجب مواصلة تأكيد عدالتها من خلال التواصل الحواري الحضاري.

***

الإنتخابات البلدية في كوردستان العراق...
دلالات عميقة المغزى

برايەتى ٢٠٠١/٦/١١ و مجلة (ماف) العدد (٤٠)

لايمكن النظر الى الإنتخابات البلدية التي جرت في كوردستان العراق يوم ٢٠٠١/٥/٢٦ كمجرد حدث عادي أو كبند شبيه بالبنود والإلتزامات الأخرى للحكومة والپرلمان الإقليميين تجاه المجتمع الكوردستاني، فالإنتخابات إلتزام مميز وحدث إنعطافي ومهمة محورية، يتحدد بمسارها مسار كافة المهام والأهداف الإجتماعية والإقتصادية والخدمية، انطلاقاً من حقيقة بسيطة وعميقة المغزى هي أن اللجان والهيئات البلدية المنتخبة بعكس المعينة تعكس بالتأكيد طموح المواطن نحو المشاركة في البناء وفي تطوير واستحداث آليات جديدة لتقديم الخدمات وتنفيذ البرنامج الحكومي، وعملية الإنتخاب هي ترجمة للتعويل على إرادة المواطن وقائمته المطلبية وأولوياته، فالصوت الإنتخابي في هذه الحالة هو المحك في تكوين اللجان واللجوء الى تغييرها في الإنتخابات القادمة، اذا هي لم تنفذ وعودها أو تلكأت في برنامجها الذي تقدمت به الى المواطن.

والى ذلك فان هذه الإنتخابات تحمل دلالات تربوية وثقافية وسياسية تؤلف بمجموعها توليفة العناصر الديمقراطية المستحقة للمجتمع المدني الكوردستاني، هذا المجتمع الذي عاش عقوداً من الزمن ضمن نسيج قانوني – سياسي توتاليتاري غريب عن خصوصيات المنطقة، بل ومعادي كلياً لتطلعات الشعب الكوردي، حيث قمع النظام المركزي لغاية عام ١٩٩١ اية رغبة أو تطلع نحو الديمقراطية والتعددية، ناهيك عن طموح التحرر القومي.

لذلك فالإنتخابات البلدية دليل على أن التربية البديلة للمواطن خلال عشرة اعوام هيأته ليعبر بحرية عن خياراته وهي تعددية بالضرورة، بإعتبار أن الخيار ذو اللون الواحد لاوجود له في الحياة القائمة أساساً على التنوع والإختلاف، والتنسيق على ارضية الثوابت الوطنية، وليس على أساس الرأي الواحد واللون الواحد والثقافة المفروضة.

كما إن الإنتخابات بما سادها من اجواء الهدوء وتلافي العنف والتوتر رغم تنوع

إنتماءات المرشحين يعني أن تباشير ثقافة جديدة ترخي ستائرها على المجتمع الكوردستاني على الضد من الثقافة السلطوية الهشة التي فرضت من قبل النظام العراقي سنيناً طويلة ومريرة على هذا المجتمع.

لقد كان المغزى واضحاً سواء في النسبة الكبيرة من المصوتين أو في كثافة الاصوات النسائية في صناديق الاقتراع، أو في قدرة المواطن على استيعاب المعاني والدلالات الجميلة لحرية التعبير ولعدم خنق اي صوت، والاعتصام باللقاء الوطني على ارضية إختلاف الآراء والأفكار التي تؤلف بتلاوينها السياج الذي يؤطر التجربة الديمقراطية الكوردية.

اما المغزى السياسي الذي لايمكن تجاهله داخلياً ودولياً، فهو أن هذه الإنتخابات مثل سابقتها إنتخابات عام ١٩٩٢ هيأت المجتمع ديمقراطياً وفتحت أمام الأحزاب المختلفة أبواب ثقافة التبشير بأفكارها داخل المجتمع، فكانت بذلك خطوة عميقة على الارض تؤشر لتربية الحوار وللتفاهم واجتراح الحلول للمشاكل بالسجال السلمي، لأن البديل وهو الإقتتال يبقى حالة مؤقتة وتداعياتها على الارض خرائب وحرائق ونزيف إقتصادي وبشري، وفي النهاية يتحتم العودة مجدداً الى مائدة التحاور كحالة دائمة – أو هكذا يجب أن تكون – لمواصلة البناء السلمي.

اما على المستوى الدولي فان الإنتخابات البلدية في الإقليم اضافت حلقة جديدة للرصيد الذي بلورته إنتخابات عام ١٩٩٢ لإجتذاب الوسط الدولي الرسمي والشعبي لتعضيد تجربة كوردستان العراق، بإعتبارها قائمة على الإرادة الحرة للمواطن الكوردستاني، وكلما كانت اصوات الناخبين هي صانعة القرار... فذلك يضاعف من قدرة وحماس اصدقاء التجربة على الدفاع عنها وحمايتها.

٢٠٠١/٦/١٠ كوردستان العراق

***

رداً على ربيع الحافظ :
التجربة في كوردستان العراق : رد على الظلم وتوق للحرية ، وحقوق الإنسان

نشر في خەبات في حلقتين في ٦/١٥ و ٢٠٠١/٦/٢٣

لا يستقيم للثقافة الذاتية وتد حقيقي تقوم عليه، ولا يمكن للتحصيل العلمي الأكاديمي

أن يؤتي أكله، اذا ماظل المرء سجين الأفكار الماضوية السلفية الجاهزة التي لاتقرأ مفردات الحاضر قراءة حضارية واقعية، ولاتجهز نفسها لإستشراف المستقبل.

فالإستقراء والإستنتاج ودراسة الظواهر وأسبابها واستقاء الدرس منها هو الذي يمنح المثقف صفة الحركية والتطور وفق منطق الحياة. إلاّ أن الكاتب ربيع الحافظ ومثلما عبّر خلال مؤتمر الحوار الإسلامي (العربي - الكوردي) المنعقد في ألمانيا في الفترة ٢٧-٢٠٠١/٤/٢٩ عن منطق طائفي وانتقائي ومتعامي على الحقائق ومناقض لواقع الحياة والمستجدات، فانه عاد ليردد نفس المقولات في مقاله في القدس العربي بعنوان (الخلاف العربي - الكوردي طاريء ومفتعل) في ٢٠٠١/٦/١١ مع فارق انه تطاول أكثر على مشاعر الشعب الكوردي وتطلعاته التحررية واستطرد في تبرير جريمة القصف الكيمياوي في حلبجة وخرج عن سياق الحد الادنى من الإحترام لمشاعر ضحايا هذه الجريمة ولعموم الشعب الكوردي. إن خلاصة ما يردده الحافظ وهو من بيئة عراقية قريبة الى حد التماس من الجرح الكوردي وهي مدينة الموصل، هو تقديم المنطق السني وتزكيته وتهشيم وتقزيم الفقه الشيعي وتحميله ذنوب عدم توافقه مع هيكلية الدولة العراقية الحديثة، واتهام الحركة التحررية الكوردية بخروجها عما يعتقد انها الثوابت الوطنية وعن سياق وحدة العراق، ويتطاول على الطموح التحرري الكوردي الى حد اتهام الإسلاميين الكورد بأنهم "صامتون" ازاء كارثة انسلاخ الكورد العراقيين عن بيت الطاعة السني. وهنا يقحم ربيع الحافظ نفسه في أكبر مغالطة تبعده كلياً عن تفهم واستيعاب حقيقة مايدور على الارض في كوردستان العراق، ومن ثم يتخندق ضد التطلعات الشرعية للشعب الكوردي اسوة بكل شعوب العالم والعالم الإسلامي.

انني كأحد مندوبي مؤتمر الحوار الإسلامي (الكوردي - العربي) اسجل هنا أن ربيع الحافظ كان ربما الوحيد داخل المؤتمر الذي غرد خارج السرب وبما انه لم يستطيع التصريح بكل مايحمله من مغالطات ونيات مبيتة ضد حرية وحقوق شعب مسلم لأنه واجه ردوداً منطقية من المؤتمرين وبما انه اسقط في يده ولم يستطع التأثير قيد شعرة على البلاغ الختامي لهذا المؤتمر الهام الذي شكلت بنوده الثمانية انتصاراً لعدالة القضية الكوردية وتأسيساً لمنظور اسلامي جديد لقضية شعب مسلم، حيث ركز على حقه في تقرير المصير وادان الجرائم المرتكبة بحقه واعترف بحق الشعب الكوردي في العراق بالفدرالية، لذلك كله اختار ربيع الحافظ الصحف لتعرية انحيازه القومي السني ولإرتكاب جريمة الدفاع عن المظالم وتبرير فاجعة (حلبجة) لأن مرتكبيها من (أهل السنة)، ومحاولة تحريض الإسلاميين الكورد على الإدارة الإقليمية الكوردية التي هم جزء منها، واختلاق مزاعم واكاذيب لم تعد تنطلي على أحد والترويج للأسطوانة المتهرئة والمشروخة حول علاقة

التجربة الديمقراطية الكوردية بمستنقع مخابرات اسرائيل، في وقت تنهض التجربة بخطط تنمية بشرية وإقتصادية أصبحت في ظل السلام السائد الآن مثار إعجاب أوساط دولية سياسية واعلامية وحقوقية واوساط الوكالات المتخصصة للأمم المتحدة العاملة في المنطقة. إن الكاتب بعيد عن الواقع ولم يزر كوردستان خلال العقد الماضي ولايتكلم إلاّ بمنطق الطائفة السنية ومن خلاله يحاول احتكار التأريخ وصياغة الحاضر بأفكار لم تغادر شرنقة الهزيمة الفكرية، وهي أفكار تدعي الوقوف على قدميها وهي ساقطة في الوحل ومسكونة بحقد قومي يتلبس الإسلام، في حين أن الإسلام وعقلاء أهل السنة وعلماء الدين الافاضل السنة براء منه.

وهذه وقفة أمام بعض الأفكار المشوهة الواردة في المقال:

١- نعترف بان الخلاف العربي - الكوردي طاريء بمعنى انه لايملك جذوراً في التأريخ البعيد ولايقوم على عداء مستفحل، ونعترف ايضاً بأنه مفتعل، ولكن الافتعال جرى التأسيس له منذ بروز الدولة العراقية الحديثة واستفحل في بودقة (العروبة) وهذا امر مناقض لحق الأمم في الوجود والبقاء والتطور، ومخالف كلياً للشريعة الإسلامية التي تنظر الى كل أمم الارض على قدم المساواة. لقد تجاهل ربيع الحافظ العناوين التي أسست للخلاف، ومنها عمليات الانفال التي حصدت في عامين فقط (١٨٢) ألف إنسان كوردي بريء، وتدمير (٤٥٠٠) قرية والقتل الجماعي ومحو خصوصيات القومية الكوردية بإسم (العروبة)، وهذه الجرائم وغيرها كافية لخلق فجوة شاسعة بين الشعبين العربي والكوردي في العراق، ولكن رغم ذلك فان تجربة كوردستان العراق عكست وجهة الرياح وواصلت وتواصل منذ عشرة اعوام تشييد جسور التواصل والتسامح والتصالح ولم تنتقل الى موقع ثأري انتقامي رغم توفر التربة الصالحة له. وكان على كاتب المقال وهو أكاديمي ومطلع ومتابع أن يلاحظ ذلك، ولكنه تجاهله عمداً.

٢- يتباكى ربيع الحافظ على الخلافة الإسلامية التي سقطت بانتهاء الدولة العثمانية وبروز الكيانات السياسية القومية والدول الوطنية، ويحاول التلويح بأن عودة الخلافة هو الحل والدولة الإسلامية الكبرى هي المرجعية لحل القضية الكوردية، وهذا الطرح رُدَّ على اعقابه في المؤتمر بخصوص النظرة المستقبلية الإسلامية للقضية الكوردية، التي تعتبر كما عبر الكثير من المؤتمرين من العرب والكورد جرحاً مفتوحاً وعميقاً يستوجب العلاج السريع والواقعي، ولايمكن انتظار تحقق استراتيجيات معينة قد لاتتحقق ابداً.

لقد قلت حينها خلال مداخلتي داخل ذلك المؤتمر انه في سياق بلورة موقف بمنظور اسلامي من القضية الكوردية، ينبغي أن يؤخذ العالم الإسلامي كما هو الآن ووفق استحقاقات المرحلة، وليس كما يجب أن يكون، فالشعب الكوردي مثل الشعوب العربية والفارسية والتركية والپاكستانية والافغانية وغيرها من الشعوب، ومن المستحيل أن يطلب منه انتظار تحقق "فضائل" لم ينتظرها الآخرون، فالأممية الإسلامية كهدف اسلامي بعيد المدى ليست ولايجب أن تكون عائقاً لتطمين حقوق الشعب الكوردي في هذه المرحلة وبذلك ينضم هذا الشعب بحريته الى قافلة الشعوب الإسلامية، ومن المهم هنا أن يمنح هذا الشعب فرصة المشاركة في المنابر الإسلامية ومؤتمرات القمة الإسلامية، لأن تغييب ارادة الشعب الكوردي وصوته عن هذه المنابر امر لايستقيم مع اصول الشريعة الإسلامية السمحاء.

٣- يعود ربيع الحافظ الى اكبر الجرائم المرتكبة بحق الشعب الكوردي في (حلبجة) ليخصص لها مساحة واسعة من المقال وهو لايسميها جريمة طبعاً لأنه خاضع كما قلنا للمنطق الطائفي في التفكير، ولذلك لايتورع عن تقديم مسوغات لقتل شعب مسلم من قبل (نظام عربي) ويصنف ضحايا الحادث المفجع (خونة) ومرتكبي القصف الكيمياوي المدمر (مدافعين) عن حدود العراق من حدوث ثغرة فيها في مرحلة عصيبة من الحرب العراقية الإيرانية كما يسجل الكاتب، وهنا يكشف الحافظ عن اقبح وجوه السياسة وأكثرها بؤساً في التعامل مع الاحداث والوقائع، ولو انه زار هذه المدينة الكوردية الغافية على الحدود مع إيران، لما وجد فيها سوى آثار مدينة، ولربما تحركت فيه المشاعر والعواطف، ولكنه لم يفعل واختار الانضمام الى قائمة المصفقين "للعروبة السنية".

ان جريمة (حلبجة) ستبقى احد أكبر فصول التأريخ الكوردي اثارةً لمشاعر الحزن وللدروس، وأحد أهم هذه الدروس استحالة العودة الى نفق الإرهاب واستحالة التنازل عن الموقع الذي تبوأته قضية كورد العراق منذ عام ١٩٩١ أن إعادة الشعب الكوردي القهقري وتحت مسميات اسلامية هو مايريده الحافظ، فما اغرب هذا التفكير الغارق في مستنقع الاوهام والتخيلات المريضة.

٤- يحاول ربيع الحافظ أن يحرض الإسلاميين الكورد على التجربة الكوردية والإدارة الذاتية الكوردية دون يقدم أية حجة معقولة أو أي أساس مادي لذلك، ودون أن يلاحظ مظاهر التنمية في الإقليم، واتمنى على الكاتب أن يراجع كتاب (الاعمار والتنمية في كوردستان العراق خلال العام ٢٠٠١) أي خلال عام واحد لأنه سيغير

رأيه بالتأكيد فيما اذا كان يزعم التوجه الأكاديمي العلمي غير الخاضع للأهواء، وكانت آخر مظاهر التطور الإنتخابات البلدية، وقد شارك فيها التيار الإسلامي الكوردي وحصل في مدينة أربيل على سبيل المثال على (٥٩) الف صوتاً.

ان عقلاء التيار الإسلامي الكوردي ونخبه السياسية هي حقاً مع الديمقراطية وبقاء الحماية الدولية والملاذ الآمن والإستقرار الإقتصادي والسياسي، لأنهم جزء منه وحريتهم وتطورهم مرتبط به، ثم انهم مشاركون في الحكم والإدارة فلماذا يطلب الكاتب منهم أن ينتشروا في الشتات والمنافي، مثل التيارات الإسلامية العربية المنفية، اليس مبعث فخر للتجربة الديمقراطية الكوردية انها استوعبت الدرس التأريخي وعبدت الطريق نحو التعددية الفكرية.

ندعو الحافظ لزيارة كوردستان العراق ليعلم عن كثب مدى قرب الإقليم من الثقافة الإسلامية ومن الشعب العربي والثقافة العربية، فالثقافة الكوردية التي عانت أشد المعاناة تنتعش وتزدهر ولكن - وهذا هو المهم - تنهض بمهمة الدعوة لثقافة وطنية عراقية مؤمنة بالتعددية وحق التعبير وعكس ألوان كل العراق فيها. وندعو الحافظ أن يزور العاصمة الإقليمية (أربيل) ليتفقد مئات الجوامع والمساجد التي يعلو فيها يومياً خمس مرات صوت الله وصوت القرآن ونداء الإسلام بحرية، فلماذا يريد الكاتب لشعب كوردستان العراق أن يتخلى عن حريته وتأريخه وثقافته وخصوصياته والركوع مجدداً كما الضحية أمام الجلاد، اليس ذلك من المحرمات في الشريعة الإسلامية؟ وهل يقبل الإسلام هذا المنطق الانهزامي المنفصل عن قيم الحق وثوابت الحياة الحرة.

٥- لقد قدم الكورد اسهامات جبارة للحضارة الإسلامية وكانوا على الدوام خير صديق للشعب العربي وظلوا يعتبرون القضية العربية المصيرية في فلسطين جزءً من همومهم دون أن يطلبوا غير السلام على ارضهم والحرية لمطالبهم المشروعة كأي شعب مسلم آخر على الارض، ولكنهم ومعهم كل المسلمين الخيرين يطلبون بالإجماع أن لايُغتصب الحق الكوردي من قبل قوميين بإنتماء اسلامي، والمُغتَصِبْ لايُصلى خلفه وفق قواعد الإسلام.

إننا نبشر ربيع الحافظ أن الإسلام السياسي في كوردستان العراق بخير والتيارات الإسلامية الكوردية تعلم أن حريتها ومصيرها وتطورها وتناميها يكون ضمن الديمقراطية في الإقليم فهي تستوعب الشريعة الإسلامية جيداً بما فيها الفقه السني والفقه الشيعي ولايجوز لـ(ربيع الحافظ) أو غيره أن يخلق فجوة مفتعلة بين الكورد

وشيعة العراق والكورد لاينسون المواقف المشرفة للحوزة العلمية في النجف الاشرف من القضية الكوردية، ومنها مواقف السيد محسن الحكيم الذي صدر قرار من البرلمان الكوردستاني بتكريمه ضمن شخصيات عربية أخرى (سنية وشيعية) وقفت مع نصرة الشعب الكوردي.

٦- إن القادة الكورد وفي مقدمتهم الخالد مصطفى البارزاني استطاعوا ببراعة التوليف بين الوطنية والدين واستخلاص مافي الإسلام من معاني العدل ومقارعة الظلم، لذلك بقي التيار التحرري الكوردي متشرباً بالإسلام وحافظاً لقيمه في المجتمع، ولو بذل كاتب المقال قليل عناء للإطلاع على وثائق آخر مؤتمر لعلماء الدين الإسلامي في كوردستان، لعلم حجم دور الإسلام في المجتمع الكوردستاني ولنأى بنفسه عن مغالطات كثيرة هو في غنى عنها.

***

الازمة في كوردستان العراق بارقة امل جدية..ام هدنة الى اشعار اخر

القدس العربي ١٩٩٥/٦/١٥

بعد أن تداعت كل جسور التواصل بين طرفي النزاع في كوردستان العراق وظنت أكثر الاوساط تفاؤلاً أن الازمة بلغت نفقا مظلماً لامحل فيه لشمعة تبدد الظلام، فإذا ببارقة امل تهل في قرية (داربەن) في ٢٧ ايار (مايو) المنصرم، حيث انعقدت اول جلسة للبرلمان الكوردي بحضور نواب كتلتي الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني لإقرار تمديد ولاية البرلمان مدة عام اخر، وهذه خطوة عميقة الدلالة والمغزى لأسباب عدة منها:

١- إن مجرد التحام كتلتي البرلمان بعد كل هذا التباعد يعني عودة احد رموز الشرعية الى العمل، بغض النظر عن الآلية التي يعمل بها الان، ويعني ايضاً بث شيء من الاطمئنان بين سكان الإقليم وان حلا جذريا أو مرحليا امر ليس بالمستحيل، فيما اذا صفت النية وشعر الجميع بنفس المقدار بخطورة انهيار البيت الآمن الذي لن يبقى احدا ولن يذر.

٢- إنعقاد البرلمان باشراف رئيسه السيد (جوهر نامق سالم) يعكس تزكية واضحة لدور هذا الموقع الذي ظل يعمل ويتمسك بالشرعية خلال الازمة العاصفة لغاية يوم ٢٨

آذار (مارس) حين اقتحمت بناية البرلمان من قبل مئة مسلح ينتمون الى الإتحاد الوطني الكوردستاني وجرى وبشكل بدائي اهانة رئيس البرلمان والبرلمانيين المعتصمين واختلقت لهم تهم ابعد ما تكون عن الحقيقة، فإلتئام الإجتماع وباشراف رئيسه إعتراف ضمني آخر بعملية الإقتحام البدائية.

٣- إن الإلتئام الحاصل في(دارةبةن) انبعاث لمرجعية رضي الجميع أن يرتكن اليها، البعض طوعا وربما البعض الآخر قسراً بعد أن اكتشف أن النار احرقت اصابعهم ضمن الحريق الذي اتى على هشيم الديمقراطية الكوردية الفتية التي وئدت بكل اسف بحراب البنادق.

٤- إجتماع (داربەن) انصياع معنوي للناخب الكوردستاني الذي ادلى بصوته لنواب بزي مدني يحرقون مراحل الزمن لتوفير الخبز والديمقراطية والامان لسكان الإقليم، وليس لنواب يتمترسون في خنادق القتال ويحملون البنادق بدل معاول التغيير الحضاري المدني.

ولكن، وهذا هو بيت القصيد، ماذا بعد إجتماع (داربەن)، هل انتهى مفعوله عند اصدار قرار شكلي يتمديد صلاحية البرلمان، ام إن انعقاده هو الخطوة الاولى في مسيرة الالف ميل نحو ضفة الإنقاذ، إنقاذ الذات والتجربة وثمرة الشعب الكوردي في العراق الذي يحس انه بلغ حافة القنوط من فرط صلافة البعض من ابناء الجلدة الذين لايرون التاريخ والمستقبل وعالم اليوم ابعد من ظلهم؟ في اعتقادنا إن جلسة (داربەن) يمكن وينبغي استثمارها باتجاه حل توفيقي لإنقاذ مايمكن إنقاذه، وذلك بتضافر الجهود لنقل المرجعية البرلمانية الى مكانها الحقيقي اي أربيل عاصمة الإقليم، فهذه المدينة ليست اقطاعية لأية جهة كوردية بقدر ماهي مدينة مفتوحة وملك مشاع لكل سكان الإقليم على إختلاف إنتماءاتهم ومشاربهم السياسية، واذا كان بالامكان تحييد بقعة صغيرة كقرية (داربەن) فتحييد العاصمة الحاضنة للبرلمان والإدارة هو الآخر مهمة ليست مستحيلة، ولكن من الطبيعي أن يرفض رئيس البرلمان التئام الإجتماع البرلماني في مدينة استحالت غابة من البنادق، فحرية التعبير هي اول مواصفات اي إجتماع برلماني ايا كان وفي اية بقعة من العالم وإلاّ انتفت موجبات وجود البرلمان، ونرى انه من الخطأ ربط إخلاء العاصمة الإقليمية بأي شرط أو قيد آخر وإلاّ تعثرت امكانية الحل والانفراج.

وبنجاح هذه المهمة. التي لم تحل بشائرها بعد. تتمهد الارضية لعودة آليات العمل الإداري والبرلماني الى بدايات التفعيل ولطي اخطر فصول الإقتتال الداخلي العبثي والشروع في نبش جبل المشاكل العقدية المتراكمة في غياب فوهات البنادق، ومن ثم

الدخول في الإختبار الذي لا اختبار بعده منذ أن انجزت البشرية مفهوم الديمقراطية، ونقصد إجراء الإنتخابات لقياس رصيد الحزبين ودرجة اهلية اي منهما لحيازة مقاليد امور الإقليم وقيادة مرحلة البناء السلمي لفترة محددة كما هو معمول به اينما وجد الحرص على الديمقراطية في بقاع العالم، وهذا المطلب المشروع والشعبي ورد في إتفاقية باريس بين الطرفين المتنازعين وفي ميثاق التحالف بينهما أو إتفاق القرن كما وصف في حينه. ويحظى بتعضيد كافة الأحزاب والشخصيات الكوردية، على أن تجري طبعاً بعد تحضيرات كافية والاحتكام في البت النهائي بنتائجها الى جهة ثالثة تتصف بالموضوعية لكي لاتفقد مصداقيتها، أو أن يتملص طرف من النتائج. هذا هو السيناريو الواقعي المتفائل لنزع فتيل الازمة وعدم ابقاء الهدنة مراوحة في ذات المكان أو مجرد استراحة للمحاربين، ولكنه بالتأكيد ليس الإحتمال الوحيد فالأزمة مازالت مبطنة بإحتمالات شتى، وكتل الغيوم لم تنقشع بعد الى الحد الذي يوفر الرؤية الواضحة.

في العاشر من الشهر الجاري طرح الحزب الديمقراطي الكوردستاني مشروعاً من اربع مراحل يتسم بالنضوج والواقعية يتوخى التطبيع وينص في النقطة الخامسة من مرحلته الاولى على: جعل أربيل منزوعة السلاح: ويمنح الثقة للأحزاب الكوردستانية والمؤتمر الوطني العراقي للتكفل بالشؤون الأمنية في المدينة ومداخلها، ويدعو لكي تمارس الحكومة الجديدة كافة صلاحياتها بما في ذلك جمع كافة الواردات وصرفها وفق القانون، وتنص المرحلة الرابعة على الاستعداد لإجراء إنتخابات حرة تحت اشراف مراقبين دوليين، ويطرح المشروع فكرة عقد المؤتمر الوطني الكوردستاني كآلية لصيانة التجربة – الإنجاز بإعتباره الجهة العليا المفوضة شعبياً للاحتكام اليها حين تهب عواصف الازمات وتكون الإدارة والپرلمان بحكم تركيبتهما أو بحكم اية عوامل وإعتبارات أخرى عاجزين عن تقديم وصفة الحل، وهذا المقترح سبق للسيد مسعود البارزاني أن طرحه. نعتقد أن الكرة الآن في ملعب الطرف الآخر لكي يتحول إجتماع (داربەن) ومن ثم مشروع السلام المعلن في العاشر من الشهر الحالي الى معقد آمال لاينفرط، لإستشراف غد مشرق لشعب كوردستان العراق، الذي يتمتع بضمانات دولية تشكل رغم تواضعها وتعرضها للاهتزاز إنجازا لايجوز التفريط به، لانه اصلاً نتاج نضال شعب مازال ينوء بثقل الجراح في خاتمة القرن العشرين وليس ابدا ملك هذا الحزب أو ذلك.

فلتبدأ اذن ودون تعثر خطوات الاتجاه نحو زهرة الامل بعد دحر غابة الاشواك.

***

المؤتمر الوطني العراقي... إنجاز وطني ينبغي تفعيله

نشر في جريدة الحياة في آب عام ١٩٩٥

اثارت المراجعة التي قدمها الدكتور احمد الچلبي رئيس المجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني الموحد لعمل المؤتمر والاشكاليات التي تعترضه على صفحات "الحياة" يوم ١٩٩٥/٧/١٠ شهية الكثيرين لإمتشاق السيف واقتحام ساحة المساجلة الكلامية، لاسيّما في هذه الفترة، حيث يمر المؤتمر بحالة انحسار وجزر لجملة إعتبارات تتعلق بادائه وكيفية توظيفه لفرص العمل المتاحة، واعتقاد البعض انه لم يعد يمسك بالعصا من وسطها- وهي المهمة الصعبة التي عليه الوفاء بها على الدوام لأنها حجر الأساس في كينونته، والإقتتال الكوردي- الكوردي الذي القى على كاهل المؤتمر متاعب اضافية، بل وانتزع منه احد أهم الخيوط التي ظلت تقوى تماسك نسيجه ولحمته.

وكالعادة – وهي ظاهرة بارزة على الساحة العراقية – كثر الناقدون الغاضبون الذين لايقدمون البديل الافضل ولايهمهم ترقيع الثقوب وترميمها، بل انتزاع الصرح من أساسه والدعوة الواضحة للتنحي عن الساحة، مايهيئ الأفكار بإتجاه اللاجدوى من العمل وعبثية استحداث اي مشروع سياسي لازاحة الدكتاتورية واقامة البديل الديمقراطي لعراق المستقبل.

ونسوق مقال السيد نبيل الجنابي في "الحياة" في ١٩٩٥/٧/٢٥ مثالاً على احادية النظرة والاقتصار على جرد نواقص المؤتمر والطعن في صدقيته، بل وفي علة وجوده والاصرار على التعامي عن رؤية ضفته الأخرى الخضراء، ودعوته المؤتمر لتخلية الساحة لمناضلين وفق تعريفه ورؤيته لكلمة المناضل، وكأن المنضوين في المؤتمر أشباح قدموا من كواكب أخرى وليسوا عراقيين اسسوا للعمل النضالي ومازالوا ينعشون نسغه بكدهم ودمهم.

ولأن إحصاء الثقوب الحقيقية والوهمية في جسم المؤتمر بلغ أوجّه، فانني سالقي حزم الضوء على ايجابيات هذه الظاهرة الصحية في حياة المعارضة العراقية التي عانت رحلة طويلة من الآلام والعذاب والمرارة والتشتت حتى اصحبت قاب قوسين أو أدنى من بوابة اليأس فكانت الإنفراجة التي تحققت في حزيران ١٩٩٢، حيث انهارت التوقعات الموغلة في التشاؤم وانطلق اطار واسع حمل اسم المؤتمر الوطني العراقي الذي انعش الحياة في جسد المعارضة العراقية المترهل ووحد آليات عملها ليصبح اسم المؤتمر ولأول مرة في تاريخ المعارضة العراقية رديفاً وبديلاً عما اصطلحنا على تسميتها لغاية التاريخ الآنف الذكر بـ"قوى المعارضة العراقية" التي لم تكن تجمع على شيء وإن هي أجمعت فلحقبة

محدودة وسرعان ماينفرط عقدها.

إن اي متابع لحلقات عمل المؤتمر بكل مساراته لابد أن يعترف بجملة من الإخفاقات التي اعترته، ولكن إن كان البعض منها ذاتي المنبت فإن الكثير منها يعزى لطبيعة المعارضة العراقية والامراض المزمنة التي استوطنتها ويستحيل على المؤتمر تجاوزها برمتها في حقبة قصيرة من الزمن، ولو انه ارسى لها بعض الأطر وأولها الابتعاد عن التشنج الآيديولوجي في طرح تصوراته حول العراق المستقبلي، ورغم ذلك فإن من السذاجة التفكير بأن يجترح المؤتمر المستحيل في مسافة زمنية معينة، فكان لابد أن يتعثر حينا ويتلكأ أحياناً في مسيرة شاقة بإتجاه هدف اكثر مشقة، هو إسقاط واحدة من أعتى الدكتاتوريات في العالم، ولكن يبقى أن متابعة المسيرة ومواصلة تجذير العمل المعارض انطلاقاً من حكمة أن لايأس مع الحياة ولاحياة مع اليأس هي الفضيلة الكبرى، وهذا مانريده لهذا المشروع السياسي الذي نبت من بين انقاض التشرذم والإنقسام.

لذلك فالمؤتمر ليس خطيئة كبرى كما يفهم من خطاب البعض تلميحاً أو تصريحاً، بل هو إنجاز وطني ينبغي تفعيله وتحويله الى ظاهرة دائمة أسوة بمنظمة التحرير الفلسطينية التي ظلت الممثل الشرعي لشعب فلسطين رغم مرورها بفترات انكماش عديدة وأحياناً اقتصر المنضوون تحت لوائها على فتح وتنظيم أو تنظيمين اخرين بين حشد التكوينات السياسية الفلسطينية، فالعبرة كانت بالثقل المعنوي لإسم المنظمة وتمثيلها الموحد لشعب فلسطين لدى الاوساط السياسية والدبلوماسية المناصرة للقضية الفلسطينة، أفليست القضية العراقية بامس الحاجة الى اطار كهذا من خلال مواصلة تطوير المؤتمر وردم نواقصه، لاسيما وانه اصلاً يحمل جملة من الايجابيات نشير اليها وهي:

١- المؤتمر هو اول هيكلية سياسية وإدارية وتنظيمية واعلامية موحدة للمعارضة العراقية واكتسب المؤتمر صفة تمثيلية تؤهله للحديث باسم الشعب العراقي بشتى تلاوينه السياسية والعرقية والدينية، ومن خلاله اصبح للمعارضة عنوان واضح تتجه اليه كل الأوساط التي تود معرفة المزيد عن العراق وطناً وشعبا.

٢- تلافياً للعامل الأساسي للانقسام في الساحة العراقية المعارضة تخلى المؤتمر عن التوجه الآيديولوجي المتشنج الذي يزكي النفس ويلغي الآخر المختلف فكريا ليصبح خيمة تتضافر كل الاوتاد- بغض النظر عن مدى طولها ومتانتها- على تقويتها، وقطع المؤتمر حرب البدائل التي تستبق تحقيق الإنجاز المركزي وطرح البديل الديمقراطي الذي يختزل كل البدائل الأخرى، من حيث انه اطار مرن لبسط الأفكار دون فرضها، انطلاقاً من خطأ التركيز منذ الآن على لون فكري معين، لأن ذلك يشير مامن شانه عرقلة إسقاط الدكتاتورية وإستثناء قوى وكفاءات من حسابات العمل المعارض.

٣- بلور المؤتمر من خلال اعلامه وصحيفته "المؤتمر" خطاباً سياسياً واعلامياً معتدلاً ومساراً ولغة موحدة للمعارضة العراقية، هي لغة تركز على عرض برنامج المؤتمر وبسط أفكاره وتصوراته في صياغات مرنة، تاركاً في الوقت ذاته للقوى العاملة تحت لوائه الخيار لبسط طروحاتها في صحفها الخاصة، من منطلق تغليب الكتابة عما هو جامع ومتفق عليه، وقدم اعلام المؤتمر للجهات الحقوقية والسياسية ولمجمل المتابعين لعمل المعارضة العراقية مخزوناً من المعلومات عن حالة العراق سياسياً وإقتصادياً وعن إنتهاكات النظام لحقوق الإنسان هو بالتأكيد أكثر صدقية لدى المتلقى بحكم ابتعاده عن صفة التحزب في نقل المعلومات.

٤- كان المؤتمر طوال عمله مرناً وديمقراطياً تجاه القوى غير المنضوية تحت لوائة والتي فضلت لهذا السبب أو ذاك البقاء بعيدا عنه، حيث ابقى الباب مفتوحا على مصراعيه ولم يلجأ الى النقد الجارح أو انتقاص الآخرين، وهذه ظاهرة صحية وحضارية ضمن الحالة العراقية التي ظلت فترة طويلة مرتعاً للتهم والتهم المقابلة والطروحات التي ترى نفسها كاملة الاوصاف،ولاتدع للآخرين سوى خيار الانحلال.

٥- أخرج المؤتمر القرار من جعبة دول الجوار التي ظلت تتجاذب قوى المعارضة لتفرض عليها لونها المتميز وخندقها الفكري الذي يجب أن تتخندق فيه وتحدد لها التوجه الإعلامي الذي تستسيغه، وبالمقابل فإن المؤتمر جاهد من اجل علاقات طبيعية ومتوازنه مع هذه الدول منطلقها صيانة مصلحة الشعب العراقي وإستقلالية خياره وقراره.

٦- أما قوة الرقم الكوردي داخل المؤتمر فهي علامة صحة وليست موطن ضعف كما يروج البعض، فالكورد مسيطرون- بغض النظر عن مأساة الإقتتال الداخلي الحالي- على جزء كبير من كوردستان العراق الواقعة خارج إرهاب النظام ويمكن للمعارضة العراقية ممارسة شتى صنوف العمل الإعلامي والتعبوي فيها بحرية، وقد احسن المؤتمر عملاً حين فتح مقره الأساسي في مدينة صلاح الدين بكوردستان العراق لينزع عن نفسه صفة معارضة المنفى التي ظلت لسنين طويلة الصفة الغالبة للمعارضة العراقية بإستثناء الجناح الكوردي منها.

إن القوى الطاعنة بقوة الرقم الكوردي عليها هي أن تراجع موقفها وتعيد النظر بطروحاتها حول مستقبل القضية الكوردية في العراق والتي اقرّ لها المؤتمر الوطني العراقي صيغة الفيدرالية التي سبق أن حازت على إجماع الشعب الكوردي في العراق من خلال برلمانه الإقليمي، وحازت على قبول جملة من الأكاديميين القانونيين العراقيين

في الندوة التي نظمت في الفترة ٢٢-٢٩ تموز الجاري، كآلية مناسبة لحكم العراق مستقبلاً.

ختاماً فإن المؤتمر الوطني العراقي الموحد مشروع سياسي كبير للمعارضة العراقية وينبغي للجهود أن تتضافر لإستكمال صرحه بالقول والفعل التغييري المبدع والنقد البناء... وعدم اقحام معاول الهدم والتدمير في جسده، لكي لاتعود المعارضة مشتتة في مجاهيل المنفى دونما إسم أو عنوان.

***

المعارضة العراقية ومؤتمرها

الحياة ١١ تموز ١٩٩٧

لن نتجنى على الحقيقة حين نقول إن المعارضة العراقية من منبتها الى مآلها، تستحق لقب واحدة من أغرب المعارضات في العالم، وأكثرها مظلومية وتعرضاً للغبن. وربما كان العزاء الوحيد لصالح صدقية المعارضة هو المخزون المعلوماتي الغزير الذي تسجله منظمات الرأي العام الحقوقية بإستمرار عن حجم إنتهاكات حقوق الإنسان في العراق من قبل نظام فقد ابسط مقومات الشرعية.

أما القرار ٦٨٨ الصادر عن الشرعية الدولية، فإن آليات تنفيذه محكومة بمعايير المصلحة والمنطق النفعي، لذلك بقي معلقاً ورهيناً للسياسة اليومية المتحركة والزئبقية، وليس للقيم التي رأى القرار من اجلها النور.

ورغم أن قانون الحركة يقول أن رد الفعل يكون عادة بقوة الفعل مع معاكسة الإتجاه، فإن هذه القاعدة لاتنطبق على المعارضة العراقية فنراها تزداد هزالاً ووهناً وتآكلاً في التوجه والهيكلية وآليات العمل والخطاب الإعلامي المبرمج والمتكيف مع المتغيرات، في حين أجاد النظام لعبة الرقص على حبال الظروف حتى في اللحظات التي بدا فيها أن هذه الحبال مغلولة الى عنقه.

وبالترافق مع ذلك تراكمت إختناقات واحتقانات المعارضة، وتهافتت الاقلام للكتابة عن تقلص هامش حركتها. ويرى أكثر المعنيين إن هذا الأمر يجد تعليله في قدرة النظام على البقاء والتناغم مع المعادلات التي تستجد رغم تغير الأحوال، مايفضي الى خلط اوراق المعارضة وخلخلة اصطفافها ويضطره الى إعادة تقييم برنامجها المرحلي واجندة أولوياتها.

لكن هذا التعليل لايفسر في تقديرنا سوى نصف الحقيقة، اما النصف الآخر فيكمن

في المسلك الذاتي للمعارضة وايضاً في سلوك حاضناتها الإقليمية. إن أطياف المعارضة العراقية والوانها هي بقدر الالوان الآيديولوجية لدول الجوار، وقد ظل ديدن هذه الدول دوماً فرض لونها الواحد الموحد على معارضة كان محتماً عليها أن تنفر من هذا الفرض السلطوي. فهي بالضرورة تعددية لأنها هاربة من شمولية الدولة، وهي ايضاً ديموقراطية التوليفة بالضرورة لأنها تقارع الدكتاتورية.

لذلك كله نرى أن الإجتماع المقترح للجمعية الوطنية لـ"المؤتمر الوطني العراقي الموحد" لن يكون بالتأكيد إجتماعاً اجرائياً تنظيمياً، بل سيكون منبراً للاجابة عن السؤال المحوري: هل يبقى المؤتمر؟ وإذا أُريد له البقاء عليه أن يستوعب الأحداث التي مرت بالساحة العراقية، لاسيّما كوردستان العراق بنضوج وعقلانية.

ومن هنا نعتقد أن إجتماع الجمعية الوطنية المرتقب لايمكن ولا يجوز أن يصبح منبراً لهذا الفصيل أو ذاك لتفريغ ما في جعبته من الفاظ التخوين والتشهير ونزع لباس الوطنية عن الآخرين.

***

تركيا وكوردها و"عمالها"

الحياة ١١ اب ١٩٩٧

في خضم الحقائق التي تتجاهلها الحكومة التركية، والممكنات التي ينسفها حزب العمال الكوردستاني، تتجذر يوماً اثر يوم مسوغات الإجتياحات التركية للمنطقة الآمنة الكوردية. فالإجتياح التركي لساحة خلفية خارج أسوار الدولة هو تكتيك لتصدير الأزمة الداخلية وهو بالأساس الحل- اللاحل والخيار اللاخيار- أمام معضلة قومية تنهك منذ عقود النسيج المجتمعي والسياسي وتستنزف الإقتصاد الهش للدولة التركية، وتأكل من رصيدها ضمن المجتمع الدولي. ذلك أن التنكر لحقوق القومية الثانية في البلاد، مضافاً اليه غياب الديمقراطية الحقة وملف حقوق الإنسان المثخن بالإنتهاكات، يصبح المشجب الذي تعلق عليه الديموقراطيات الغربية علة رفضها لإنضمام تركيا الى اسرتها، سواء بعباءة اتاتوركية أو إسلامية.

إن الوجود الكوردي في تركيا حقيقة لاتقبل الجدل والحركة الكوردية في تركيا والحكومة المركزية هما طرفان لمعادلة ذات ميزان مختل، ولإعادة التوازن يتحتم أن تبدي الطبقة السياسية التركية الحاكمة قسطاً كبيراً من التناغم والإنسجام مع موجبات العصر، وتحترم تلاوين المجتمع التركي فكرياً واثنياً وسياسياً، وان ترى في تنوع

موزائيكها المجتمعي مبعث وحدة لا تنافر، وسبباً للتفكير الحضاري المشرئب الى الأمام، بدل الانعزال في قوقعة احادية الفكر والرأي واللون والجنس والغاء الآخر والتنكر لحقائق التاريخ والجغرافيا وحتميات العصر.

أما الطرف الآخر للمعادلة وهو هنا "العمال الكوردستاني" الذي ينشد أحقيته في الوجود والعمل ضمن المشهد السياسي للدولة التركية كأحد الناطقين باسم حقوق شعب، فلا يمكنه الى الأبد مواصلة نسف الممكنات السياسية ومراكمة الفرص الضائعة وتحويل جسور تواصله مع الآخرين الى حقول الغام ترتد شظايا تفجيراتها عليه قبل غيره. والآخرون هم الفصائل الكوردية الأخرى في تركيا، وتجربة الإدارة الذاتية في كورستان العراق، والرأي العام الأوروبي المناصر من حيث المبدأ لعدالة القضية الكوردية، وأيضا شرائح مثقفة وفعالة داخل المجتمع الكوردي. وبسلوك حزب العمال الحالي نسفت ممكنات التواصل والحوار مع هذه القنوات والمتنفسات. لذا لكي يسترد حزب العمال الكوردستاني عافيته ويصبح جسماً معتبراً داخل الحركة التحررية الكوردية وضمن تيار التحرر الوطني في العالم، عليه مراجعة مجمل سلوكه السياسي وإجراء جردة للخسارة والربح منذ دشّن كفاحه المسلح عام ١٩٨٤. وهذه المراجعة تستوجب في تقديرنا النظر الى اقليم كوردستان العراق المتمتع بهامش من الحرية وبوضع سيادي كوردي نسبي، كموطئ قدم آمن، وليس كمشجب سلاح. وعليه إحترام إرادة سكان الإقليم واستحقاقهم العيش بحرية وأمان وايضاً بحسن جوار مع دول الطوق الإقليمي. وأخيراً فمحصلة مانود قوله هو أن المطلوب من طرفي المعادلة اعادة التقييم، وذلك بأن تجنح الحكومة التركية للحوار بدل سلوك مسلك النعامة التي تدفن رأسها في التراب متصورة أن لاأحد يرى عريها، أما العمال الكوردستاني فعليه التخلي عن غرائبيته والإنضمام الى الصف الكوردي في كوردستان تركيا، بدل تبذير كل جهوده وامكاناته البشرية والإعلامية والتعبوية في حديقة خلفية هي حالياً كوردستان العراق المترعة بمشاغلها وهمومها والملطخة اصلاً بنزيف الاحتراب الداخلي المنهك.

***

القضية الكوردية حقيقة... وليست بدعة

١٩٩٧/١١/٣

إذا كانت السياسة الكوردية غارقة اليوم في وحل التناحر والإحتراب، وفي هوة المهاترات الضيقة الحزبية التي لاثابت فيها إلاّ لغة إلغاء الآخر ونفيه، وإذا كانت الكثير

من الأحزاب الكوردية قد ضيع البوصلة ولم تعد تتحرك إلا حول نفسها وذاتها "المقدسة"!، فان ذلك لايعني إلغاء ثوابت القضية الكوردية ذاتها، كقضية عادلة لشعب مقهور ومغبون تاريخياً ومن حقه أن يبحث عن تحقيق ذاته بكل الوسائل المشروعة المتاحة، وهي قد حازت بالفعل على تفهم واسع لدى المجتمع الدولي ولدى شعوب دول الجوار، واصبحت واحدة من القضايا المدرجة في سلم السياسة الدولية كظاهرة منسجمة مع روح العصر وموجباته.

لذلك نجد أن مقالة (صلاح عز) في الحياة - أفكار ليوم ١٩٩٧/١١/١ بعنوان "المشكلة ليست مطالب الأقليات ولكن المتاجرة بها" هي محاولة غارقة في البدائية للعودة بنا القهقري عقوداً من الزمن حين كانت شريحة واسعة من الكتاب والسياسيين العرب تشحذ اقلامها بفعل مواقف آيديولوجية مسبقة للطعن بمصداقية وعدالة النضال التحرري الكوردي وإجترار مقولات جاهزة وفجة للطعن به وإعتباره نتوءً ضاراً في جسم القومية العربية والنظر الى الكورد كأذناب للإستعمار وما الى ذلك من المفاهيم التي عفا عليها الزمن وتراكم عليها غبار التقادم ولم تعد صالحة الا للحفظ في أرشيف المكتبات.

إن مشروعية الملف الكوردي قد تلمست مسارها الصحيح وتسربت الى قطاعات واسعة من الطبقة السياسية والفكرية العربية التي غيرت نظرتها الى المشكلة الكوردية، مايعني أن كتاباً مثل (صلاح عز) اصبحوا اليوم لحسن حظ الكوردي شواذاً على القاعدة ونشير في هذا السياق الى مثال من المجتمع المصري نفسه ونعني "مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية" وكذلك الدراسة المستفيضة التي اصدرها رئيس المركز د.سعدالدين ابراهيم حول هموم الملل والنحل والأعراق والشعوب في العالم العربي، وكذلك الى المؤتمر الفكري الذي دعا اليه المركز في قبرص عام ١٩٩٤ بالتعاون مع جماعة حقوق الأقليات في لندن، والذي شكّل بالفعل خطوة جدية للإنعطاف بنظرة الإنسان العربي الى اشكالية التعددية الإثنية والتأسيس لوعي عربي جديد تجاه المشاكل القومية والعرقية بإعتبارها ظواهر طبيعية تقتضي حلولاً طبيعية وليست مؤامرات اجنبية مصدرة، ولاسيّما في الحالة الكوردية. ومع افتراض امكانية المتاجرة بالمطالب القومية من قبل الآخرين فان الذنب في ذلك يعود الى الانظمة العميقة الشمولية، وليس الى احقية جوهر المطالب ذاتها، فالسموم لاتتسرب إلاّ من خلال ثقوب الجدار المنهار ولدرء إحتمال المتاجرة يستوجب وضع حلول وطنية لمشاكل متجذرة اصلاً في تربة الوطن.

ودفعاً لهواجس الكاتب ومخاوفه نقول إن الغالبية العظمى من الأحزاب الكوردية

تؤمن بالحل التدريجي المرحلي المرتبط بتقدم الديمقراطية في الدول التي تقتسم كوردستان، إلاّ أن ذلك لايعني بالطبع عدم الايمان استراتيجياً بحق القومية الكوردية المجزأة في تقرير مصيرها أسوة بالقوميات العربية والتركية والفارسية، فتغيير الخرائط مستقبلاً ليست اقتطاعاً لأوطان الآخرين لأن الكورد ليسوا شعباً طارئاً بل كانوا ومازالوا شعباً ثابتاً على ارض الآباء والأجداد منذ الآف السنين وارضه تشكل وحدة جغرافية متصلة مقسمة بفعل إتفاقيات سياسية ولايفصل بين أجزاء كوردستان سوى مخافر حدودية تابعة لأنظمة تتوحد- رغم إختلافاتها- على حجب الحق الكوردي القومي المشروع، وذلك كل وفق ايديولوجيته السياسية، فلماذا يعتبر رفع الغبن التاريخي حقاً للآخرين وجريمة لاتغتفر اذا تعلق الامر بالكورد؟

لقد كان الاولى بكاتب المقال ونحن على اعتاب الالفية الثالثة أن يدعو مثل كثيرين الى حوار حضاري ومؤتمر اقليمي يساهم فيه اقطاب السياسة والفكر والثقافة العرب والترك والفرس لاجتراح حل سلمي ديمقراطي لهذه القضية- المعضلة التي تستنزف القدرات الإقتصادية والبشرية للدول التي تقتسم كوردستان وتلطخ انظمتها السياسية وتشوه ملف حقوق الإنسان فيها، وذلك بدلاً من الطرق الساذج على فكرة الإنكار والتنكر التي لم تعد قادرة على الوقوف على قدميها في وجه عاصفة رياح التغيير والديمقراطية والانفتاح، فواحد من أعتى الانظمة الدكتاتورية ونعني به النظام العراقي الذي جرّب كل اسلحة التعريب والتهجير والإبادة الجماعية والسلاح الكيمياوي وسياسة الارض المحروقة ضد الشعب الكوردي عجز عن مسخ هوية هذا الشعب. أما التعريب فانه اذا كان فعلاً قد استهدف - كما يقول الكاتب وبحق- في المغرب العربي حماية اللغة العربية من الانقراض في مواجهة الفرنسية، الا انه في الحالة الكوردية كان نهجاً شوفينياً للصهر القومي. فالتعريب في الحالة الاولى خطوة تقدمية لإنعاش الشعور والهوية القومية لدى الإنسان العربي في شمال افريقيا، أما في كوردستان العراق فكان سلاحاً للنظام ضد الذات الكوردية ومعالمها وخصوصياتها ووجودها، فشتان ما بين الثرى والثريا، ولا ندري كيف غابت هذه المعلومة البديهية عن ذهن الكاتب الذي نأمل له أن يخرج من قوقعته الضيقة ليرى أن اجمل ما في حياة الشعوب هو التمازج الحضاري والتواصل بين المتنوعات وان أقبح ما فيها هو فرض اللون الواحد عنوة عليها، فتضاريس الحياة وحقائق التاريخ والجغرافيا اكبر من التخريجات الآيديولوجية.

***

في قناة الجزيزة الفضائية...
حكم العراقي صلاح المختار على الحقيقة بالإعدام
١٩٩٧/١١/٧

ليس ضرباً من التنجيم ولا نطقاً عن الهوى، بل تحصيلاً لحاصل يسنده الاستقراء المفضي الى إستنتاج فاقع اللون لايخفى حتى على المصاب بعمى الألوان، وهو أن النظام العراقي غير قابل للمقارنة والمقاربة مع اي من رموز الدكتاتوريات المتوزعة على عناوين البؤس والقمع في بعض يقاع آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، سواء لجهة السلوك السياسي اليومي، أو السجل الغارق في الدم، أو الارضية الفكرية التي يتشبث بها لتعريف نفسه ومن حوله ظواهر العالم المتحرك في منطق الجميع والساكن في منطق نظام بغداد، هذا المنطق الذي يوظف لغته الخاصة به للتعبير. هذا ماتراءى لي وانا أتابع يوم ١٩٩٧/١١/٤ برنامج "الإتجاه المعاكس" في قناة الجزيرة الفضائية التي إستضافت ممثلاً عن نظام بغداد هو صلاح المختار رئيس تحرير صحيفة (الجمهورية) العراقية، الى جانب ممثل الكويت السيد احمد الربعي للاستفاضة في حوار ساخن حول الحصار وآخر تطورات الزوبعة التي يثيرها نظام الحربين الكارثيتين على دولتي الجوار إيران والكويت والحرب الثالثة التي مازالت رحاها تدور على الشعب العراقي في الداخل.

لقد اثبت صلاح المختار تقمصه الكامل لثقافة النظام ومعجمها السياسي وخطوطها المستقيمة المفروضة على مسار الفكر والذاكرة وحجم الكلام المباح. فكنت وانا اتابع منطق المختار الجاف والمقولب افكر - ومعي يقينا كل عراقيي الشتات - بإستحالة الإندماج مع هذا الكم الهائل من الإنحياز للكذب ضد الصدق والحقيقة الدامغة، وهذه عينات مما إجترحه ممثل النظام من اقوال والاقوال الدالة على نمط التفكير:

- ام المعارك إنتصار للامة وليست هزيمة.
- ماجرى في خيمة صفوان عقب إنتهاء حرب الخليج الثانية ليس خضوعاً لمستسلمٍ أمام منتصر، بل هو إتفاق لفك الإشتباك.
- بريطانيا هي التي احرقت آبار النفط في الكويت وليس المحتل العراقي.
- الحصار وقرارات المجتمع الدولي هي مجرد مؤامرة أمريكية ضد نظام "الحمل الوديع".
- النظام العراقي لم يغزو الكويت ولم يسرق ولم يغتصب، بل دخل الكويت - والدخول فعل سلمي غير مسلح - وانسحب منها بقناعة وجدارة.

- محنة الشعب العراقي وفاجعة (حلبجة) الكوردية والسموم الكيمياوية اكذوبة تلطخ ثوب النظام العراقي "الديمقراطي" وتدمي عذريته.
- عاجلاً ام آجلاً سيعود كورد العراق الى حضن النظام، اما الحقوق الكوردية والديمقراطية - فلا حاجة للحديث عنهما لانهما مضمونان منذ زمن.
- ليس ثمة اسرى كويتيين، بل مفقودين في الحرب، وزيادة في ذر رماد الشك في العيون، لعب المختار دور الضحية فاورد رقم (٦٠) الف عراقي مفقودين في الحرب مقابل الـ(٦٠٠) كويتي، والآلاف اولى بالإهتمام من المئات وفق زعمه.

وربما يأسف المختار كيف لم نذرف نحن جمهور المشاهدين الدموع بعد كل ماقاله تعاطفاً مع "الديمقراطية العراقية" التي تكالبت عليها انياب المجتمع الدولي لإغتيال تجليات "الجمهورية الفاضلة".

مسكين احمد الربعي فقد حاول أن يقف بشيء من الموضوعية والتحضر ولغة الأرقام والوقائع والإحصاءات الموثقة أمام البدائي القادم من قمقم النظام في بغداد، لكنه حوصر بلاءاته ونفيه وقفزه على كل مايمت للأمانة العلمية بصلة، ماجعله يضطر للتساؤل هل العراق هو الذي احتل الكويت ام العكس؟ وهل الكويت فعلاً بهذا الحجم العملاق لكي يحيك كل هذه المؤامرات على العراق بالتوافق مع أمريكا؟ ولماذا تصبح السيادة خبز العراق الدائم فقط حين يتعلق الامر بإتفاق النفط مقابل الغذاء، في حين يفرط النظام بارض العراق وسمائه في كل السياقات الأخرى؟ ولماذا يصر النظام العراقي على توظيف الحصار لإدامة بقائه بدل تهيئة الأجواء لتخفيفه اذا كان صادقاً فعلاً في التكلم بإسم معاناة الشعب العراقي؟ كانت الندوة بالنسبة للكويتي فرصة للتذكير مجدداً بالظلم الذي ألحقه به الجار الشمالي وظلم ذوي القربى أشد إيلاماً، أما ناطق النظام العراقي فأراد الندوة حلبةً للملاكمة، ولأن الأمور تقاس بنهاياتها والأثر النفسي الذي تتركه لدى الآخرين وماتفرزه من مصداقية بالمتكلم - والمصداقية يستحيل فرضها بالقوة- لذا نجزم ان صلاح المختار لم ينجز في الندوة التلفزيونية رغم كل مساحيقه التجميلية سوى مزيد من القبح على وجه نظامه... في حين نجح الربعي في قول الحقيقة البسيطة التي تجتاح الموانع وتقف على قدميها.

ولعل ابلغ ما تحدى به الربعي محاوره العراقي هو انه ككويتي قادر على انتقاد حكومته بحرية وعبد الاثير، أما هو فالويل والثبور له اذا نطق بما يخالف إرادة دستور العراق الدائم صدام حسين.

***

لا وجه للمقارنة بين الثرى والثريا

١٩٩٧/١١/٢٣

مادامت "الحياة" ضالعة وضليعة في تشريح الهموم الكوردية يومياً، والدخول في دهاليز القضية الكوردية الوعرة والشائكة ذات المعادلات الفقيرة بكل شيء، والغنية بمجاهيلها الممتنعة عن فك طلاسمها بيسر، لذا ارتأينا التسلل مجدداً الى زاوية "بريد" والولوج في حوار مع السيد (خالد حمزة) وطرح ما غاب أو بالاحرى غيّبه الكاتب قسراً في مساهمته بعنوان (بارزاني وصدام) في الحياة يوم ١٩٩٧/١١/٢٢ فقد لجأ الكاتب الى مقارنة رمز تحرري أخضر السيرة بدكتاتور اجمع العالم - والعالم قلما يجمع - على انه شر، ونعني إجترار الاسطوانة المشروخة ذاتها في مماثلة البارزاني بصدام حسين، اي وضع الضحية والمعتدي في سلة واحدة، رغم أن لاجامع بينهما لا في السيرة الذاتية ولا في الطباع والرؤية السياسية ولا في السلوك والممارسة والتركيبة النفسيه والبون الشاسع بينهما هو بقدر بعد الثرى عن الثريا.

لن نعدد للكاتب مزايا وإغناءات الشيخ الحضاري البارزاني الراحل خلال سقف زمني امتد (٥٠) خمسين عاماً كان فيها المجاهد والرمز الذي حفر قضية الشعب الكوردي المنسية في ذاكرة العالم وإنتزع من أعتى دكتاتوريات العالم الثالث ونعني النظام العراقي الإعتراف لأول مرة بالوجود الكوردي والحقوق الكوردية دستورياً عام ١٩٧٠ من خلال إتفاقية آذار. والوحول الكوردية ومستنقع الا قتتال الكوردي الداخلي الآسن يجدد فينا هذه الأيام الحنين الى الإنتصار الذي حققه ذلك الرجل بقدرات متواضعة وظروف في غاية الوعورة والتعقيد، وهو الانتصار الذي لم تضف اليه النخب السياسية الكوردية اللاحقة مايغنيه، اللهم إلاّ زيادة مقابر شهداء الإقتتال التي تعلو وتتسع في كوردستان العراق.

لن نقول أكثر من هذا درءً للتكرار واجترار ذات التعابير، وايضاً لأننا نعتقد أن إستثناءً مثل السيد خالد حمزة وبعض من على شاكلة تفكيره لن يطغى على قاعدة اجماع الذاكرة الشعبية الجمعية الكوردية حول شخصية البارزاني الراحل ودوره الرائد في التأسيس لشرعية الحقوق الكوردية والإنعطاف بها من الشك الى اليقين، واحيله - ليزداد يقيناً - الى اكداس الكتب بالكوردية وبالعربية واللغات العالمية التي أرّخت للقضية الكوردية ومسارها ولثورة أيلول عام ١٩٦١ ليدرك حجم خطيئة مقارنة الرموز التحررية الوطنية بحاكم أغلق كل منافذ الحرية والخبز والحياة على شعبه، فموقع البارزاني الراحل يقع ضمن صفوة ثوار العالم.

وإذ نعترف بان "المنطقة الآمنة" الكوردية في الإقليم الكوردي العراقي تفتقد الأمن والأمان والسلام وغارقة في وباء الإقتتال والضائقة الإقتصادية الخانقة، والأنكى من ذلك انها مستباحة اقليمياً بشكل شبه يومي، إلاّ انه ظلم وسوء تقدير أن يلجأ الكاتب الى تعليق كل حصيلة التراكمات الكارثية في كوردستان العراق وكل صيرورة الاحداث فيها على مشجب السيد مسعود البارزاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني، في حين أن الثابت هو إن الإنقلاب العسكري الذي نهض به الإتحاد الوطني الكوردستاني واجهز من خلاله على الشرعية والپرلمان والإدارة الكوردية في ايار عام ١٩٩٤ واغتياله بذلك القرار السياسي الاستراتيجي الجامع والموحد بين الحزبين الكورديين، هو الذي فتح البوابة على مصراعيها للإجتياحات الإقليمية وتقويض السند القانوني الدولي للملاذ الآمن، فهذه الإستباحة والاجتياحات اصبحت ممكنة بعد إحداث الثغرة في الصف الكوردي الوطني مافتح مسامات جلد المنطقة للأخرين لمراكمة تقيحاتها.

لذا كان الأحرى بالكاتب ربط العلة بالمعلول وعدم خلط الأوراق لأحداث هي بالأساس مركبة لاتقبل الشرح التبسيطي الساذج، فالعلة هي انشطار الجدار الكوردي في العراق وإنقلاب نصفه على النصف الآخر، وكل ما عدا ذلك من انهيارات مألوفة وغير مألوفة نابعة من ذلك التصرف السياسي اللاديمقراطي واللاحضاري.

بقي أن نقول للكاتب في معرض حديثه عن مايسميه تحويل كوردستان من قبل الديمقراطي الكوردستاني الى أماكن لإستجمام الجيوش الاجنبية، إن البادىء اظلم وإلاّ فهل من الحكمة والمنطق أن يقف مسعود البارزاني مكتوف الايدي مكبلاً بفكرة عدم ارتكاب المحظور في وقت ادخل غريمه الطالباني الجيش الإيراني الى عمق كوردستان العراق في آب من العام الماضي؟ ام كان عليه – وهذا مافعل – التشبث بأية خشبة نجاة تجنباً للغرق؟

وهل كان على مسعود البارزاني أواسط الشهر الماضي أن يترك نفسه وحزبه ومستقبل شعب الإقليم حصاداً لصواريخ (غراد) وعملية (عاصفة الانتقام) الطالبانية؟ ام أن غريزة البقاء وشرعية الدفاع عن النفس تبيح اللجوء الى أبغض الحلال لتدارك شر أكبر، فالحلال والحرام ينبغي أن يكونا كذلك لطرفي النزاع دونما انتقائية في النظرة.

اننا نعتقد أن الأجدى إستراتيجياً هو إبعاد القوى الإقليمية عن التناحر الكوردي الداخلي قدر الإمكان رغم أن إستمرار الإحتراب يعني بالضرورة تسلل جيران السوء لصب المزيد من الزيت على الحرائق الكوردية، لذا لامفر من البدء بصياغة ثوابت القضية الكوردية في العراق واولها بناء القرار الوطني واجتثاث أسباب ومسوغات الإجتياحات الإقليمية، وهنا يتحتم على الحزبين الكورديين العراقيين توحيد موقفهما

من تواجد حزب العمال الكوردستاني وإقناعه أن ساحة عمله ونشاطه هي كوردستان تركيا وليس كوردستان العراق، ومن ثم البدء بترميم وانعاش عملية المصالحة الكوردية، لأن بديلها الوحيد هي جولة قتالية خامسة نصلي جميعاً لكي لا تندلع.

***

في ندوة ضمت مثقفين ألمان وكورد وأتراك : الحوار بوابة الحل للقضية الكوردية في تركيا

١٩٩٨/٤/٧

العنف والحوار نقيضان من حيث بدائية الأول وحضارية الثاني، فالعنف عامل هدم وتدمير مادي ومعنوي، أما التواصل الفكري فيخلق بالضرورة إرثاً تراكمياً من الإستمزاج الإيجابي للآراء، وديمومته تؤدي تدريجياً الى فتح مغاليق الأمور واجتراح الحلول وترطيب فاصل التنافر بين أطراف اية معضلة، أما العنف حتى الشرعي منه فهو بصيرورته حالة دائمة يجعل الطريق الى الهدف غابة اشواك معتمة يتيه فيها الجميع وتضيع القضية. كانت هذه الفكرة المحورية هي العنوان الذي صبت فيه كل المحاضرات القيمة التي القيت في الفترة ١٩٩٨/٣/٢٥ خلال الندوة العلمية السياسية الرصينة التي إلتأمت تحت عنوان الحوار الكوردي –التركي في خاتمة القرن العشرين في قرية (BAD BOLL) بدعوة من (المنظمة العالمية لحقوق الإنسان في كوردستان) التي تتخذ من مدينة بون مركزاً لها. حضر الندوة نحو خمسون من المعنيين بالشؤون الكوردية من المثقفين الألمان والكورد والأتراك بينهم كاتب هذه السطور.

خلال (١٠) محاظرات مركزة مرفقة بإغناءات واضافات الحاضرين جرى تحليل واستعراض شامل للقضية الكوردية في تركيا وآفاق حلها وإمكانية إقامة حوار رسمي كوردي- تركي وتم إيراد مجمل العوامل التي تشجع مثل هذه النقلة النوعية وأيضاً الموانع الأساسية للحوار. فألقى زيكي مارش وهو من حزب الخضر الألماني ومن المعنيين عن كثب بالقضية الكوردية، لاسيّما في كوردستان العراق محاضرة عن أسباب وخلفية القضية الكوردية والغبن اللاحق بالكورد عموما وفنّد النظرية القائلة بعدم قدرة الكورد على إدارة انفسهم مستشهدا بتجربة الإدارة الذاتية في الإقليم الكوردي العراقي رغم مرارة الإقتتال الداخلي والانهيارات التي يسببها في بريق التجربة.

أما عضوا الپرلمان هنريش لومر عن حزب الإتحاد الديمقراطي المسيحي الحاكم ويوتا تسابف عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي فقدما الخطوط العريضة للندوة مؤكدين على أهميتها في مجرى تحقيق تغيير نوعي في عقلية كلا الطرفين الكوردي والتركي بصدد

تدشين مرحلة الحوار والتواصل كإنجاز حضاري هادف الى بلوغ الحق الكوردي المشروع في كوردستان تركيا، ولكن بوسائل أكثر إنسجاما مع اشتراطات العصر واستحقاقات العولمة والقطبية الأحادية ومنظومة العلاقات الدولية الراهنة ضمن النظام الدولي الجديد.

اما البروفيسور رونالد مونش وهو من القريبين من دقائق واشكاليات المسألة الكوردية فكان حديا في طرح أزمة التحرك الدبلوماسي الإعلامي الفكري الكوردي في الخارج، هذا التحرك الذي يفتقر بالأساس لآلية موحدة وبرنامج مرحلي أو استراتيجي متفق عليه ويتميز بالفجاجة والتسرع، واتى على القضية الفلسطينية وجهازها الموحد منظمة التحرير الفلسطينية التي إستطاعت تمثيل قضيتها وتقديمها الى الأوساط السياسية في العالم.

في حين أن الفصائل الكوردية سواء على صعيد أجزاء كوردستان أو على مستوى عموم كوردستان مازالت غير متجانسة أو متفقة على قواسم وثوابت الحد الادنى مايفقدها الكثير من المصداقية في الوسط الدولي ويحرج الأخير أحيانا كثيرة، خصوصاً وان القضية الكوردية بحد ذاتها مجلبة للكثير من الحساسيات لأنها تمس بالضرورة علاقة المجتمع الدولي باربعة دول شرق أوسطية، ودعى مونش الى طرح حلول واقعية لمشكلة الكورد ووجد أن الدولة التركية بحاجة الى تغيير سلوكي في مواجهة واحدة من اقسى معضلاتها، لأن الاكتفاء بوضع كل القضية في خانة الإرهاب لايقدم اية اضافة جديدة، بل يعرقل التنمية المستقبلية للدولة أكثر فأكثر.

أما البروفيسور أندرياس بورو المختص بالعلوم السياسية فإعتبر مجرد التفكير بالحوار وسيلة مثلى للحل إنجازاً ينبغي تقديره لأن ذلك يؤشر الى تطور البنية التربوية النفسية تنعكس ايجاباً على العلاقات الإجتماعية التي تتجه الى الحوار المنتج بدلاً من العنف العبثي الذي يضر بالجميع، ووجد أن موانع الحوار، اجمالاً، ولكن ايضاً في الحالة الكوردية التركية تكمن في وجود كم هائل من الأفكار السوداء المنغلقة التي تجد في جنس معين أو آيديولوجيا معينة حقيقة مطلقة ينبغي فرضها على الخارجين عن هذا السياج، وهذا يفرز بالضرورة اعلاماً تابعاً يروج لتلك القوالب الجاهزة ويوظف شرائح من المجتمع لنشر ومواصلة الاستثمار الخاطئ للأفكار الخاطئة وتكون النتيجة جداراً سميكاً بين فكرتين أو قوميتين أو نظامين سياسيين، والمخرج من هذا النفق المظلم هو الايمان بالديمقراطية لا كشعار ترويجي إعلاني ربحي التوجه، بل كفلسفة حياتية متسربة الى كل مسامات المجتمع والى كل مرافقه الحياتية، وتبعا لذلك وجد البروفيسور بورو أن النسيج الفكري المسلكي للدولة التركية يستحق تغييراً إنعطافياً باتجاه ردم المخاوف غير المبررة والنظر الى التلاوين السياسية الإثنية الدينية لموزائيك المجتمع كأمر طبيعي

نابع من سنن الحياة، وليس كأورام خبيثة يتم اللجوء للقوة لإستئصالها، فما يستأصله عنف الدولة ليس سوى غصن سرعان مايأتيه النسغ من الجذور فتزدهر القضية مجدداً.

وتوزعت المحاضرات الأخرى على محاور العلاقات الألمانية التركية على ضوء تطورات القضية الكوردية ومدى إرتكان الدولة الى العامل الكوردي محكاً لمدى هذه العلاقات، والإطار القانوني الدستوري للدولة التركية وسقف الحقوق التي يضمنها للأقليات، إضافة الى محاضرتين للجهة المستضيفة ألقتا الضوء على مقترحات ممكنة لحل القضية الكوردية في تركيا، ووضع الجالية الكبيرة الفاعلة في ألمانيا وكيفية بناء جسور تواصل بينها وبين الجالية التركية ودور الدولة والفعاليات الألمانية في توفير تسهيلات العمل لتنمية الجانب التربوي الثقافي والمساهمة في بناء علاقة جديدة بين الجانبين الكوردي والتركي، وإقترح بهذا الخصوص اصدار صحيفة كوردية- تركية بدعم ألماني تكون ركيزة ونافذة اعلامية للطروحات الجديدة في نظرة الإنسان التركي الى الكوردي، لاسيّما وان كلاهما يعيشان ضمن المجتمع الألماني الديمقراطي ويعايشان نسيجا إجتماعياً ليناً يمكن الإحتذاء به ونبذ العنف في التعامل.

وأبدى الجانب التركي قدراً من المرونة في الندوة وإعترف د. فاروق شن رئيس مركز الدراسات التركية في ألمانيا أن الاجهزة التنفيذية للدولة التركية تتعامل مع المواطنين بكثير من العنف والقمع غير المبرر وإستعار عبارة الروائي الكوردي العالمي يشار كمال في تشبيه علاقة الكوردي بالتركي بعلاقة الظفر باللحم وكانت مداخلته مثاراً لجملة من التعليقات من الجانب الكوردي في الندوة ركزت على أن الخطوة الاولى بإتجاه الحل هو إعتراف تركيا بوجود مشكلة قومية وطموح قومي كوردي مشروع ولجوء الدولة الى تغيير أسلوب التفكير، ومن ثم أسلوب العمل التنفيذي بقبول الحوار مدخلاً الى الحل. وتم الاستشهاد بتجربة كورد العراق منذ عام ١٩٦١ حيث عجزت العسكريتاريا رغم عدم ادخارها لكل الوسائل المتاحة عن كسر شوكة قضية كان نبضها وإستمرار خفقاتها علامةً متفائلة وواعدة ليس لكورد العراق فحسب، بل لعموم كفاح العراقيين من اجل الديمقراطية.

ولأن مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة كما يقال فإن هذه الندوة وكما أشار الحاضرون في الجلسة الختامية التقييمية كانت اللبنة المؤسسة لحالة مستقبلية تكون فيها مفردة الحوار الأكثر طرحاً وتوارداً في الشان الكوردي التركي، ولذا أجمعت المداخلات الختامية على ضرورة البدء بمشروع تغييري لعلاقة قوميتين تعرضت الى الكثير من الشروخ والإنهيارات ولكن حقائق الجغرافيا والتاريخ وحتمية العيش المشترك تجعل مهمة إعادة التوازن الى ميزان العلاقة المختل، من خلال الجنوح الى الحوار بين الدولة وفصائل الحركة

الكوردية في تركيا، فهل يتحقق هذا الطموح ونحن على مشارف الالفية الثالثة؟... وهل تنمو شجرة الحرية الكوردية بنسغ الماء لا الدماء؟... وهل تعترف تركيا اخيراً أن دخولها البيت الأوروبي الأنيق يلزمها توفير ضرورات العيش ضمن عائلة الديمقراطية؟. انه السؤال الكبير بانتظار الاجابة.

***

البارزاني عنوان النقاء الثوري

فيما يشبه الاسطورة المشبعة برومانيسة الحلم وواقعية الحدث، كرر يوم ٦/ ١٠ ذاته في التاريخ مرتين ليدخل الذاكرة كما يحفر النقش نفسه على حجر، ففي هذا اليوم من عام ١٩٥٨ عاد البارزاني ورجاله الاشداء الى الوطن من المنفى في الإتحاد السوفيتي ابطالاً ورسل قضية ورمزاً لنضال تحرري مستديم من اجل الحرية والانعتاق وكانت العودة بستان بشائر واستهلالاً لواحد من اجمل واطول فصول الثورة الكوردية ونعني ثورة أيلول عام ١٩٦١.

ودارت الأيام دورتها ليعود البارزاني بعد (٣٥) عاماً وفي ٦/ ١٠ برفقة سليل مدرسته النضالية ادريس البارزاني الى مسقط الرأس في (بارزان) وهما يستنطقان كل ذرة من تراب كوردستان للقاء ضريحين هما في الواقع شجرتان باستقان جذورهما الزاب وجبينهما في النيِّرات كما عبر ذات يوم الجواهري العظيم.

في ٦/ ١٠/ ١٩٩٣ لم يكن الحزب بحاجة لأن يصدر تعميم إستنفار ولم تكن الامهات بحاجة لاستنهاض البنات والبنين للإنتشار كما الأغصان الوارفة الظلال على الهضاب وفي الوديان ومفارق الطرقات كلها في انتظار الضريح الرمز القادم الى "الملاذ الآمن" الذي صار آمناً وديمقراطياً لأن البارزاني أسّس له وهيأ له المتاخ الملائم وبناه بجهاد نصف قرن من الزمن.

لقد كان البارزاني في رحيله كما في حياته عنوان الوحدة الكوردية القافزة على النتوءات الحزبية ودهاليزها الضيقة، فأوسع القطاعات الشعبية الكوردية التي حرقت العمر لتشتعل شموع النضال والمقاومة العصيّة على الخنوع في أيدي البارزاني هي ذاتها التي إحتشدت يوم ٦/ ١٠/ ١٩٩٣ لتعلن ذوبانها داخل ضريح يحمل توليفة من القيم النضالية التي قلّما تتكرر في التاريخ، وهذا بالذات مايجعل مزار الخالدين كل عام في الفاتح من آذار مكاناً يؤمّه كل شعب كوردستان للتزود بحنين الذكرى ولإظهار عهد الوفاء، ولكن ايضاً للتمني أن يكون الواقع الراهن مرتبطاً بالجذور التي حفرها البارزاني الخالد في ارض الوطن.

إن الشعوب الوفية لتاريخها هي تلك التي تحتفظ بحرارة الذكرى لرموز ذلك التاريخ ولصانعي محطاته النضالية. وكم حريّ بنا أن نواصل قراءة مفردات تراث البارزاني واجملها الإندماج بنبض الجماهير الفقيرة والتعبير عن تطلعاتها لأن ذلك أكثر الاوراق الإنتخابية قوة وتأثيراً.

في عام ١٩٨٦ كان ادريس البارزاني قارئاً جيداً لتراث والده الجليل حين لعب احسم الادوار في مؤتمر نصرة الشعب العراقي وفي عملية ردم الفجوة بين الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني، خالقاً بذلك الارضية الصلبة للجبهة الكوردستانية التي انطلقت فيما بعد.

إن ملامح الوفاء للبارزاني تأخذ كل يوم بعدها الأوسع من خلال الكتب والمؤلفات والدراسات التي تصدر حوله والتي تستعرض للجيل الناهض جهادية، هذا الرجل الذي زهد في الحياة الدنيا فكانت تلك احدى اكبر مآثره، وليتنا نتخذ الآن هذه الصفة الجليلة عنواناً لحياتنا.

لقد كان تأسيس مركز البارزاني للدراسات والابحاث في أمريكا التفاتة طيبة وعميقة المغزى، لأن اية دراسة معنيّة بالشأن الكوردي المعاصر لايمكن إلاّ أن تكون في الوقت ذاته دراسة لفكر وتراث ونضال البارزاني الخالد بإعتباره الحاضر المؤثر في المنعطفات النضالية الكوردية على مدى نصف قرن.

في كتاب "مقابلات واحاديث البارزاني" الصادر حديثاً عن الزميل وريا جاف والذي كتبت عنه مقالاً في جريدة "الزمان" اللندنية يوم ١٩٩٩/٧/٧ تحت عنوان "نصوص لها سحر التاريخ وطعم الحقيقة" ذكرت "إن الكتابة المعمقة والمستوفية لشروط اكتمالها علمياً حول مسيرة البارزاني الراحل ونشأته وخلفية مواقفه تبقى ذات صلة بأكبر مساحة زمنية ضمن التاريخ الكوردي" وفي قراءتي المتأنية لمقابلاته مع الصحف العالمية شعرتُ بأن كلماته القليلة والغزيرة المعنى تعبّر عن مصداقية القول المرتبطة بمصداقية العمل فلا خير في قول لايتبعه فعل.

أما نكران الذات فقد لازم البارزاني الخالد الى يوم رحيله في ١ آذار١٩٧٩ فأثناء عبور نهر (آراس) عام ١٩٤٧ كان هو آخر العابرين للنهر، ويقول مراسل الـ(ناشنال جوغرافيك) الذي التقى البارزاني عام ١٩٧٤ "خفت أن تشن الحكومة العراقية هجوماً على الكورد بالغاز فقدمت الى البارزاني هدية هي عبارة عن قناع الوقاية، لكنه قال اذا حان الوقت فلن استعمله لأنني اموت مع شعبي".

في ٦/ ١٠/ ١٩٩٣ إندمجت الأحزاب الكوردية لتصبح حزباً واحداً وانصهرت كل التلاوين السياسية ليتوحد لون الطيف في كوردستان، وغدت حركة الحياة معقودة بحركة الضريح شبراً شبراً على هذه الارض.

الفهرست

على هامش ندوة لندن لحقوق الإنسان في العراق: خارطة لوعي الذات ومستلزمات التغيير 5

اوروبا ليست الجنة الموعودة 7

هوامش على خطاب السيد مسعود البارزاني في١٦-٢-١٩٩٩ التغيير في الحزب والإدارة فعل حضاري 10

البارزاني قمة نضالية لاتُضاهى 13

الكابينة الثالثة علامة فارقة في مجرى التطور في كوردستان 15

الإنتفاضة حالة فريدة في تأريخنا السياسي 23

نقابة الصحفيين في كوردستان... رافدٌ للديمقراطية في الإقليم 25

غسان الإمام... ذهب بعيداً 27

المطلوب استدارة عربية نحو الكورد 29

العودة المستحيلة 30

رداً على هارون محمد: شمال العراق هو كوردستان والبارزاني زعيم مبدئي 32

القمع القومي لا المال هو جذر الثورة الكوردية 35

حول إجتماع المؤتمر الوطني الكوردستاني 37

جيڤارا مازال رمزاً للمقاومة ونزعة التغيير 40

الجالية الكوردية والإعتراف القانوني 43

نوشيروان مصطفى في كتاب "الدوامة": لتكن الكتابة الكوردية خطاباً للسلام لامدخلاً للحرب 44

مشاهدات من كوردستان... لابد من الابتعاد عن لعبة نصب الفخاخ 47

مركز للبحوث الأكاديمية الكوردية في الولايات المتحدة نصوص لها سحر التاريخ وطعم الحقيقة 50

قراءة في كتاب "القضية الكوردية في العراق: التاريخ والآفاق الوطنية العراقية الخاسر الوحيد بين الانحياز للسلطة ونزعات الإنفصال 52

لم يتقمص شخصية الحاكم ولم يلعب دور المساوم يشار كمال خرج من بقعة رمادية وكتب عن (حقول الموت) 55

الباحثة الألمانية سوزانا شميت في كتاب عن الكورد البحث عن الحرية في ماوراء الحدود 57

مهمة الفرقاء تحذير إستقرار الأمر الواقع شجب الانقسامات أولوية كوردية تهمش الأصابع الإقليمية لنحر السلام... 59

قصيدة حب ومقاومة على بوابات العالم 62

هل يخرج عبدالله أوجلان من نفق اللاوعي؟ 65

٥٣ عاما على تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني مشروع قومي على خارطة اقليمية متقلبة 67

انتقال حزب العمال الكوردستاني الى العراق ماهي أهدافه وعواقبه المحتملة؟ 71

قناة كوردستان الفضائية تنقل رسالة شعب لا سياسة حزب 74

القضية الكوردية والأولويات الدولية 75

البارزاني ليس جزءً من النظام... وتجربة كوردستان العراق... قدوة لعراق المستقبل 77

كورد وآشوريون 79

نظرة ثانية الى مؤتمر الإيزديين الحقوق في ظلال الواقع الكوردي-الإقليمي 81

دوامات السلام وخطر تكريس القطيعة 85

حقوق مشروعة في ميزان التحولات العالمية، الكورد وكوردستان العراق بين كتابين وأكثر من حرب 89

عامان على إعتقال زعيم حزب العمال الكوردستاني، تصحيح المسارات يستوجب فهماً واقعياً لقضايا الكورد..... 93

عن الإسلام السياسي في كوردستان 97

الهوية حين تصبح موضوعاً معرفياً 99

دورة الأحداث الكوردية الكبرى... البارزاني إستهلال الرحيل بالولادة 103

وجه الكتابة الحقيقي: جنوح الى التمرد والجمال 105

لماذا يُراد الإطاحة بالديمقراطية الفتية في كوردستان العراق 107

حول المؤتمر السابع لمؤتمر حزب العمال الكوردستاني 109

لابكاء على الأطلال 111

تسييس الدين فائض الإنعطاف نحو التطبيع 112

البارزاني ورفاقه 115

الكورد والبحث عن الهوية 116

على ضوء مؤتمر الكورد والبحث عن الهوية، أمريكا إقتربت أكثر من الشأن الكوردي 118

كتاب جديد: الدولة الكوردية قادمة 121

من عقرة الى موسكو القاهرة وبوخارست، ميرحاج، خطوات كوردية في جميع الإتجاهات ... 124

البارزاني داعية حوار حضاري 126

خطوات طيبة لكن ناقصة، المرأة الكوردية بإنتظار لفتة قانونية جريئة 127

المؤتمر الثاني للحوار العربي- الكوردي 130

مصطفى البارزاني وإسرائيل... قميص عثمان 132

كل القوميات العراقية في مهرجان لندن 135
كورد لبنان قضية سياسية أخرى... المنفى الإضطراري بات الوطن الإختياري 137
خواطر سياسية على قرار تكريم شخصيات عربية في كوردستان العراق 139
كتاب جديد للباحثة سوزانا شميت "كورد بجنسية ألمانية" 146
في ظل السلام يزدهر ربيع الثقافة في كوردستان 148
ماتت المناصفة ولم تمت الإدارة الكوردية 153
على هامش مئوية الجواهري: موت القامات الشعرية ... موت مجازي 154
عندما تتحلى التضحية بفضيلة التسامح، لاإستقرار في الإقليم إلاّ بالترابط بين الكورد والعرب... 157
"جسر المحبة" الألمانية في كوردستان العراق 160
الدبلوماسية الكوردية تسعى الى كسب دعم أوروبي لإقليم كوردستان 162
مئوية الجواهري في كوردستان العراق... دلالات سياسية 165
فوزي الأتروشي في حوار مفتوح مع ماف 168
نعم نقارن القضية الكوردية بالقضية الفلسطينية لأن الحرية في العامل لاتتجزأ 179
الصراع الكوردي- الكوردي: حوار ومحاور 183
إشتراطات السلام والإعمار في كوردستان العراق 186
كوردستان... تخفيض معدلات البطالة وإنتظام دفع مرتبات الموظفين 188
في الـ(مؤتمر) يتعانق الجبل والسهل 190
إغتيال فرنسو هريري تحت المجهر... رسالة إرهابية متعددة العناوين 192
ندوة باريس حول مستقبل العراق: البحث عن إمكانيات تطوير الخطاب الوطني المعارض ... 194
إختلازق أحزاب وهمية كوردية، رسالة ملغومة أخرى لشعب كوردستان العراق 195
الأحزاب الألمانية متفقة علي فظاعة جريمة حلبجة ومختلفة على تكييفها 197
قراءة في كتاب "المسألة الكوردية... الوهم والحقيقة"..... 200
خاطرة الى منذر الموصلي: الإنتفاضة ليست وهماً، وفاجعة حلجة..... 203
دير شبيگل: تطور سياسي وإقتصادي في كوردستان العراق 205
منذر الموصلي في "البعث والأكراد" نقص الوثائق في معالجة القضية الكوردية في العراق ... 207
ثمة أقلام مازالت تريد تعريب كوردستان 216

بعد أن ذاق مرارة النزوح والتشرد: إقليم كوردستان العراق ملاذ للاجئين عرباً وكوراً 218
كوردستان هي أرض الشعب الكوردي 219
إتحاد أدباء أم حزب سياسي؟ أعلن إنضمامي الى محمد سعيد الصگار وغالية القباني ... 221
في يوم الصحافة الكوردية، دعوة لإنقاذ صحيفة (ريا تازه- الطريق الجديد) الكوردية..... 223
تأصيل ثقافة إحترام الآخر ونبذ التعصب..... 225
على هامش تصريحات النظام الإستفزازية... لاعودة لكوردستان العراق الى نفق إرهاب الدولة... 226
ندوة الحوار الإسلامي (الكوردي-العربي) نصر آخر لعدالة القضية الكوردية 229
الإنتخابات البلدبية في كوردستان العراق... دلالات عميقة المغزى 233
رداً على ربيع الحافظ: التجربة في كوردستان ردٌّ على الظلم وتوقٌ للحرية 234
الأزمة في كوردستان العراق بارقة أمل أم هدنة الى إشعار آخر 239
المؤتمر الوطني العراقي... إنجاز وطني ينبغي تفعيله 242
المعارضة العراقية ومؤتمرها 245
تركيا كوردها و"عمالها" 246
القضية الكوردية حقيقة ... وليست بدعة 247
في قناة الجزيرة الفضائية... حكم العراقي صلاح المختار على الحقيقة بالإعدام 250
لاوجه للمقارنة بين الثرى والثريا 252
في ندوة ضمت مثقفين ألمان وكور وأتراك: الحوار بوابة الحل للقضية الكوردية في تركيا ... 254
البارزاني عنوان النقاء الثوري 257